أيوب

معرباً عن أصله العبري ومنظوماً ومشروحاً ومفسراً

على الوجه الصحيح



تأليف

مراد فرج المحامي



MORAD FARAG

AVOCAT

54 Rue Omar Eben El-Khattab (Heliopolis)

CAIRO (Egypt)



تم طبعه في مايو ١٩٥٠

مطبعة العالم العربي بالقاهرة

الإدارة : ٥٣ شارع ابراهيم باشا (أمام شبرد) ت ٤٤٧٠٦



المؤلف المتواضع

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعدُ فكتابي هذا هو عن ايوب الصديق عربته عن أصله العبري تعريباً دقيقاً ناظماً اياه شعراً من بحر الرجز كل فقرة بيتاً أو بيتا ونصفا أو بيتين او ثلاثة أبيات وقليل ماهو، موحداً اللفظ بمعناه في اللغتين بقدر ما احتمله النظم وسمح به حسن التعبير، فانه اذا كان اللفظ واحداً في اللغتين فلماذا أنصرف عنه إلى غيره وفي هذا الانصراف ما فيه من افتراق اللفظ وافتراق المعنى طبعا ولو يسيراً فقلما قام اللفظ الآخر مقام اللفظ الاصلي تماماً، فالمعنى الواحد لا يتوفر في اللفظين، لهذا قصدت الى توحيد الكلمة ما دامت هي هي في اللغتين. وقد قصدت ايضا من وراء ذلك ان يكون الشرح والتفسير مأموناً من الخطأ بعيداً عن الخلاف وما كنت لأنظم الفقرة من الفقرات إلا طبعاً بعد ان أتبين اللفظ والمعنى جيداً مراجعاً نسخة التوراة العربية وهي الترجمة السبعينية ولها بعض تعليقات بذيول الصحائف، وسأبين ما ظهر لي من الخطأ فيها حين يجيء موضع البيان كما رجعت في الوقت نفسه أولا فأولا الى المفسرين العبريين وهم رشي وداود وصيون وملبيم، وسآتي ايضاً على ما بينهم من الخلاف.

والكتاب محنة وتوجع ثم مؤاساة من الأصدقاء وتعزية وتصبير بجوامع من الكلم كلها حكمة قلما توفرت في كتاب آخر وقلما استغنى عنها أحد فلا يخلو انسان من ألم فما أحوجه الى العزاء والصبر والحكمة. كنز من يطلبه يجده، وهي غنى الغنيّ قبل الفقير، وهداية المهتدي قبل الضال، وراحة المرتاح قبل المتعب.

ولإعجابي بالكتاب كنت نظمت له قصيدة هي في ديواني الجزء الثاني بالوجه الأربعين وهي :

مُدام أم هو السحر الحلالُ وشهدٌ أم هو الماء الزلال
ووحي نبوءة ام نور عقلٍ وحكمة منطق هو أم جلالُ
وكشف مخبأ ام علم غيب وُبعدُ تصور هو أم كمالُ
وأفكار سمت ام معجزات وعقل ام لهيب واشتعالُ
وسرٌّ ام بلاغة عبقري وقوة خاطر هو أم جبالُ
اسرت هواجسي وملكت حسي وعبَّدني نثيمك والخيالُ
كأني في رياض جاريات بها الأنهار ظلَّ بها الجمالُ
عرتني دهشة أعيت لساني فليس اذا وصفت لها مثالُ
كأني سابح في بحر نور وبالسبع الطباق لي اتصالُ
وتذهب بي المعاني لست أدري أثمَّ هدًى لعقلي أم خبالُ
شكا فحكيت شكواه تماما ونمَّ عليَّ من فمه المقالُ
وكررت السماع له مراراً فليست غير حالي منه حالُ
أصاب المغمز الدامي بقلبي وهاجت من عواطفه الخلالُ
وآنس خاطري قد أوحشته صروف الدهر دام بها اعتلالُ
إليه لا الى احد سواه شعوري فهو تغمره ظلالُ
نعيم العيش في ذهني بعيدٌ وزاد البعد واتسع المجالُ
وغيري قد جنى وأنا جزائي امام العين ليس له احتمالُ
أتكشف غمتي فيهون خطبي أم الآمال يفنيها الملالُ

رزئتُ وما مقيلي غير ربي فلست بغيره يوماً أقالُ
سأصبر لاتزعزني جبال فما برح الثبات له رجالُ

والتفسير والشرح لا يستقيم اذا قصر على الفقرة وحدها منفصلة عما قبلها وعما بعدها فإنه يكون والحال هذه أبتر غير منسجم، كما وقع هذا فى عدة مواضع فى نسخة التوراة العربية، وهذا لأجل ان يكون تعريب سفر كأيوب صحيحاً سليما وجب أن يكون التعريب والشرح مقترنين ببعض فى وقت واحد، لأن الشرح يظهر عيوب التعريب. ويسرنى أن ينبه من يريد ان ينبه إلى ما قد يجده من الخطأ مشيراً إلى الصواب معه فالعلم هو لذاته لالأحد من الناس.

ولست من رأى الذين يقولون إن أيوب اسطورة خيالية موضوعة. نعم إن الاساطير الخيالية كثيراً ما تؤثر فى النفس وتذهب بها الى الغرض المقصود وهو التهذيب، ولكن اذا كانت الوسيلة صحيحة لا خيالية كان تأثيرها أصح واقرب الى النفس واضمن نجاحا فإن النفس إذا تعالت عن العظة لنزولها فى عينها منزلة الخيال حرمت منها وضاعت عليها فائدتها ولهذا وجب على النفس ان تستسلم لما هو امامها مقدرة اياه قدره السامى البرىء حتى تستفيد منه وحتى لا تلجأ الى الاستهانة، فما احوج الانسان الى اقل العبر واصغر الحكم فى مثل سفر ايوب، وهو يذهب بالكافر الى الايمان، وبالمؤمن الى زيادته، وبذى الجزع الى الصبر، وبالصابر الى زيادته وباليائس الى الرجاء، وبالراجى الى زيادة رجائه ولا سيما أنه ورد اسمه فى نبوءة حزقيل ١٤ — ١٤ و ١٦ و ١٨ و ٢٠ مع نوح ودانئل مقرونا مما يدل على ماهم عند الله من الكرامة والاجلال:

باسمك يا رحمن ربى ابتدى نظما لأيوب التقىّ المهتدى

الفصل الاول

(١) فى إرم النهرين قد كان رجل   ايوب يدعى فى تقاه مكتمل
لله قد تمت له استقامه   ناء عن الشر له كرامه

كان فى أرض عوص، كما هو الاصل العبرى، وهى مدينة شمال شرق مصر منفصلة عن فلسطين انظر سفر أرميا ٢٥ — ٢٠ وهى قسم من أرض ادوم انظر سفر المراثى ٤ — ٥٢ وكان هذا القسم ينسب قبلا إلى ارم النهرين . وعوص هو ابن ارم بن سام انظر سفر التكوين ١٠ — ٢٣ وفى كتاب قصص الانبياء بالوجه ٤١٦ غوط لاعوص، وهو طبعاً غير الغوطة وهى دمشق الشام، فكان الرجل تاماً فى خلقه، مستقيما ورعاً بعيداً عن كل سوء . وقيل ان عوص من مادة « يعص » عبرياً اى وعظ عربياً لما كان معروفاً عن سكان تلك الجهة من الوعظ بالشر والسوء لإشراكهم بالله وهم الذين بنوا البرج ولذا وصف ايوب بما كان عليه من الورع والتقوى والاستقامة والايمان خلافاً لما كان عليه معاصروه من سكان عوص .

(٢) سبعة أولاد له عدا الإناث   فعنده قد كان منهن ثلاث

فكان له سبعة بنين ذكور وسبع بنات ، فالكتاب يصف ماذا كانت عليه حال أيوب من كبر العشيرة، وماذا كانت حاله من اليسر والنعيم كما سيجىء تمهيداً لما يبتلى به مثل هذا الرجل لغير ماذنب ظاهر أو معصية .

(٣) سبعة آلاف من الضأن له الفاً وألفين غدت جماله
خمس مئات بقراً فدانا ونصفها أتنا عدا العبدانا
كان له منهم كثير فالرجل كان لعمرى فى بنى الشرق الأجل

فكان له سبعة آلاف رأس من الغنم وثلاثة آلاف جمل وخمس مئات بقر فداناً أى ألف بقرة ، فالفدان فى اللغتين الثوران يقرن للحرث بينهما ولا يقال للواحد فدان وكان له خمس مئات من الأتن انثى الحمار فهى نصف الألف والعبدان العبيد والخدم وهم كما هو الأصل العبرى عِبدّى او عِبدّاء اى جماعة العبيد وعبريا عَبُدَّة .

(٤) وبعضهم كان لبعض يولمُ فكلهم كان لكل يكرمُ

كان من عادة أولاده الذكور أن يولم بعضهم لبعض مأدبة لكل واحد منهم يوم فكان لهم سبع مآدب كل مأدبة فى يوم لكل واحد منهم يأكلون ويشربون معاً فى إخاء صحيح وصفاء ووداد مما يدل على ان لا غيرة أو حسد بينهم من جملة نعم الله على ايوب ، وكان الثلاثة أخوات طبعاً مع إخوتهم فى كل وليمة من السبع ولائم .

(٥) وحين كانت تنتهى الولائم كان أبوهم للضحايا يَقدمُ
فجائز بنوه أخطأوا يقولُ وباركوا الاله سراً عن ذهول
فهكذا أيوب كان يعملُ ولم يكن لله شيئاً يهملُ

كان أيوب بعد ان تنتهى الولائم فى كل عام يذبح الذبائح و يضحى

الضحايا لله بعدد أولاده العشرة تكفيراً عنهم واستغفاراً لهم خشية ان يكون احد منهم اساء القول فى حق الله سبحانه ، وهذا هو معنى البركة هنا كما هو الاصل العبرى فى اسماء الاضداد من آداب لغة التوراة ولاسيما فى حق الذات العلية . فلفظة البركة هى عوضاً عن اللفظة المناقضة لها فلم يكن لأيوب خطء او ذنب يستحق من أجله الضر او البلاء ، ولكنه من محبة الله له والثقة به والنسخة العربية قالت ربما اخطأوا وجدفوا على الله وعلقت على كلمة جدفوا فى ذيل الصحيفة بقولها او تركوا الله وليس فى الأصل العبرى هنا لفظة بمعنى الترك وانما هى لفظة باركوا وقدمنا انها من معانى الاضداد تأدبا فى حق الله ويجوز ان يكون المترجم العربى حسب اللفظة من برك يبرك اى ان قلوبهم قعدت عن الله منصرفة عنه كما تبرك الدابة ولكنه تصرف خاطىء فهو بارك لا برك.

(٦) فاليوم باء وبنو الآله قد جاءوا أمام الله كل قد سجد
وحضر الشيطان بينهم قعـــد

اليوم هو أول السنة حيث تبتدىء الولائم بين اولاد ايوب . وباء يبوء جاء . وبنو الآله الملائكة فلا ابوة ولا بنوة ، او هم ابناء القوة الآلهية وظاهر من النص أن الملائكة حضروا اولا ثم حضر الشيطان فلم يجيئوا كلهم معاً فالملائكة للخير أما الشيطان فللشر ، ولذا هو حشر نفسه بعـــد ذلك نعوذ بالله منه .

(٧) قال له من اين تاتى الله فقال شوط الأرض لى رجلاه

الله لا يخفى عليه شيء ولكن السؤال أشبه بقوله تعالى وما تلك بيمينك ياموسى فهو يعلم انها عصا ولكنه يفتح الحديث معه . ولعل الغرض ايضا بيان ان ليس للشيطان شأن فى السماء وانما شأنه فى الأرض حيث يمكن الإغراء والوسوسة، ولذا قال شوط الارض له رجلاه اى انه يشوط فى الارض اى يذهب فيها ويجوبها كأنما الشوط هو رجلان له . والشوط لغةً . الجرى مرة الى غاية ،كشوط رهان الجياد وشوّط تشويطاً طال سفره .

(٨) فقال فى أيوب عبدى ما تقولُ ليس له فى الأرض فى التقوى مثيلُ
سار عن الشر فما له يميلُ

يقول له سبحانه ليس لك عليه سلطان فهو عبدى مؤمن بى تقى ليس له مثيل فى الأرض فهو منفصل بتقواه عن غيره .

(٩) قال تقاه ليس منه فضلا أوليته الخير العظيم الجزلا

يقول له : أهو فضل منه ورعه ؟ أليس هو نظير ما أكرمته به من الخير الجزيل العظيم ؟

(١٠) فى نفسه وبيته وكل ما قناه قد باركت حتى عظما

يقول له ألم تحمه من كل أذى هو وأهل بيته وكل ما قناه أى ملكه من الماشية فباركت له فيها حتى كثرت وعظمت كما باركت فى كل مساعيه وتصرفاته ؟

(١١) أرسلْ عليه إن تشأ منك اليدا   وأنجع بما له يباركك غدا

يقول أطلق عليه يدك وانجع بما يملكه أى مسّه وصل اليه ببلائك وضرك وانظر كيف هو يباركك فى وجهك أى جهرة وصريحاً . والبركة هنا كما أسلفنا فى النظم الخامس من معانى الاضداد والنسخة العربية قالت يجدّف عليك .

(١٢) قال اليك كل ما قد يملكُ   عداه نفساً فهى حفظاً تتركُ
وانصرف الشيطان من عند الإلَهْ   مماوءتين منه ماشـــاءت يداهْ

(١٣) فحينما الأبناء كانوا آكلين   عند الأخ البكر ابتهاجاً آمنين

بداية بيان ما أصيب به أيوب فى كل ما يملك وفى أولاده العشرة ، فهم كانوا كلهم معا .

(١٤) وملئكٌ باء لأيوب يقولْ   قد كانت الأبقار فى حرث الحقولْ
والأتن كانت جنبها رعيا تجولْ

(١٥) فحل فيها النهب من أهل سبأ   ونكأوا الغلمان نكأ كالوبأ
وأنا وحدى دونهم قد ملّطا   وجئت للانجاد سخطاً ساخطا

الملئك الرسول ، وباء جاء ، وسبأ بلدة بلقيس باليمن ، ونكأوا الغلمان ضربوهم ، وملّط أفلت ونجا ، والإنجاد الإخبار ، فالرسول يخبر أيوب أن البقر كانت تحرث والاتن كانت جنبها ترعى فسقط عليها أهل سبأ ونهبوها وقتلوا الغلمان أى الخدم ولم ينج أحد غيره وجاء يخبره . وقال بعض العلماء إن هذا الرسول الناجي ما كاد يروى الخبر حتى سقط ميتاً

(١٦) ما تم هذا قوله حتى أتى   ناجٍ سواه من حريق أفلتا
قال من السماء نار لم تذر   للضأن والغلمان ياويل أثر
(١٧) كذاك هذا لم يتمَّ قولهُ   حتى بدا ناجٍ جديد مثلهُ
قال الجمال بزَّها الكلدانُ   وما عداى قُتِل الغلمانُ

فالبقر والأتن نهبها أهل سبأ والغلمان الذين كانوا هناك قتلوا إلا من نجا منهم وقيل إنه سقط ميتا على أثر إخباره الامر لأيوب . وهنا يقول الناجى الثانى إن نار الله نزلت من السماء فالتهمت الضأن والغلمان ثم يقول الناجى الثالث إن الجمال نهبها الكلدان وهم عبرياً كسديم، فى إرم النهرين حيث ولد ابراهيم عليه السلام فلا بقر ولا اتن ولا ضأن ولا غلمان.

(١٨) وذا يجيء بعد ذاك مخبرا   يقول إن البيت أيضا دمّرا
(١٩) أتت عليه الريح من كل الجهات   وكل من فيه من الأولاد ماتْ

السبعة أولاد والثلاث بنات كانوا آكلين وشاربين فى بيت الأخ البكر فجاءت ريح شديدة من عِبر الصحراء ونجمت بزوايا البيت الأربعة فسقط على من فيه من أولاد وبنات وخدم ولم ينج إلا واحد هو من أخبر أيوب. وقال المفسرون إن الريح كانت شرقية وإنها كانت واحدة ولكنها عندما وصلت إلى البيت تشعبت إلى أربع وأحاطت البيت من جميع جهاته فهدمته على من به . ونجمت أى اتصلت .

(٢٠) فثوبَه أيوبُ قام مزّقا   والشعر جزَّ وسجوداً أطرقا
(٢١) وقال عريانَ ولدت وأثوبْ   كذاك عريانَ إلى رب الشعوبْ

الله أنطى ثم ربى أخذا مبارك ربى اسمه فى كل ذا

(٢٢) فى كل ذا أيوب لم يخطىء ولا تراه حاشا عاب فى رب العلا

جز شعره حلق شعر رأسه حزنا على ما أصابه فى ذريته وثروته. ويثوب عريانَ يعود. وأنطى أعطى. وهنا جمع أيوب بين حقيقتين: أنه خرج من بطن أمه عريانَ وأنه يعود إلى بطن أمه الصحيحة وهى الارض عريانَ أيضا، وإذا راعى المبتَلى دائما هذه الحكمة فلا يحزن ولا يأسف. وظاهر أن بركة أيوب اسم الله هى، بركة صحيحة بركة تسبيح وتمجيد وشكر. وظاهر أيضا أن المحنة ابتدأت بما هو أهون على النفس وهى الماشية من بقر وأتن وضأن وجمال ثم انتهت حتى الآن بفلذات الكبد وهم السبعة أولاد والثلاث بنات تنهدم عليهم الدار جميعا ويقتلون.

الفصل الثانى

(١) واليومُ هاء فأتى بنو الالٰه لأمره ونهيه كما يراهْ
كذا أتى الشيطان مسرعا خطاهْ

اليوم أى الذى شاءه الله، وهاء حلّ وبنو الإله الملائكة أو بنو القدرة الإلهية، لا بنوة ولا أبوة ولم يجىء الشيطان معهم وإنما جاء بعدهم فهم للخير الشريف وهو للشر المخيف.

(٢) قال له الإلٰه من أين تبوءْ قال من الأرض ولى فيها ضُبوءْ

أى من أين تجىء والله سبحانه يعلم من أين هو يجىء ولكنه يفتتح الكلام

معه ليخزيه بما عليه أيوب من التقوى والورع على ما أصابه فى ذريته وثروته . وضبأ ضبوءاً اختبأ واستتر ليختل . وماذا غير ذلك للشيطان . والأصل العبرى هو أنه يشوط فى الأرض أى يروح فيها ويذهب وطبعا للاغواء والإضلال .

(٣) قال له لبِّك هل شمت على أيوب عبدى مثله حقا خلا
تم له اليســـــر ويرع الآله وبلعه تبغى بلا ذنب جزاه

اللب القلب والعقل والبال، وشام يشيم ، وعبريا بالسين جعل ووضع يقول سبحانه للشيطان أرأيت كيف أن عبدى أيوب خلا مثيله فى الأرض أى لا نظير له فى الصلاح وأنه رجل تامّ ذو يسر أى ذو استقامة ويرع الله أى يخشاه ويتقيه، ثم تريد منى أن يبتلع ابتلاعا بلا أى موجب ، بل هو لا يزال على صلاحه واستقامته وما أصابه ليس بالشىء الهين اليسير .

(٤) جلد بجلد قال إبليس اللعين جنب الحياة كل ما غلا يهون

أى أن الإنسان إذا جرح واندمل الجرح فالجلد الجديد عوض ماقبله أى إن الإنسان إذا أصيب لا فى نفسه فإصابته هينة لأن نفسه أعز وأغلى من كل شىء ، والمعنى أن أيوب صحيح الجسم سليم العقل لم يصب فى نفسه بشىء فهو بكل ما خسره وأعز . وفسر رشى المثل بمن تضربه على رأسه فيحامى عن نفسه بذراعه .

(٥) أرسل عليه اليد ربى واضربه فى العظم أو فى اللحم يظهر معتبه
مباركا تجده مما يغضبه

يقول الشيطان فأيوب مادام بصحته وسلامته لايبالى بشىء من الأشياء مهما كان عظيما ولكن أطلق عليه يدك وانجع على عظمه ولحمه أى مسهما واوصل بلاءك اليهما فإنه حينئذ يظهر معتبه أى تظهر موجدته وغضبه ويباركك فى وجهك أى جهرة لا فى سره. وظاهر أن البركة هنا من معانى الأضداد.

(٦) قال له ذا إنه بين يديك عدا الحياة فهى فى الحفظ عليك

قال الله للشيطان فهو ذا بيدك أى تصرف فيه بما تشاء إلا نفسه أى حياته فاحفظها له ولا تمسها بسوء . وقال المفسرون إن استياء الشيطان كان أشد من استياء أيوب فأمر الله للشيطان هو أشبه بقولك لصاحبك : اكسر الدن واحفظ مافيه من الشراب فكان الشيطان يريد أن يكون له على أيوب أكثر من هذا .

(٧) فخرج الشيطان من عند الاله وهكّ أيوب بقرح وابتلاه
من كف رجله إلى الرأس دهاه

(٨) فصار فوق القفر بالخرس يحك فى جسمه لفرط ما التَرح يشك

هكّ يهكّ ضرب ، والخرس بفتح فسكون أو بالكسر ، وعبريا بالحاء الفخار المحروق والقفر ، وعبريا بالهمز محل القاف غلب عليه عبريا معنى الرماد ، وقد يكون أيضا بمعنى التراب. مثله

عربياً فالتقفير جمعك التراب وغيره . وقال بعض المفسرين العبريين إن النصف الأعلى لأيوب كان ترحه جافاً يابساً أحوجه الى الخرس جراً به على جسمه وقرح النصف الأسفل كان رطباً أحوجه إلى افتراش القشر .

(٩) قالت له مرأته ألا تزالْ على التقى بارك ومت فالحال مالْ

تألمت لما هو فيه من العذاب فقالت له رحمة به بارك ربك تريد أن يباركه يقينا فيقضى نحبه فإنه فى المرة الأولى بارك وقال الله أعطى والله أخذ فلم يكن نصيبه إلا زيادة الضر قالت فليبارك هذه المرة أيضا فماذا يكون له أقل من الموت والمرأة جزوعة هلوعة .

(١٠) قال لها التدبيرُ ذا جهلٌ وهلْ نقبل منه الطاب والرَّوع نملّ
فى كل ذا أيوب خطأ لم يقلْ

التدبير التكلم، والطاب الطيب أى الخير . والروع بفتح فسكون الفزع وغلب عبرياً على الشر . يقول لها ليس من التقى ولا الايمان أن يضجر الانسان ويملّ عند المحن، بل كما نقبل الخير وجب أن نصبر لغيره ولم يرد أن يطاوعها فيما ذهبت إليه، فكثيراً ما تؤثر المرأة ولكن أيوب كان أعقل . وقال بعض العلماء إن أيوب إذا لم يخطىء بفمه فقد أخطأ فى سره ، قلت ومن أين لهم ذلك وقوله لم يفه خطلا لا يلزم منه خطأ النفس سراً .

(١١) فجاءت الريعة كى ينودوا لخطبه فهو بهم شديدُ

الريعة الرفقة الأصحاب وهم اليناز التيمانى أى فوز الله اليمنى فكلمة اليفاز وعبرياً بغير ألف قبل الزاى معناها فوز الله أو الله أفاز فالفوز مضاف إلى إل بمال الكسر وهو الله كجبرئل ثم بلدد الشوحى ثم صوفر النعمتى سمعوا بمصيبته فتواعدوا فيما بينهم أن يقصدوا إليه لينودوا له أى يعزوه . من ناد ينود فى اللغتين تمايل ومنه هز الرأس هنا تأثراً وتعزية كما أن نحم ينتحم وهو أيضاً فى الأصل العبرى هو أيضا عربى بمعنى العزاء ، ومنه الانتحام أى الاعتزام والصبر .

(١٢) فمن بعيد انشأوا عيونهم فأنكروه فله بكاءهم
قد أنشأوا وقرّعوا ثيابهم وعفراً قد عفروا رءوسهم

أنشأوا عيونهم رفعوها نظراً إليه من بعيد ، وأنكروه لم يعرفوه لتغير حاله ووجهه ، والتقريع التمزيق .

(١٣) سبعة أيام وسبعاً من ليالْ قد لازموه لا جوابٌ أو سؤالْ
فى الأرض اذ رأوا به الكآب جزُل لا مثله من قبله يوماً حصلْ

قعدوا معه على الأرض سبعة أيام وسبع ايال لم يكلمه أحد منهم كلمة لما رأوه من جزالة الكآب أى عظم المصيبة وجزُل يجزل عبرياً بالدال وهو الأصل .

الفصل الثالث

(١) من بعد ذا أيوب فاه قد فتحْ مقللا ليومـه حيث انطرحْ

أى بعد تلك السبعة الأيام بلياليها وقلل يومه أى الذى ولد فيه أى لعنه من القلة ضد البركة وذهب بعض المفسرين إلى أن لمنازل الكواكب علاقة بنصيب الانسان فى الدنيا من خير وشر ، فأيوب يستنحس يومه قلت وإذا استنحس أيوب يومه فلا كما هو قول بعض الشعراء يدل ذلك على الاشراك بالله ، وهو إذا كنت تزعم أن النجوم تضر وتنفع من تحتها فلا تنكرن على من يقول إنك بالله أشركت فإن الأجرام السماوية من خلق الله ومسيرة بفعله وأمره .

٢و٣ يقول يوم الوضع بيدأ ليتهُ باد وليل الحمل هُلْكٌ حتَّـهُ

يدعو على اليوم الذى ولد فيه ويتمنى أن لو باد أى هلك ولم يكن فى الأيام وباد عبرياً « أباد » ممدود الفتح الثانى كما يدعو أيضاً على الليلة التى حملت فيها أمه به والهلك بضم فسكون الهلاك ، والحتّ الحط والسقوط كالحتّ . وكلمة الرجل فى النسخة العربية هو هنا عبرياً الجبر ، وهو فى اللغتين العبد والرجل الشجاع ومنه جبرئل أى رجل الله وخص النهار بالوضع والليل بالحمل تبعاً للغالب وقال بعض العلماء إن ليل اسم ملئك الحمل ولكنه غير معقول أن يدعو أيوب على أحد الملائكة بالبياد أى الهلاك وإنما هو ذكر للنهار والليل كما أنه ذكر للحمل والوضع .

(٤) اليوم ذاك غسكا يهىءْ ولا يدرسه ربى العظيم فى العلا
نهاره ايفاعة منه خلا

يقول ليهيء ذلك اليوم اى ليكن غسكاً أو غسقاً اى ظلمة لا يدرسه الله فى العلا أى لا يطلبه أو لا يذكره بخير وألا يوفع عليه نهار أى لا يشرق عليه ضياء فالنهار ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس أو من طلوع الشمس إلى غروبها او انتشار ضوء البصر وافتراقه وعبرياً «نهره» بكسر نمال ومد الفتح الثانى اى نهارة والمعنى ان ذلك اليوم لا يرى نوراً ابداً لا أنه يضيء ثم يظلمه الله كما فعل بآل فرعون فى مصر انتقاماً لبنى اسرائيل .

(٥) ليجئلنْه غسق وظلمةٌ تسكن عليه دائماً عنانةٌ
تبغته كالنهار مر بغتةُ

لايزال الضمير راجعاً الى اليوم الذى ولد فيه يدعو عليه أن يجأله الغسق وهو الظلام اى يجمعه . جأله جمعه اى يستولى عليه الظلام ويمنعه من الضياء أو هو يلجئه اى يعصمه من السفور ، فلجأ وجأل متلابسان وعبرياً واحد هو جأل وذهب المفسرون العبريون الى انه هنا بمعنى ليوسخه ليقذره اى ليجعله وسخاً قذراً نعم إنه ورد آرمياً بهذا المعنى ولكنه هنا غير صحيح ومن المفسرين من قال إنّ يجأل الغسق اليوم أى يلجئه إلى نفسه

ويجعله لا يبارح كأنه فى ملجأ أو معقل، وهذا يؤيد اللفظ والمعنى كما قلنا ويناسب المقام . والعنانة الغمامة كالعنان كالسحاب والسحابة . والنهار المر اى السيء ذوالكسوف وذهب بعض المفسرين، وهم دائماً عبريون، الى ان مرائر النهار كما هو الأصل العبرى هم شياطين الظهيرة . والظلمة عبرياً غير الغسق أو الغسك والافول هى « صَلمُوتْ » وذهب اكثر المفسرين والنسخة العربية إلى أنها ظل الموت ولكنه خطأ والصواب انها الظلمة كلمة واحدة بذاتها غير مركبة من مادة « صلم » اى ظلم عربياً . ثم إن الكلمة هى بفتح الصاد ولوكانت مضافاً ومضافاً اليه كانت الحركة الكسر الممال

(٦) لتؤخذ الليلة تلك بالأفول فى العام والشهور مالها دخول

هى الليلة التى ولد فيها أى ليلة ذلك اليوم وأفل النجم أفولا غاب، والمراد كما هو عبرياً ايضاً الظلمة لايزال يدعو بها على نهاره وليله وافول الليل غياب القمر . وقالوا إن ظلمة الافول اشد من غيره، وذهب رشي والنسخة العربية إلى ان كلمة (لا يحد) العبرية هنا معناها لايسمُح اى لا يفرح والحال انها كما هو لفظها بمعنى لا يتحد، والسنين والشهور اى لايكون واحداً منها، نعم ان الفقرة تقول فى آخرها لا يبوء أى لايدخل ذلك الليل فى مسفر الشهور اى فى عددها ولكن لايتحد ولا يبوء بمعنى واحد أو هو تأكيد.

(٧) لتهىءْ الليلة جلموداً ولا يبؤْ بها الرنين بل منها خلا

لتهيء لتسكن لتصر . والجلمود الصخر . وعبرياً الوحيد العرير المنقطع والنسخة العربية قالت عاقر وهى ايضاً عبرية مثلها عربية . والرنين السرور يشبه أيوب تلك الليلة بالفتاة تعيش وتموت عانساً منقطعة لا تتأهل ولا يكون لها صوت رنين اى فرح أو سرور ، وهذا يدل على ان (لا يحد) فى النظم المتقدم بمعنى لا يتحد كما قلنا وكما هو قول داود وصيون وملبيم لا بمعنى لا يفرح وإلا كان هذا المعنى هنا تكرارا .

(٨) لينقبنه الآررون يومهم لعـــرّ لوْياتان ىمن عتيدهم

يطلب أيوب الى أولئك الذين يئرون يومهم لشقائهم مثله اى يلعنونه من أرّ يؤرّ فى اللغتين أن ينقبوا له ليله هو أيضاً اى يخدشوه يثلموه يلعنوه كما هو فى اللغتين كما يطلب ايضاً الى مَن عتيدهم أى حالهم وشأنهم أن يعرّوا الـ (ليويتن) liviatoine بمعنى الزواج والتأهل اى يجعلوه عريراً اى منقطعاً بلا ذرية حتى لا يكون هناك نسل سيىء الحظ مثله وكلمة (ليويتن) هى من لوى يلوى فى اللغتين ، ومنه لوى عليه عطف ، ولوى فلاناً على فلان آثره وتلاووا عليه اجتمعوا . هذا رأى رشى وداود وملبيم ، وهناك مذهب آخر ومنه النسخة العربية هو ان (ليويتن) حيوان بحرى كبير قوى جداً انقرض منذ زمن مديد وان العرّ معناه الإغراء والإيقاظ ، وان هناك سحرة او نحوهم يستطيعون ان يتغلبوا

على ذلك الحيوان العظيم ويسخروه لهم فلمقدرتهم هذه طلب اليهم ايوب أن يلعنوا له ليله ويومه. ويجوز ان تكون كلمة «لويتن» بمعنى الحية الحنش الأفعى لتلويها الى بعضها فأيوب يطلب الى الحواة اللاعبين بالأفاعى أن يلعنوا يومه لمثل مالهم من القدرة والتأثير عليها إيقاظاً لها وإخراجا لها من أجحارها.

(٩) لتغسقن فيها كواكب الغروبْ ترجو الأُوار والرجاء ذا يخيبْ
لا سحر لها بها الرؤيا تطيب

لا يزال أيوب يدعو على تلك الليلة التى ولد فيها يقول لتغسقن اى لتظلم كواكبها فلا تطلع والأوار النور ترجوه الليلة فلا تجده بل لا يكون لها سحَر وهو الفجر يضيء لها فتبصر به. والرؤيا وإن غلبت على ما يرى فى المنام وردت أيضاً لما يرى فى اليقظة، قال الشاعر فكبّر للرؤيا وهش فؤاده» وعليه فسرت الآية «وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس» وقال ابو الطيب ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض.

(١٠) فإنه أبواب بطنى ما سجرْ فكان عن عينىَّ أعمالى ستَرْ

هو تعليل لدعائه على ليله ونهاره اللذين حمل به ووضع فيهما فإن الله لم يسجر بطنه اى لم يغلق بطن امه عنه فكانت لا تلده، وكانت بهذا أعماله اى شقاؤه امتنع وانستر عن عينيه.

(١١) من رحم أمى لمَ ويحى لم أمتْ من بطنها خرجت فالفجع بغَتْ

قدّر عليه أن تحمل به أمه فتمنى ان كان يموت منه يخرج ويبغته الفجع وهو موت الفجأة.

(١٢) الركبتـان لِمَ لى قـدَمتـا والثدى نيقـةً لمـاذا قـد أتى

يأسف انّ ركبتى أمه قدمتاه أى وضعتاه ، ويأسف ان يوجد الثديان فيرضع منهما فيعيش والنقية اسم الفعل من تنيقّ فى مطعمه تجوّد وبالغ ولم أجد لفظاً ومعنى غيره أقرب من النظير العبرى وهو بمعنى رضع يرضع .

(١٣) فالآن كنت قد سكبت وسقطت وسنت إذ لى نوخةً وجداً وجدتْ

يقول فإذا كان تحقق له ما تمناه وهو أنه يموت فى بطن أمه او ينزل ويفجع فى حياته على الأثر كان قد سكب أى رقد وانصب فى القبر فسكب يسكب لازم متعد وانسكاب الشيء انصبابه ومنه معنى الاضطجاع والرقود عبرياً وهو ما هنا ، ووسن يسن وعبرياً بالشين نام فكان قد نام الى الأبد والنوخة الإقامة والمراد بها الراحة، والوجد الوجود فكان يجد ما يجده من الراحة لو أنه مات وانقضى أمره ، والسقوط الاصل فى معناه الهدوء والاستقرار .

(١٤) مع الملوك والألى هم واعظون من الخراب قد بنوا فيسكنونْ

(١٥) أو مع من هم بالسراة ولهم من ذهب وفضة فى بيتهم

(١٦) أو مثل سقط لا أهىء قد دفنْ كعيّـل لم ير نوراً للزمن

الواعظون المشيرون والخراب كالأهرام يبنيها أصحابها لهم والسَّراة بالفتح السادة الأشراف الاثرياء مالئو بيوتهم ذهباً وفضة والسقط مثلثة حركة السين ولأهيء أى لا يكون من هاء يهيء ويهاء . يقول إنه كان يتمنى أن لا يوجد ، فلا مع الملوك ولا الواعظين ولا السراة ولا سقطاً أو طفلا لم ير النور .

(١٧) عن رجزه يدحَل ثَمَّ البِرشَعُ وثم يرتاح الألى توجعوا

ثمّ أى هناك حيث العدم ويدحَل وعبرياً يحدل يبعد وينقطع عن الرِجْز بالكسر أو الضم القذر والغضب والعذاب والبرشع كالبرشاع وعبرياً « رشع » بمدود الفتح الثانى هو السيء الخلق الفاسق الشرير فالبراشعة ينقطعون بالعدم كما أن من يتوجع كوجعهم أى تتألم قوتهم ويتعبون من جهادهم فى الحياة الدنيا يرتاحون من الشقاء والعذاب فأيوب يرى أن العدم أفضل من الوجود من براشعة وغير براشعة . والنسخة العربية ترجمت هنا البراشعة بالمنافقين والرجز بالشغب والحال ان البراشعة هم الأشرار والرجز هو فعل الشر .

(١٨) كل الاسارى وجدو الشنآنا لم يسمعوا من ناخش لسانا

أى انه إذا كان هناك كما كان يتمنى أيوب لنفسه عدم للناس ولم يكن لهم وجود فكان لا براشعة يعيثون فى الأرض فساداً ولا غير براشعة تتوجع قلوبهم من همّ الحياة الدنيا كما هو النظم المتقدم وكان لا أسارى كماهو هنا ، فهم بعدمهم وانتفائهم أصلا من الوجود

لا يهانون ولا يضربون ولا يذلون ولا يعذبون ولا يسوقهم الناخشون سوق القطيع من الغنم ولا كانوا تكبل أيديهم كما وقع فى الحرب الماضية بل كانوا جميعاً فى حال واحدة هى حال الشنآن حال الراحة والدعة وسهولة الأمر وضد الشدة وضد التباغض لم يسمعوا ولا يسمعون كلمة من ناخش أى زاجر أو سائق وعبرياً ناغش .

(١٩) ثمّ القتين والجزيل واحد والعبـد كالأذين حر سائد

وهنا يقول أيوب أيضاً إنه لولا الوجود ما كان يوجد القتين وهو الحقير والصغير وعبرياً « قطن » بمال ضم الطاء ممدوداً ولا الجزيل وعبرياً (جدول) هو العظيم والكبير يقول وكان لا مملوك ولا أذين أى مولى وعبرياً (أدون) بمال ضم الدال ممدوداً قال بل كان العبد حراً من مولاه لا حرورة ولا عبودية.

(٢٠) ينطى لماذا العامل المضنى أوار وللألى نفوسهم مرت قرار

يقول فما كان أغنى هذا الإنسان العامل أى الشقى المتعب أن ينطيه الله أواراً أى يعطيه نوراً أى يخلقه ويوجده فى الحياة وما كان أغنى أيضاً أن يوجد حياة لمرى النفس أى الذين تتمرر نفوسهم وتضيق لما يعانونه من البؤس والشقا .

(٢١) ينتظرون الموت لايلفونه كالكنز بل أكثر يحفرونه

أى أولئك الذين يتمنون الموت وينتظرونه من وقت إلى وقت لما هم فيه من البؤس والشدة وسوء الحال أولئك الذين يحفرون

عن الموت أي يبحثون عنه ويتطلبونه كما يبحث عن الكنوز المطمورة في الأرض أي المدفونة المخبأة ولا يلفونه أي لا يجدونه أي لماذا مثل هؤلاء يوجدون في الحياة . وروى مابيم أن بائساً قضى طيلة حياته في انتظار الموت ثم كان يحفر في الأرض في أواخر أيامه فعثر على كنز من كنوز الملوك وبينما هو يعمل لاستخراجه سقط عليه حجر أماته قال فينتظر الموت طيلة حياته ولا يجده وحين تتهيأ له الثروة من حيث لا يدري يموت كأنما يقول إن البائس بائس أو إن الموت يلقى في الكنوز قلت ولا يقصر طلب الموت على ضيق ذات اليد ، بل كثيرا ما يكون لأسباب أخرى وهي عديدة متنوعة .

(٢٢) السُمحاء ريث أن بهم يحولْ   سرورهم بالقبر مأوى وحلولْ

(٢٣) لرجل طريقه عنه انستر   أو دونه قد سك علاّم الخبر

أي أن أولئك التعساء الذين يتطلبون الموت لأنفسهم يسمُحون أي يهشون أيضاً ريث أن يتم سرورهم ويهدأ بالهم بموت من هو من نوعهم فيرحمه الموت ويريحه مما هو به من البلاء والشقاء انسترت عنه طريقه أي لا يعرف لنفسه شيئاً ينجو به مما هو فيه فقد سكها الله في وجهه ، أي سدها وكان أيوب يقول إنه ذلك الرجل فمن كان مصاباً مثله أو يحس بألمه يعذره ويتمنى له الموت رحمة به .

(٢٤) فعند لحمي قد يبوء لي الأنيحْ   وشأجتي كالماء في الأرض تسيحْ

هذا النظم يؤكد أن الرجل المذكور في النظم المتقدم يعني به

أيوب نفسه فإنه يقول هنا إن أنيحه أى أنينه يبوء له عند لحمه أى يجيئه حتى عند تناوله كسرة الخبز فاللحم الخبز فهو لب الحنطة ولب كل شيء لحمه . ويقول إن شأجته أى حزنه أو زفرته من شأجه كمنع أحزنه وعبرياً لازم بمعنى صرخ هى أشبه بالماء فى الأرض أى ضياعاً ولم يرد هذا الفعل فى اللسان ولكنه ورد فى الفيروزبادى فأيوب يعنى أن حاله يرثى لها وتدعو إلى الرأفة والرحمة ولو بطلب الموت له . والنسخة العربية قالت مثل خبزى يأتى أنينى والحال أن الوضع العبرى هو أمام خبزى قبله عنده لديه .

(٢٥) وكل ما قد خفت منه قد أتى وما وجِرت منـه أضحى مثبتا

يضيف الى ماتقدم ويعلله بأن كل ما كان يخشاه ويخافه من المصائب قد جاءه وأن كل ما كان يجـرُ منه أى يشفق منه ويخافه قد باءه أى جاءه ، فالرجل ما كان متكبراً متعاظماً لا يبالى ، بل كان يخاف ويحسب أنه قد يصاب .

(٢٦) لاسلوة سلوت او ما بى سقوط ولا ارتياح بل بى الرجز يغوط

ويزيد حزنه أنه لا سلوة له أى لا ماينسيه فلم يبق له شيء يتسلى به فلا مال ولا ملك ولا ذرية ولا عافية . والسقوط الهدوء السكون الاستقرار هذا هو المعنى الاصلى وغاط يغوط غاص أى أن رجزه اى عذابه لا يهدأ او أن غضب الله باءه أى حل به .

لم يخطىء أيوب فى حق الله بكلمة او إشارة بل قبل القضاء

بالرضاء كما هو اعتراضه على امرأته بقوله لها انقبل الخير ولا نقبل غيره ، وإنما هو انكر الوقت الذى حملت به أمه وولد فيه وتمنى أن لو لم يكن أو أن كان يولد ميتاً ولا سيما أنه برىء نزيه كما هى شهادة الله له على غير علم منه أو من اصدقائه ولكن المليم وهو من المفسرين المدققين ذهب الى أنه لامحنة لغير ذنب ولو كان يسيراً ،فهو يرى أن أيوب وإن لم يذنب ذنباً إيجابياً فقد يكون أذنب ذنباً سلبياً كأن تكون وراعته الله لا لوجهه بل لما له عليه من النعم والآلاء أو لأن عبادته لم تكن على الوجه الأكمل ، قال وكثيراً ما يصيب الله عبده حفظاً له من ضرر أكبر قد يكون فيه هلاكه كمن يصاب بمرض أو كسر أو جرح يكون سبباً فى منعه من سفر فى البر أو البحر فينجو من قطاع الطريق أو من الغرق .

الفصل الرابع

١و٢ فقال فوزالله هل من أجل أنْ بليت تلئى ويطيق الصمت مَنْ

فوز الله هو أحد أصدقاء أيوب كما قدمنا وهو أول من بدأ الكلام معه بعد أن انتهت له هذه المرة توجعاً وشكوى يقول له ما أضعفك يصيبك الله لأول مرة وتلئى من الآى يلئى رباعى أى ترى ماوقعت فيه شدة فتضجر وتجزع ومن ذا الذى يطيق أن يعصر نفسه عن الكلام أمامك أى يمتنع ويتمالك . ونسخة التوراة العربية قالت (إن امتحن أحد كلمة معك فهل تستاء ولكن من يستطيع الامتناع عن

الكلام) زادت من عندها كلمة أحد ثم إن الوضع العبرى هو كما قدمنا الآن الله ابتلاك او امتحنك بشيء لا بكلمة كما تقول النسخة العربية تأتى أى لا تلبث ان تراها شدة وضيقاً وهو قول جميع المفسرين ويؤيده مابعــــد .

(٣) كم أنت وثّرت وكم تحـزّقُ   يداً وكادت للتراخى تخفـقُ

وثّر يوثّر وطّأ ذالَ هذّب ريّض ومنه معنى الأدب والتأديب عبرياً فيقول له كم ذا وثرت كثيرين عزيتهم وصبرتهم ونصحتهم وكم حزّقت أيادى أى شددها وقواها وكانت تكاد تتراخى وتخفق يأساً وقنوطاً أو كانت ارتجفت فعلا .

(٤) كم عاثر أقامـــه إملاُلـكا   ورُكَبٍ خارت تأمّضت بكا

تأكيداً لإنكاره الجزع والضجر منه . يقول له كم من عاثر أقامه إملالك أى ما كان يمليه عليه من الوعظ والنصح والإرشاد ، وكم من ركب خائرة أو كما هو الوضع العبرى خارعات أى ضعيفة وامضتها بكلامك من أمض يأمض كفرح وعبرياً قوى واشتد ولم يبال وهو ماض فى عزيمته وامّض يؤمّض متعديه كما هـو ظاهر وما أقربه إلى قمص وعبرياً أمص .

(٥) والآن إذ تبوء تلاى تَـبّهلْ   لنجعها إليك يا هذا الرجلْ

يقول له انظرماذا كنت بالأمس وانظرماذا أنت اليوم فإذ تبوء أى تجيء إليك المحنة تلأى أى تعيا وتضعف وإذ تنجع نحوك أى تصل

وتمسك تبهّل أى تضطرب وتنبهر وتعجز ولا تمالك .

(٦) خصلتك التقوى وريعة الإله   وللطريق التم منك الاتجاه

الخصلة الفضيلة ، والريعة بالكسر الوراعة أى خشية الله وتقواه . يقول له ألا إن خصلتك يا أيوب أى فضيلتك إنما هى وراعتك وتقواك وتمام طرقك أى استقامتك فهذه هى فضيلتك ، وهى عبريا كما هو هنا (كسله) فلم تضجر وتجزع إذا كانت لك خصلة الورع والتقوى وتمام الطرق . وذهب رشى وداود فى كلمة الـ (كسله) هنا إلى معنى الكسل أى معنى الجهل والنفاق أى أن وراعة أيوب ربه إنما كانت لفضله عليه ، فحين هو يبتليه ينشق عنه متذمراً غاضباً فلم يكن إيمانه صحيحاً لوجه الله ، وما قد مناه اوفق ويؤيده ما بعده .

(٧) أىٌّ نقى باد أو أين انجحدْ   الياسرون اذكر وجئنى بالسندْ

النقى البرىء وباد هلك ، وانجحد أنكر ونسى وانقطع هلاكاً والياسرون المستقيمون . يقول له فاطمئن يا أيوب ولا تخف فربك لا يظلم أحداً .

(٨) من يحرث الأون ومن يزرع عملْ   يقصر هـذا ما ترى العين أجلْ

الأون كالأين الإعياء والتعب ، أى إضرارا بنفسه أو بغيره ، والعمل أى الفعل الضار من يحرثه أو يزرعه يقصره أى يحصده أى أن الإنسان له ما يعمله من خير أو شر ، وأن هذا هو ما تراه العين ويعرفه الناس . وأجل نعم تصديقاً للكلام وما أقرب الأون إلى

الأوَن هو ضعف الرأى والعقل والتمدح با طلا و تأوَّن تدهى والنسخة العربية ترجمت العمل بالشقاوة، ولكن ما معنى أن من يزرع الشقاوة يحصدها وهى الشدة والعسر والضيق عند صاحبها، والصواب العمل كما هو لفظه فى اللغتين . وورد أيضاً عبرياً بمعنى الشاق المضنى ، وهو ماهنا إضراراً بصاحبه أو الناس .

(٩) من نسم الإله يأتيهم بياد   من رَوْح أفّــــة خُـلوٌ ونفاذ

النسم محركة نفسُ الروحَ كالنسمة ونفس الريح ، أى أن أولئك الذين يحرثون ويزرعون الشر يبيدون بياداً أى يهلكون بنسمة الله أى بعاصفة منه وبروح أفّه أى بقوة غضبه يكلّون أو يخلون ينقطعون يمضون إلى حيث الفت والنفاد الفراغ والانتهاء .

(١٠) الليث والسحال والشبل انقطع   زئيره وسنّه منه نتــــع

الليث الأسد وهو عبريا بالشين محل الثاء، ولكنه هنا (أريه) عال كسر الياء ممدوداً والهاء صامتة من أرى فى اللغتين بمعنى النار أو شدتها ومعنى الثبات والتمكن والعظمة مما هو للاسد . والسحال بالكسر وعبرياً (شحل) ممدود الفتح الأول الشجاع وغلب عبرياً على الأسد أو ضرب منه . يقول فوز الله لأيوب ماذا أولئك الفجرة الأشرار جنب الأسود الأشبال يقطع الله زئيرها وأسنانها تنتع تقلع، والمراد بها القوة ونتع فى الوضع العبرى مشدد التاء أى تنعت أى جذبت بالقوة وهى الأسنان فلا يقوى على الله شيء ولا يغلبه أحد .

(١١) الليث باد حيث لا فريسةُ   بنو اللباة فى انفراد شـــتتوا

الليث هنا بلفظـه فى اللغتين ولـكنه عـبرياً كما قدمنا بالشين وباد هلك واللباة اللبوة أنثى الأسـد . يقول له إن الليث يا ايوب يعجز عن أن يجـد لنفسه فريسة فيموت جوعاً وأبناء اللبوة تتفرق تبحث لها عما يسد رمقها فلا تجد ، فـكذلك الجبابرة الطغاة القساة يأتى عليهم يوم يـكونون فيه على التراب جوعاً وفقراً وانحطاطاً لايجدون قوتهم .

(١٢) ثم إلىَّ كلمـــةٌ تُجنَّبُ   وشمصٌ منهـــا لأذنى يذهبُ

بدأ هنا فوز الله يذكر لأيوب غير الذى ذكره له من عند نفسه أنه قد تتجنب اليه او تجنب كما هو الوضع العبرى كلمة فى المنام أى تنحى بمعنى تسلل تلهمه بها القدرة الآلهية بما يسجىء ذكره ، وأن أذنه أخـذت من ذلك الـكلام شمصاً وهو عـبرياً القليل اليسير وعربياً تسرع الإنسان بـكلام ، والشماص العجلة وانشمص ذعر ولا أرى غرابة فى المعنى بين اللغتين ، فالمعنى المراد ظاهر فيهما وهو بعض الشىء أو قلته أو سرعته ، فإذا تـكلم أحد بسرعة وصل أليك من كلامه القليل ، وإذا وصل اليك القليل فبسبب السرعة ، وما الإلهام فى المنام إلا قلة وسرعة ، ويجوز ان يـكون المعنى أن أذنه ذعرت من ذلك الحديث الخفى ثم أخذ فوز الله يذكر كيف كان ذلك الحديث وكيف كانت حال تلك الرؤى حين جاءته .

(١٣) اذ سعَّف الإحزاء ليلا وانتفل   تردُّم على الأناس وثقُل

التسعيف التخليط والإحزاء من أحزى بالشيء علم به وانتفل وقع وسقط والتردم النوم العميق وفى العربية تسويغ لهذا المعنى هو السد وسقوط الجدار المتهدم والتردم التعطف .

ونام ووسن عبريان مثلهما عربيين . يقول إن ذلك الكلام الذى جنب إلى أذنه كان فى تسعيف من الإحزاء أى تخليط من الشعور والإحساس علماً بما يرى فى المنام والنسخة العربية قالت هواجس ، وهو معنى مناسب لولا أن الكلمة العبرية هى «سِعفيم» صيغة جمع من مادة سعف وما أقربه إلى شعف وفيه معنى الذعر والجنون وإلى صعف ومنه الصعفة الرعدة من فزع أو غيره ففوز الله يذكر كيف رأى فى المنام.

(١٤) فَدْحٌ قرانى وارتعاد بى نزل   وفى عظامى كلها خوف حصل

الفدح وعبرياً (فحد) ممدود الفتح الأول الثقل ، وفوادح الدهر خطوبه والفادحة النازلة وغلب عبريا على معنى الخوف وقراه أصابه يقال قراه يقروه قصده وتتبعه .

(١٥) روح على وجهى عبوراً يخلف   تسمر الشعر فجسمى يرجف

هو هكذا فى الأصل العبرى تذكير وتأنيث مثله عربيا فالروح فيهما تذكر وتؤنث . وذهب بعض المفسرين إلى ان تسمر بمعنى

تتسمّر أى شعرةُ رأسه أى تقف أشبه بالمسمار من شدة الفزع . وخلف يخلف وعبرياً بالحاء ، جاز عبر مرّ والمراد بالروح هنا الملئك أحد الملائكة فهو ماهم الرؤيا .

(١٦) يعمدُ لكن لم أبن مرآهُ   تجــاهَ عينى شــبهاً القــاهُ
مدمدماً وقائلا أراهُ

يعمد يقف أى أن الملئك تجلى عليه ووقف عنده ولكنه لم يبن مرآه لم يتحقق صورته ماذا هو وإنما هو يرى شبهاً من الأشباه ثم يسمع دمدمة أى حركة كلام مبهمة غامضة ثم يسمع قولا أى صوتاً ، هذا ما رآه فوز الله وسيقص ماذا كان القول أو الصوت الذى تجنَّب منه ما تجنَّب إلى أذنه وهو .

(١٧) أيصدق الإنسان عن إلههِ   أم جــبره يفـوقه فى طهرهِ

هذا مما تجنب إلى أذن فوز الله فى رؤياه يقول أيجوز أن إنساناً من الناس يصدق عن الله سبحانه أى يكون اكثر منه صدقاً أم أن جبراً أى رجلا مهما كان صالحاً يكون أطهر وأزكى . وظاهر أنه استفهام إنكارى أى أن هذا لايجوز ولا يكون أبدا . وحرف أم فى عجز النظم كما هو الأصل العبرى ليس كما هو مفهوم حرف اتصال بطلب التعيين هذا أم ذاك وإنما هو للتسوية اى لا هذا ولا ذاك .

(١٨) عبيده أولاء قد لا يأمنُ   والرسل منه ملّهم لا يضمنُ

عبيده فى رأى رشى الصدّيقون ، وفى رأى داود الملائكة قد يزلون ويخطئون ، ولكن الملائكة وهم الرسل مذكورون فى عجز النظم قلت ويجوز أن يكون المراد بالعبيد الأنبياء فهم خدمة الله فى الأرض مقابل خدمته فى السماء وهم الملائكة ، ويجوز أن يكون نفى الائتمان عن طريق الفرض والتقدير وفى سورة يونس (انى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم) والتهَلُّل الباطل والنسخة العربية ترجمته بالحماقة وللحماقة اسم آخر فى العبرية غير التهَلُّل هنا . وقال ملبيم إن العبيد المراد بهم الكواكب لا تثبت ولا تدوم ولكن المقام هنا مقام أن الانسان لا يجىء شيئاً جنب الملائكة والأنبياء لا يأمن الله منهم الزلل لا مقام قدرة الله على نحو مايشبته .

(١٩) فكيف سكانُ بيوت الحمرةِ نسلُ التراب دَوكهم بالعُثَّة

يقول فإذا كانت الملائكة المقربون إلى الله فى السماء هذه حالهم عنده شكاً وارتياباً فى أمرهم فماذا تكون حال سكان الحمرة أى التراب وهو مامنه جبلوا وإليه يرجعون يدوكهم فيه العثّ أى يبليهم ويفنيهم فيه السوس والدود أو يرعى فيهم العثعث أى الفساد ،

(٢٠) قتّ لهم من البكور للغروبْ بلا شعور للمدى البَيد النصيبْ

القت وعبريًا بالكاف الاستئصال وللمدى أى إلى الأبد والبيد الهلاك يقول إن الانسان على وجه الأرض وهو من التراب وإلى التراب يدوكه فيه العثّ أى يسحقه السوس أو يبليه الفساد هو لا قيمة

له ولا ثبات بل هو أشبه بالظل أو بالخيال فمن البكور أى الصباح إلى الغروب أى فى لحظة وبغير ما أن يشعر يقت أى يستأصل ويبيد أى يهلك الى الأبد كأنه لم يكن ، والنسخة العربية قالت (بدون منتبهٍ) ورأيى أن نفى الشعور أو الانتباه المراد به الإنسان نفسه حين يهلك ويموت

(٢١) آلا بهم قد نسّعت أفضالهم يقضون لا من حكمة تبقى بهم

يقول هذا هو الإنسان الذى يفتخر ويتباهى ويجعل نفسه كأنه لم يساوه شيء أو أحد فى الفضل أو العلم والحكمة والنزاهة والصدق يذّسع هو وما له من المزايا عن الحيوان أى يزول ويموت وتموت معه حكمته فماذا هو الانسان جنب الملائكة وقد لا يأمنهم الله من الزلل . والنسخة العربية قالت (أما انتُزعت منهم طنُبهم يموتون بلا حكمة) ترجمت كلمة (يِترِ) بامالة الكسرين ممدوداً أولهما بالطنب تريد الأطناب او الطنَبةَ فان الطنُب مفرد لا جمع وهو الحبل الطويل يشد به سرادق البيت أو هو الوتد ، والطنب عبرياً (أبنطْ) وهو غير ما هنا عبرياً فهو كما قدمنا (يِترِ) يقابله عربيا وتر ووثر وثرى ولهذا ترجمناه بالفضل وهو ما للإنسان عن الحيوان والمعنى أن الانسان ليس شيئاً حتى يغتر بنفسه وإلى هنا انتهى الهام الرؤيا تجليأ على فوز الله .

الفصل الخامس

(١) هلاَّ قرأت هل مجيبٌ يوجدُ — وأيُّ قدّيس إليه تقصدُ

(٢) فكمصُ ذي الغباء هرجاً يهرجُ — وغيرة المفتون موتاً تنتجُ

هلاَّ مشدد اللام للتحريض والإغراء، وقرأ يقرأ من معانيه كما هو فى اللغتين الدعاء والنداء، والكعص الغيظ كالكأص وهرج يهرج قتل والمفتون المغرور المعجب بنفسه عن غير عقل وحكمة. يريد فوز الله أن يقول هنا إن أيوب استاءَ واغتاظ وأخذته الغيرة والحسد لماذا لمْ يتجلّ عليه وحي الرؤيا مثله فيقول له إن كنت أهلاً لهذا التجلى فادعُ الله أو القدّيسين الأطهار وهم ملائكة السماء، افترى من يُعنى بك ويجيب لك سؤالاً اعلم ياأيوب أن الاحمق أو الغبيَّ يهرجه كعصُه أى يقتله غيظه وأن المفتون المغرور المعجب بنفسه بالباطل تميته الغيرة والحسد فإذا بعُد الله عنك ولم يتجلّ عليك وحيه كما تجلى على غيرك فى المنام فلا تغتظ أو تُغر أو تحسد فإن هذا كله قاتل لصاحبه مميت. والغبيُّ او الأحمق عبرياً كما هو هنا (اويل) مهال الكسر الأول والواو V وهو من الأول فى اللغتين بمعنى النقص والخثر أى الفساد.

(٣) أحمقَ قد رأيتُ قد تأصلا — فناقباً نواه قمتُ عاجــلا

تأصل صار ذا أصل وثبت ورسخ أصله ونقب ثقب خدش

خرق ثلم والمراد به اللعن والنوى الدار . يقول فوز الله وإذا جاز أن الأحمق الغبي المفتون الغيران الحاسد يتأصل وينجح فلعنة الله عليه وعلى بيته .

والنسخة العربية قالت (إنى رأيت الغبّى يتأصل وبغتةً لعنت مربضه) وهو تعريف وتعميم والحال أنه نكرة وعلى وجه الاحتمال وإلا كان كل غبي متأصلاً . والمربض فى النسخة العربية هو عبرياً بالصاد وهو غير ما فى الأصل العبرى فهو كما قدمنا (نوهِ) ممال كسر الواو ونطق V والهاء صامتة أى النوى الدار .

(٤) أبعدَ عن بنيه ربىَ الوَسْع   وادكئوا فى الباب ليس من شَفَع

قال رشي هو لعن من فوز الله قات ولا ذنب للأولاد فيدعو عليهم أو يلعنهم وإنما هو بيان مصير ثروة الظلم والجور فأولاد ذلك الظالم الجائر يبعد عنهم الوسع أى أنهم يرون الضيق فيما ورثوه من ذلك الظلم والجور وأنهم يُدكّئون أى يطردون فى الباب أى جهرة مما يملكونه أو هو باب القضاء والفصل فى مقاضاة المغصوبين المنهوبين لأولئك الأولاد ليُردّ إليهم ما ظلمهم فيه أبوهم . ولا من يشفع هو فى الأصل العبرى ولا منصّل أى ولا مخلص أو مناضل عنهم

(٥) قصيرَه يأكله الرغيبُ   من صِنّه ما همّه رقيبُ
وحيلهم يشتفُّه اللئوب

القصير الحصيد والرغيب الجائع وعبرياً (رَعِب) ممال كسر العين ممدوداً والصِنّ شبه السلة والشوك والحيل المال والثروة والثوب العطش . بيانٌ أيضاً للمصير فقصير ذلك المثرى فجأة عن طريق الظلم والنهب أى حصيده أى ثمر كسبه يأكله الجائع آخذاً إياه من جرنه أو من بين شوكه لا يبالى برقيب أو عتيد فهو مطمئن لأنه من المظلومين أو لأن المال من الحرام ثم التفت فوز الله إلى الورثة فقال إن حيلهم أى ما يملكونه يشتفّه أى يمتصه ويذهب به ظمأ الظامئين أى المظلومين المنهوبين .

(٦) فالأون لا يخرج من بين العفرْ ولا الشقا يوماً من الأرض ظهر

هو تعليل لما يصاب به الإنسان فى دنيـــاه فالأون كالأين الإعياء والكلال فى المال ، أو سلامة الجسم لايخرج من العفر أى التراب ولا الشقا يظمخ وعبرياً يصمح أى ينبت من الادمة أى الأرض . والشقا مقابله العبرى الصحيح هو (تسق) ممدود الفتح ولكنه هنا (عَمَـل) أى العمل وهو هنا بمعنى الداهية المصيبة الضيق أى إنما الانسان يجازى لسوء صنيعه لا عفواً أو اعتباطا أى ظلماً بلا سبب

(٧) والمرء مولود لكيما يعملا والمرتِسفُ عيفُه عُلوا علا

أى ان الانسان مخلوق لا ليتعدى على مال غيره فيصبح به موسرا فى وقت قصير ، وإنما هو ولد ليعمل العمل الصالح الحلال البرىء

يتعبه الطاهر المشروع ، ومثل هذا الكسب الحلال هو الذي يثمر وينمو ويثبت لا يضيع على صاحبه فى لحظة كالمكسب الحرام ، وكما أن الانسان هذا هو شأنه فى الأرض فبنو الشرف أو السرف وهم الروحانيون فى السماء يرتسفون أى يرتفعون عيفاً أى طيراناً فى العلاء لا عمل لهم فى الأرض من خير أو شر فلا تقولن يا أيوب إن تلك الأرواح أو تلك البروج فى السماء هى التى سببت لك مابك . وقلنا الشرف أو السرف فإنهما بمعنىً وفى الحديث لا ينتهب الرجل نُهبة ذات سرف وهو مؤمن أى ذات شرف والأصل فيه معنى النار لخلق الملائكة منها ولا أقرب إلى الله منهم . والنسخة العربية قالت « ولكن الانسان مخلوق للمشقة كما أن الجوارح لارتفاع الجناح » ترجمت بنى الشرف أو السرف وعبرياً « رِشِف » بمدود الكسر الأول مهالاً بالجوارح وهو رأى بعض المفسرين ولكنه ضعيف وغير منسجم مع النظم ولهذا علقت عليه النسخة العربية بقولها (أو بنى البرق) كأنما هى تريد معنى النار فكلمة (رِشِف) عبرياً هنا مشتقة من سرف فى اللغتين ومنه الشرف أيضاً عربياً كما قدمنا .

(٨) لكننى قد كنت ربى ادرسُ ولا لغير الله كنت أنبس

نعم كثيراً ما يجتهد الانسان أن يصل إلى غرض شريف ويسعى اليه من طريقه المشروع البرىء وكثيراً ماينقلب عليه الى الضد لا أنه يخيب فحسبُ ولا بدّ فى ذلك من سر لقضاء الله وقدَره مما لا يمنع أو يناقض كون الانسان مخيَّراً لا مسيَّراً . ولكنى لو كنت فى

مكانك ياأيوب ما كنت أسخط على الأيام والليالى أو على بروج السماء بل كنت أدرس الله اى أتوجه اليه بالصلوات والصيام وأجعل تدبيرى إليه وحده دون غيره أى مناجاتى ونجواى . ونبس ينبس بمعنى تكلم .

(٩) ربُ الجزيلات التى لا تُحصرُ والفيلقات وهى ليست تُسفَرُ

بدأ يبين قدرة الله وعظمته وأنه بيده كل شىء لا بيد بروج السماء ولا غيرها فالجزيلات العظيمات من جزل يجزل وعبرياً بالدال عظم يعظم والفيلقات وعبريا بالهمزة محل القاف العجائب والمعجزات، وليست تسفَر لا تعدّ ولا تحصى ومنه السفرة الملائكة يحصون الأعمال والسِفْر الكتاب كما هو فى اللغتين .

(١٠) الماطر الماء على وجه الثرى وفى البرارى الماءُ منه قد جرى

يمطر الماءَ على الارض التى لا أنهر بها ويرسل الماءَ على البرارى فيتكون منها النهر كنيل مصر ، فهى تنتفع منه لا من المطر عندها رأساً ، مما يدل على علمه وإرادته وإشرافه وحكمته (الم ترَ أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير) سورة الحج .

(١١) ليرفع السِفْلةَ رفعاً للمرامْ ويُسبغ الوُسْعَ على ذى الاغتمامْ

السِفلة وعبرياً بالشين الأسافل ، ولكنهم هنا بمعنى البؤساء المعوزين لا الرعاع أو المنحطة أخلاقهم فيرفعهم الله إلى مرامهم اى

مطلبهم او إلى العلاء كما هو المعنى العبرى ومنه الرّيم عربياً الفضل والعلاوة والتباعد بما يجود به عليهم من المطر . وأهل الاغتمام وفى الوضع العبرى المتكدرون هم الذين ساءت حالهم فبدا على وجوههم الغم والكدر يُسبغ الله عليهم الوُسع أى الخير بما يسوقه لهم من رزق السماء فتصبح أرضهم مخضرة فيستغلونها ويربحون، وذهب ملبيم الى أن السفلة بمعنى ماهو فى الأرض غير نابت فيرفعه الله بالمطر إنباتاً ولكن سياق الوضع لايناسبه هذا المعنى . وكدر يكدر عربياً فرع من قدر فى اللغتين وهو ما هنا ، فذو الاغتمام فى نظمنا أصله العبرى المتقدرون ويجوز أن يكون التقدر هنا بمعنى الضيق يوسع الله عليهم كما هو باقى النظم . وانظر أيوب ايضاً ٦ — ١٦ - و (ظنّ أن لن نقدر عليه) فى سورة يونس معناه أن لن نضيق عليه كما هو تفسير المفسرين . والنسخة العربية قالت (الجاعل المتواضعين فى العلا فيرتفع المحزونون إلى أمن) والحال أن الوضع العبرى كما هو لفظه تعليل لإنزاله المطر فى النظم قبله .

(١٢) مَن محسبات العُرماء فوّرا فلا ينل منهم ماشاءت ترى

المحسبات وعبرياً بالشين . مفعلات من حسب يحسب بمعنى الأفكار والمقاصد . والعُرماء جمع عريم وعبرياً بالواو هو الداهية الماكر . وفوّر أبطل والغى . يقول فوز الله إن الله لطيف خبير فيجود برزقه فتخضر الأرض وكاد صاحبها للجدب والمحل قبل ذلك ان يفترسه العرماء بأخذهم الأرض باقل الاثمان فالله يبطل مقاصدهم

ويرفع شأن البائس ويفرج ضيق المغموم وما شاءه العرماء لا تناله ايديهم .

(١٣) ملكِّد الحكيم فى عُرامهِ فينقض الرأىَ على بُرّامهِ

لكّده بكذا ألصقه به وجعله معتنقاله والحكيم أو الحكماء كما هو الأصل العبرى هم من كانت حكمتهم فى الخبث والدهاء والشر . والعُرام الحدّة والشدة والشراسة والأذى والمكر والنظم تابع لما قبله شارح له ، فهو يقول إن الله لا أنه يخيب مقاصد أهل الخبث والدهاء فحسبُ بل فوق ذلك يردها فى نحر أصحابها ويقلبها عليهم بضد ما كانوا يعملون كإخوة يوسف حاولوا أن يمنعوا عنه السيادة والسيطرة فكانت محاولتهم سبباً لها . والعجُز فى الأصل العبرى هو (وعظة المنفتلين انهرت) العظة الرأى والمنفتلون الملتوون عن الخير والاستقامة وانهرت والضمير للعظة وقلنا إنها الرأى الخبيث والدهاء أى قامت فى ذهن أصحابها بسرعة وبغير تبصر وترو وكل ما كان كذلك فهو فاشل خائب لانجاح له بل يضر . والمهارة ايضاً عبرياً بمعنى السرعة والعجلة وهو ما هنا .

(١٤) نهارهم فيه يلاقون الغَسك فالظهر مثل الليل فى المس اشترك

هم أولئك الخبثاء الدهاة يطمس الله بصائرهم وأبصارهم فلا يُضيء لهم طريقهم السيء بل يسده فى وجوههم ويسدل عليه غسكه أى ظلامه حتى لتكون ظهيرتهم فى آرائهم الخبيثة أشبه بالليل سوادا

يمسُّون فيه بأيديهم أى يحسّسون ولا يهتدون.

(١٥) فموسِّع من حربهم من فيههم ومن يد الحزّاق من يُبتلى بهم

فالله يوسع للبؤساء المساكين مفرّجاً عنهم الضيق من حرب أولئك الدهاة اى من فمهم كما هو عطف البيان فى النظم مشبّهاً إياه بالحربة اى السيف فقد أرادوا ابتلاعهم ولكن الله خيّب ظنونهم ونجّى من يد الحزّاق أى الأشداء فى الظلم والطغيان من يُبتلون بهم من الناس مما يدل على أن الله مطلع خبير لطيف وإلا كان الضعيف دائماً طعمة للقوى أو ما للضعيف أن ينتصر عليه

(١٦) فتهيؤ التقوى لذى الذل كما يقفص عنه صاحبُ العولِ الفما

وبذلك اى بما تقدم فى النظم السابق يهيؤ أى يتيسر للذليل المسكين ان يكون له تقوى أى رجاء وأمل وصاحب العول اى الظلم يقفص فاه عنه أى يسده يقفله فبعد أن كان فمه مفغوراً مفتوحاً عليه لابتلاعه يقفله الله إقفالاً ويسدّه سدّا.

(١٧) ألا فيا أثرى لمن منه ابتُلى فاقبل ولا تمأس لتوثير العَلى

ألا أداة استفتاح إفصاحاً للغاية مما تقدم والأثرى كالحسنى لفظاً ومعنى والنسخة العربية قالت طوبى. وابتلى غير مسمى الفاعل. أى فياحظ من ابتلاه الله فهو إنما يبتليه تمحيصاً له وتطهيراً كالوالد وولده فإذا تركه وعصيانه دل هذا على كراهيته له أو على انصراف حبه عنه

ولا تمأس لتوثير الغلى أى لا تغضب لتأديبه ولا تعرض عنه تسأمه فمأس يمأس واحد فى اللغتين وسم عربياً فرع منه .

(١٨) فالله ان يكئبك يحبس أو محص   ترفأ يداه فعن الضر نكص

يقول له : واعلم ياأيوب أن ابتلاء الله لك لا يدوم بل اذا هو أكأبك أى أوجعك وآلمك واهتديت واتبعت السراط المستقيم فما أسرع أن يحبس موضع الألم اى يعصب أو اذا محصك أى ضربك فما أسرع أن يرفاك بيديه أى يداوى ويصالح فالعاقبة خير والأمر فى يدك .

(١٩) فى ست ضرات ينجيك وفى   سبع ترى عنك الدواهى تنتفى

يقول له إن الله يا أيوب لا يزال يبتليك المرة بعد المرة بقدر ما يفرط منك من الزلل وبقدر ما يريده لك من الإصلاح والصلاح ولا مفهوم لعدد المرات وإنما موالاة الابتلاء حتى تنتهى من الخطأ وتحذر العودة إليه ولعل عدد السبعة يرجع دائماً إلى المأثور الغالب كأيام الأسبوع فهى سبعة لا أكثر ومعنى المرة السابعة أنها الأخيرة من المرات أى أنها لا تمر بالمبتلى بعد الست مرات أو المرات السابقة حيث يكون المبتلى قد أنتهى وأخذ حذره واستقام تماماً ، وهذا هو معنى أن المرة السابعة ينتفى فيها البلاء . والضرات جمع ضرة وعبرياً بالصاد من صرر فى اللغتين وهو الأصل والنسخة العربية قالت شدائد .

(٢٠) بالجوع من موتك قد فداكا   من السلاح بالوغى نجاكا

يقول له واعلم يا أيوب أن تصرف الله سبحانه هو عن حكمة فهو يبتليك لنفعك لا لضرك، ومنذراً أياك منبهاً لك كأن تضيق بك الحال فلا تجد قوت يومك فتهاجر انتجاعاً لرزقك وإلا أصابك الردى أى الهلاك فى المكان الذى كنت به كأن يصيبه حرق أو غرق أو زلزال مما هو مقدر فى علم الله فبما إبتلاك به وهو الفاقة فداك من الموت. وكأن يترصد لك عدو لقتلك وأنت لا تدرى ثم أنت أعزل لا سلاح معك فيقدر الله لك أن تتجند ويلتقى بك عدوك وينصرك الله عليه فبالحرب نجاك من عدوك وبالجوع نجاك من الموت

(٢١) بسوط بهتان اللسان تختبىء ... فلا من الشد تخاف إن يجىء

كأن يتهمك باطلا من يتهم ويشهد عليك زوراً من يشهد فتعتقل ويقع فى البلد ما يقع مما هو مقدر فى علم الغيب من الشدّ أى السلب والنهب فبسوط لسان غيرك عليك نجاك الله مما كان يصيبك من شر أكثر، ولهذا قيل من علم الغيب اختار الواقع وهى حكمة أن يرضى الانسان بما يقدّر عليه.

(٢٢) للشدّ والإكفان ضحكاً تضحك ... وحيّة الأرض بها لا تُدرك

الإكفان الضنك والفاقة والبؤس أكفن القوم إكفاناً ليس لهم ملح ولا لبن ولا أدم أى طعام يقول له فأنت تضحك لهذه الحال السيئة ضحكاً لبعدك عنها كما أنه قد تصول وحش من الوحوش فلا تدركك بسبب ما أنت فيه من الاعتقال أو الهجرة والحرب

أقرب دليل على ذلك قربٌ مطرود أو مهاجر مرغم احسن حالا من غيره بكثير لما جرَّه البغاة الطغأة على البلاد وأهلها من الشدّاى السلب والنهب والمجاعة وسفك الدماء وانطلاق الوحوش الضارية من حظائرها .

(٢٣) فمع أحجار الحقول عهدُكَ وحية الصحراء أسلمتْ لكَ

أى أن رِجله باستقامته وصلاحه ورعاية الله له بعد كل ذلك لا تزل ولا تعثر كأنما هو عوهد من الزلل والعثار كما أن الله لا يقدّر عليه افتراساً من حيوان أو لدغا من ثعبان كأنما هو سولم من ذلك .

(٢٤) فى سلام تدع الاهلَ ولا ترى النوى اذا تفقدت خللا

تدع تعرف من ودع قبل حفظ صان ومنه القبول معرفةً وهو ماهنا . والاهل الاصل فى معناه الخيمة قبل الحضارة ويصدق على ما فيها من الأسرة . والنوى الدار . وتفقّد الشيء تعهُده ومعرفة امره . يقول له فتعرف وتعلم وتطمئن يا أيوب أن خيمتك ومن بها من العشيرة هى فى سلام وأمان ، وأن دارك حين تتفقدها لا تراها تنقص شيئاً مما تحتاج اليه من مأكل ومشرب وملبس وغيره . وقال رشى إن هذه هى النعمة السابعة تمر بخير لا يمسُّها ضرر وقال داود إن السابعة هى التى تقدم ذكرها فى النظم السابق . ورأيى أن السبعة إنما هى كما قدمت بمعنى الكثرة لا لمعنى هذا العدد الحصرى وإلا فالقارىء لا يرى منها إلا ستة وهى الجوع ينجيه به من العدو .

والتهمة الباطلة ينجيه بها من النهب والسلب . ثم الإكفان أى البؤس ثم حية الأرض أى وحوشها ثم سلامة الأهل وامتلاء النوى خيرا .

(٢٥) وتَدعُ الزرع رَبا والضُؤضُؤا كالعُشب وجه الارض منه مُلِئا

تدع تعرف وتعلم كما قدمنا فى النظم السابق والزرع النسل والضُؤضُؤ وعبرياً بالصاد أيضاً النسل . كل هذا وما هو فى النظم المتقدم ثم ما هو فى النظم التالى هو من نعم الله جزاءً حسناً لمن يتعظ بمحنة الله له وينتهى عن الخطا الى الصواب .

(٢٦) تبوءُ للقبر مسناً تقلحمُ كالكُدُس رفعاً بعد أن تماً يتمّ

تبوء تدخل . واقلحمّ هرم . والكُدس وعبرياً « جديش » الحب المحصود المجموع . أى أنه يموت شبعان أياماً أشبه بالكدس يبلغ مداه تعريماً فيرفع نقلاً له من مكانه .

(٢٧) ذا ما بحثنا وهو لا ريب به سمعاً وعلماً خذ به من لبّه

يقول له إن ما قصصته عليك ياأيوب هو عن بحث وعلم وخبرة فاسمعه واعلمه أخذاً به وإلا فأنت وشأنك .

الفصل السادس

١و٢ فقال أيوب بحزن واستياءْ ياليت فى الميزان كعصى والبلاءْ
قد ثوقلا معاً وكانا لى سواءْ

هو يردّ على صديقه فوز الله فيقول له أنت تنسب لى الجزع أى قلة الصبر وعدم الاحتمال وتظن أنى خارج عن طاعة الله وأنى مذنب أثيم وإلا ما كنت أصاب بهذا البلاء فياليت كعصى أو كأصه أى غيظه وقهره يكون البلاء الذى ابتلى به مثاقلاً له أى يعادله وزناً، هذا فى كفة وهذا فى كفة فكنت والحال هذه أهوّن الأمر ولا يضيق صبرى .

(٣) لكنه الآن من الحال ثقلْ لذا كلامى صار لغواً وبطلْ

الحال وعبرياً (حُول) بمال الضم ممدوداً الطين الأسود والتراب اللين وهو فى الوضع العبرى مضاف إلى اليمّ أى البحر . يقول أيوب لفوز الله ولكن بلائى ليس جنبه غيظى شيئاً يذكر، فهو أشبه برمل البحر ثقلا، ولهذا فكلامى لاغ لا يثمر ولا يجدى

(٤) فحصص الشديد بى مسمّمه تشرب روحى دائماً منها الُحمه
بغتاته تعركنى لى مبرمه

الحصص جمع حصة هى الجزء القسم النصيب، وعبرياً الاسهم لأنها قطع وأجزاء والمراد بها هنا ضربات الشديد أى الله ولا

شديد غيره لأيوب يقول كيف تنكر منى الجزع يافوز الله وهـذه أسهم الله حُمـتُها أى سمها أو إبرتها تشرب روحى، من حمى يحمى لمعنى الحرقة والاتقاد، فتلك الضربات تمتص روحى امتصاصاً ثم إن بغتات الله أى مايفاجئنى به علاوة على ذلك لم تزل تعركنى أى تحمل علىّ لاتتخلى عنى. والنسخة العربية بدل البغتات وهو ما هنا قالت أهوال وبدل تعركنى قالت مصطفة ضدى، نعم إن المعركة أمام المعركة هو من معنى الصف أمام الصف ولكن عركه يعركه أيضاً وهو ما فى الوضع العبرى هنا حمل عليه للشرّ.

(٥) هل ينهق الفرا على مأكوله أو خار ثورٌ وهو فى بليله

الفراء حذفت همزته لضرورة الوزن حمار الوحش وخار الثور وهو عبرياً بالشين صاح والبليل العلف لمعنى خلطه، يقول فإذا أنا شكوت أو بكيت يافوز الله فلا لغير سبب وهو ما لايعقل فأنا إنما أفيض بما فى نفسى لا متلأنها بالحزن والكآبة وإلا فالانسان إذا كان لديه ما ينبغى له لايشكو ولا يبكى كالحيوان إذا كان دشيشه أو علفه لايصيح ولا يخور.

(٦) هل المسيخ لا بملح يؤكل أم رَيْرها الحالوم طعما يُقبلُ

المسيخ ما لاطعم له وهو عبرياً كما هو هنا من مادة تفل يتفل والرَيْرُ الماء يخرج من فم الصبى كالروال ومنه المريلة. والحالوم ضرب من الأقط أو لبن يغلظ فيصير شبيها بالجبن الطرىّ وعبرياً

(حَلَّمُوت) قيل هو بياض البيضة وقيل هو ورَاق أى عشب لا طعم له وقيل هو الجبن الحالوم وهو ما اخترناه والنسخة العربية قالت مرق البقلة وعلقت عليه فى ذيل الصحيفة بقولها (أو ريق البقلة) وهى واحدة البقل وهو مانبت فى بزره لافى أرومة ثابتة. يقول أيوب فإذا أردت يا فوز الله أن أسكت وأكظم فكأنك تكلفنى بتحمل ما لا طاقة لى به كأكل ما لا يؤكل أو شرب ما لا يشرب فما هو المسيخ الذى لا طعم له؟ وما هو الوراق العديم الطعم؟ وما هو زِيْر الحالوم أى صديدها ويجوز أن يكون المعنى هو أن كلامك لى يا فوز الله هو أشبه بذلك الذى لايطاق اكلا أو شرباً فكفّ عنى.

(٧) تالله نفسى مأنت أن تجعا كداء لحمى تلك تشبيهى وعَىَ

مأن كذا بمأن كمنع حذره واتقاه وأباه. ونجع ينجع وصل مس دخل. يقول أيوب إن تلك الأشياء التى لا تطاق اكلا او شرباً فى النظم المتقدم وظاهر أنها على سبيل المثال او هى كلماتك أنت يافوز الله أبت نفسى أن تلتفت اليها او تأبه لها أو تقدر على احتمالها بل هى اشبه بما يصيبنى من مثل تلك الاطعمة من الأدواء أى الأمراض والاسقام فاللحم بمعنى الطعام أو هى أشبه بما فى لحمى اى جسمى من داء القروح وما أشدّ توجعى منها. وذهب صيوّن وداود إلى ان المعنى هو أنه كان يحذر ويتقى مس شىء من القروح ولكن ماذا يعمل واليوم جسمه كله قروح. وذهب ملبيم فى كلمة اللحم الى معنى

الخبز وهو معروف به فالخبز لب الحنطة ولب كل شيء لحمه ، وقال إن كل ما تأبى نفسه أن تمسه كراهة له هو فى عينه أشبه بخبزه وطعامه تأجماً . وأرى هذا التفسير غير وجيه وغير مقنع . والنسخة العربية قالت (ما عافت نفسى أن تمسها هذه صارت مثل خبزى الكريه) وعلقت بقولها أو ككراهة خبزى والحال أن الوضع العبرى هو كما تقدم مأنت نفسى أى حذرت واتقت كما هو المعنى فى اللغتين وهو ضد ما تقوله النسخة العربية وهو ما عافت نفسى . وكلمة صارت مزيدة فهى غير موجودة فى الأصل العبرى .

(٨) من لى بأن ياسؤ لتى لى توجدى   وأن لى التقوى بربى تهتدى

(٩) فالله بالتدويك لى يوائلا   وفىّ تبضيعاً يديه يرسلا

التدويك السحق والمباغتة . ووائل يوائل بادر . والتبضيع وعبرياً بالصاد وهو الأصل التقطيع . رأى أيوب أن حالته تطول لاهو يموت ولا هو يحيا وأن أصدقاءه كفوز الله يقسو عليه بدل أن يرأف به ويعزيه العزاء الصحيح فتمنى ان يستمع الله له ويقبل تقواه أى رجاءه وهو أن يبادر الله بتدويكه أو تدكيثه أى سحقه ناثراً يده أى مطلقاً لها مقطعاً له بمرة وفى الحال ولا العذاب الذى هو فيه فهو ما بين الموت والحياة . وقلنا إن التقوى بمعنى الرجاء لأنها من وقى يقى فا تقى احترس وصان نفسه من المعصية وهنا يكون الرجاء أو أن الرجاء انما يكون بالتقوى

(١٠) مصلدٌ أنفسي لكي لا يحملا معزًّ يا لها بأن حاشايَ لا
جحدتُ من امرِ لقدّسِ العُلا

التصليد التشديد التقوية التصليب . وحمل حلم - شفق رأف . يقول أيوب وأنه إذ يفعل الله به ما يفعل وهو ما يرجوه منه من التعجيل عليه بالموت فى النظمين المتقدمين يتصلد اى يتشدد ويتقوى لا ينزعج ولا يفزع ولا يرتعد حتى لا يحمل الله عنه أى لا يحلم لا يشفق لا يرحم . يقول وإنه يتعزى والحال هذه بأنه لم يجحد أى لم ينكر ولم يخالف امراً من أوامر الله القدّوس ذى السموات العُلا . ولفظة التعزية هنا عبرياً هى الانتحام وهو الاعتزام والصبر ومنه العزاء على أن العزاء هو من عزّ وعزّز وهو واحد فى اللغتين . وقد اختلف المفسرون فى التصليد ففسره بعضهم بمعنى التلوى والصراخ وبعضهم بمعنى الغليان وبعضهم بمعنى القفز والوثوب ، وبعضهم بمعنى الاضطراب ابتهاجاً ومنه النسخة العربية ، وبعضهم بمعنى التفوق والتعالى تسبيحاً لله وثناء عليه ، وبعضهم بمعنى التصويت تسبيحاً لله ايضاً وظاهر أنى ذهبت إلى معنى الصلابة والتجلد وكنت قد ذهبت فى كتابى الملتقى بالجزء الثانى بالوجه ١٧٩ الى معنى الصراخ والتلوى ولكن معنى التشدد والتمالك هنا أوفق وأنسب لما يريده أيوب من أن الله لا تأخذه به الرحمة بل يقضى عليه فوراً فيرتاح .

وعسى ألا يؤاخذ ايوبَ احد فى نفسه اذا هو جزع وتمنى الموت فالألم لا يعرف بغير التوجع منه والصبر لا تعرف قيمته بغير الجزع.

وقد صبر سبع سنين حتى ضرب به المثل ثم عسى أن يكون هناك مقصد حكيم ربانى لبيان حكمة الخلق وقدرة الخالق وإلا ما كان ذلك الأخذ والرد بين الصديق الرابع وأيوب ثم بين الله وأيوب كما سيجىء

(١١) كَوْحى ماذا حَويلى ثم ما   قصاى حتى ويحَ نفسى أحمُلها

الكوْح الغلبة والقوة . والحويل الاسم من حاول الشيء رامه والمعنى المراد الرجاء والانتظار . والقَصى البعد والقصا الناحية والمراد معنى الحد النهاية الغاية .

كأنما فوز الله لم يرُق له جزع أيوب وتمنيه الموت ويلومه لم لا يلزم الصبر ويرجو الخير والأجر فقال له ماذا هي قوتى وأىّ رجاء أرجو وإلى متى وإلى أىّ حد .

(١٢) هل قوة الأحجار كوْحى أم نحاسْ   لحمى وبى ياويحُ لم يبق مِراس

يقول يافوز الله أقوّتى من حجر أم لحمى نحاس فكيف أقوى على الصبر أو كيف أقدر على التمالك ؟ إن من يده فى الماء ليس كمن يده فى النار .

(١٣) أزال عنى العَزرَ والمشيئهُ   عنّىَ نَدحاً نُدّحت يا ويلةُ

يقول أوصل به الأمر ان يفارقه العزْر أى المعونة والمساعدة من عند الله وأن تُندَّح عنه مشيئة الله أى تنصرف وتبعد ، يقول

فكان أولى أن يتجلى الله عليه بالوعظ والإرشاد بدلا من غيره مثل فوز الله مهما كان صديقا له . والنسخة العربية قالت (ألا إنه ليست فيَّ معونتي والمساعدة مطرودة عني) وظاهر من هذه الترجمة انها بعيدة عن القصد المراد وما قلناه قال به أيضاً مابيم ومما يؤكده ما يأتي وارتباطه به وقد جعلته النسخة العربية أول السطر كأنه كلام مبدوء والحال أنه تابع لما قبل .

(١٤) افضلَ مثّ من رفيق اقبلُ ووَرعَ الشديدِ عذباً أهملُ

أي أأقبل فضل مث من رفيق لي واترك الله فالفضل مفعول مقدم لأقبل والمثّ نفي غثيثة الجرح أي قيحه والورع التقوى والشديد الله القوي القدير والعذب الترك فيقول أيوب بعد الذي قاله في البيت المتقدم أأقبل أن يكون عليَّ لأحد من الناس مهما كانت صداقته لي فضل كونه يمثُّ جرحي أي ينفي عنه غثيثته اي قيحه مدته يعني مؤاساته وتعزيته وأعذب اللهَ أي اتركه واترك وراعتي اياهُ واطمئناني به واعتمادي عليه وحده . وقد اضطرب المفسرون واختلفوا فذهب رشي إلى أن المعنى هو ايمتنع الصديق عن مؤاساة صاحبه ويعذب وراعة الله وذهب رَدَق إلى أن المعنى هو ألمن هو مثوث مبتلي يقال عنه أنه عذب وراعة الله وقال غيره ايجوز ان يعير الممثوث المبتلي من رفيقه أن يقال عنه عذب وراعة الله وقال غيره إن للممثوث العذر في ان يقبل مؤاساة صديقه وان لم يكن من الاتقياء ومن هذا المعنى النسخة العربية بقولها (حق المحزون معروف من صاحبه وان ترك خشية القدير .)

(١٥) قدغدر الاخوانُ بي كأنهم   اودية تعبر لا أمنٌ بهم

يقول واين هم الاصدقاء واين صداقتهم حتى يكون لى منهم ما ابغى من المؤاساة او اكتفى بصداقتهم، لقدغدر بى اخوانى غدراً أشبه بالوادى ومجاريه عبوراً واجتيازاً . ولا يجمع الوادى على وديان كما هو فى النسخة العربية وانما يجمع على اوداء واوداة واودية انظر اللسان والفيروزبادى

(١٦) تلك التى قد قُدّرت من القراحْ   الثلج فيها كامنٌ حتى يُزاحْ

هو وصف للاودية فى البيت المتقدم وقد شبه بها اخوانه عبوراً واجتيازاً لا انتفاع بها ببيان حالتها الأولى فقال انها المقدّرة من القراح اى التى ضاقت فى ذاتها جموداً بالقراح وهو عربياً الماء الصافى لا يخالطه ثفل وعبرياً البَرَد وهو المعنى المراد وقيل انه اى القراح مشتق من القرّ أى البرد ضد الحرّ ، قال فأودية كهذه مادامت بحالتها هذه لا ينتفع بها لا شربا ولا استقاء ولا استحماماً . وقلنا ان قُدّرت بمعنى ضاقت ففى العربية قدر وقدّر ضيّق وانظر نظم ٥ — ١١ . والنسخة العربية قالت « التى هى عكرة من البرَد ويختفى فيها الجليد »

(١٧) فى وقت أن تزرب صمتاً تصمتُ   عن المقام حين تحمى تُكبَتُ

هو وصف ثانٍ للاودية وقدمنا انه شبه بها اخوانه فيقول انها اذا حميت بحرارة الشمس تزرب اى تسيل فتنصمت اى تنقطع من مقامها اى من مكانها فجامدةً لا يُنتفع بها وذائبةً تنكبت أى تنصرف لا يدرك منها نفع

(١٨) طريقها عنه إلتفاتاً تلفت بالتيه تعلو فبياداً تنكفت

لايزال ايوب يصف الاودية وقد شبه اخوانه بها كما اسلفنا غدراً وقلة انتفاع فيقول انها تلفت عن طريقها اى تتلوى عن مجراها حين تحمى فينحل جمودها فتفيض قال وتعاو بالتيه اى تجرى فى الصحارى فتبيد اى تضيع وتنكفت تنصرف ولا ينتفع بها بل ربما احدثت فى ملتوياتها ما تحدثه من الضرر جرفاً واغراقا . يقول ايوب فهكذا اصدقاؤه . والنسخة العربية جعلت الضمير لا للاودية بل للسفْر اى الرحالة يعرجون بسببها عن طريقهم الى التيه فيهلكون واذا دل الوضع العبرى ونحوه على ذلك كان النظم هكذا

يلتفت الأسفار عن طريقهم يعاون فى التيه فهم بيد بهم

(١٩) أسفار تيماء وأسفار سبأ تطاعوا يرجون للماء نبأ

تيماء بلد اسماعيل انظر التكوين ٢٥ — ١٥ وارميا ٢٥ — ٢٣ واشعيا ٢١ — ٢٤ ويقال انها التى بين دمشق ومكة وارض تيماء قفرة مضلة مهلكة او واسعة . والنبأ الخبر والاثر فأولئك المسافرون تطاعوا بانظارهم فى تلك القفار ان يجدوا للماء اثراً . ورأى رشى وداود ان المياه هبطت الى طريق تيماء وانها اجتمعت هنا حيث الانخفاض ولكن كما هو النظم الآتى خجل من قصد اليها لانه لم يجد ماء اما ملبيم والنسخة العربية فمن رأينا

(٢٠) فانباشَ من باؤا اليها فى املْ   ولم يصيبوا عندها غير الخجلْ

انباش ينباش انقبض خجلاً . وباؤا جاؤا اى ان اولئك المسافرين انباشو انقبضوا فى نفوسهم وضاق صدرهم لانهم حين قصدوا الى تلك الاودية أن يجدوا ماءً لهم ولركائبهم لم يجدوا اثراً للماء فباؤا بالخجل والخيبة . يقول أيوب فاصدقاؤه اشبه بتلك الاودية فى جميع صفاتها التى وصفها بها وهنا اخذ ملبيم يذكر تصديقاً لايوب ان اصدقاءَه هؤلاء تركوه سبعة أيام بلياليها لا يكلمونه كأنما هم وادمتجمد وان أيوب كان يظن ان يفضى بكل ما نفسه دون ان يؤذوا شعوره ولكنهم ما لبثوا ان انقلبوا عليه كالوادى المنهمر يجرف كل ما هو فى طريقه من صدّيق وغير صدّيق ونسبوا له البرشعة بلا بحث أو تمحيص وكان يأمل ان يرى منهم شيئاً من الحكمة والرحمة

(٢١) والآن انتم مثلها فتبصرونْ   حتّاً ويا ويلاهُ منكم ترِعونْ

الحتُّ السقوط والانحطاط لازم متعد . والختُّ عربياً فرع منه. وترعونَ يجبنون ويخافون . يقول لهم أيوب فانتم أيها الأصدقاء اشبه بتلك الاودية جموداً ثم انصرافاً وضياعاً خاب من قصد اليها ، ترون البلاء الذى بايتُ به فتجبنون وتنافقون الله فورع يرع هنا جبن كما قدمنا .

(٢٢) هل قلتُ يوماًلى هبوا شيئاًاو من   اكواحكم ياصحبُ شكْذاً الميحنْ

يقول لهم ما هذا الجبن ثم ما هذا النفاق اقلت لكم هبوا الى شيئاً

أو طلبت إليكم شكداً من اكواحكم أى عطاءً من اموالكم . الاكواح جمع كَوْح هو الغلبة والقوة والمراد بها هنا المال والثراء والشكد العطاء والإعطاء وهو عبرياً كما هو هنا « شُحَد » بمال ضم الشين ممدوداً وغلب على معنى الرشوة

(٢٣) امن يد المضرّ تمليطا سألتُ ومن يد العتاة فدية طلبتُ

المضرّ الضار او الضرّ او العدوُ ويعنى به ما هو فيه من البلاء أو يعنى الشيطان فهو اصل البلاء . والتمليط التخليص الانقاذ الانجاء . والعتاة عبرياً هنا (عَريصيم) بمعنى المعارضين الاقوياء الجبابرة . يقول لهم اترونى استعنت بكم او التجأت اليكم أو مددت اليكم يدى او احتجت لكم فى شيء فعلامَ هذا الجبن وهذا الرثاء

(٢٤) أوروا واسكتُ بيّنوا لى ما الشغا عندى هذا كل ما لى من بُغى

أوروا اى دلوا أظهروا ومنه فى الحديث حتى اورى قبساً لقابس اظهر نوراً . والشغا اختلاف نبتة الاسنان بالطول والقصر والدخول والخروج وعبريا عام بمعنى المخالفة مطلقاً والبُغى الطلب . يقول لهم هذا هو كل ما أطلبه اليكم وهو أن توروا لى خطأى ماهو ولكم علىّ أن اسكت .

(٢٥) انّ الكلام المستقيم صارمُ اما الذى اسمع ما لا يُفهمُ

يقول ان الكلام الصحيح المستقيم قاطع سائغ لا يقبل الرد أما

ما تكاوحونني به فلا قيمة له اذ انكم تأخذون الامور بظواهرها والحال أنه لا تلازم بين المحنة والاستحقاق فما أكثر قول الناس من عدو وشبه حبيب يستأهل يستحق هذا جزاؤه هذا انذار له وما هو إلا عداء وحسد وجهل ورثاء وغباء

(٢٦) هل تحسبون النصح املالا و رُوحْ ماكان منؤشاً من القول صحيحْ

الاملال التكلم الاملاء القول . والمنؤش الهزيل الباطل السخيف ومنه ناقة منؤشة هزيلة اللحم . يقول أيوب اتحسبون المواكحة أو المكاوحة أي المغالبة والمحاجّه بالكلام اياً كان أو تحسبون الكلام الهزيل السخيفُ روْحَ نبوءة . والمنؤش هنا عبرياً (نُؤَش) بمال ضم النون ومد فتح الهمزة وهو في رأى المفسرين بمعنى الميؤس منه من مادة اليأس وهو عبرياً بالشين وفسروه أيضاً بمعنى الباطل . والنسخة العربية ترجمت الرُوح بالريح فقالت (وكلام اليأس للريح) ولكن عجزُ الفقرة العبرية هو تتمة الاستفهام أى اتحسبون كذا أو أتحسبون كذا لا أنه انشاء وتقرير .

(٢٧) بل اليتيم من يديكم ينتفلْ والكَرْوُ بالربيعَة منكم يحتفلْ

الانتفال السقوط الانتفاء الوقوع ، والكرْوُ من كرا يكرو الحفر والربيعة الجماعة الرفقة الأصحاب وعبرياً مفرد . يقول لهم أيوب بل ماذا انتم أو ماذا هى محاجّتكم ثم ماذا ماتزعمونه من رُوح النبوءة أو قوة الوحى عندكم فى كلامكم المنؤش الباطل السخيف وانتم

يا هؤلاء تظلمون اليتيم لعجزه وتقضون عليه بخسران ما له من الحقوق كما تحفرون ما تحفرون لاصحابكم واصدقائكم من حفر الغيبة والنميمة وغيرها

(٢٨) والآن والافينة منكم إلىّ فما على وجوهكم كذبٌ لدى

(٢٩) رفقاً وثوبوا لا يجيءُ عولٌ كذا ثوبوا في صدقي له فاح الشذا

الوأل المبادرة والفينة اللفتة يطلب إليهم أن يرضوا ويلتفتوا إلية لفتة جديدة بريئة نزيهة يقول لهم فانا فى وجوهكم هذه لا أكذّب مشدد الذال كما هو الوضع العبرى . يقول لهم فارفقوا بى أنا المبتلى وعودوا إلى النظر فى أمرى مرة أخرى وعسى ألا تجدوا بى عولا أى نقصاً أو ظلماً فصدقى لم يزل بى ولم يفارقنى يفوح شذاه أى ريحه .

(٣٠) أفى لسانى عولةٌ أم حنكى ما للهوى من غيره بمدركِ

يقول لهم فأنتم إذا امعنتم النظر ونزهتم انفسكم عن الخوف الباطل فلن تجدوا فى لسانى أى كلامى عولةً اى خروجاً عن الحق والصدق ولن تجدونى كما تزعمون اخلط بين الهوى وغيره أو لا أفرق بينهما . قلت وإذا نزه أيوب نفسه فلا يؤخذ من هذا انه ينسب لله ظلماً فكثيرا ما يبلو الله عبده ليزيده ايماناً على إيمان وقد شهد الله لأيوب بالتقوى والصلاح وهو لا يدرى وما محنته الا عن فتنة الشيطان فأراد الله أن يخزيه وأيوب لا يدرى . وهنا انتهى كلام أيوب فى هذ الفصل والذى يليه له أيضاً

الفصل السابع

(١) ألا على الارض الفتى له اَجلٌ وكالسخير مدة وينفصل

ألا اداة استفتاح . والسخير عبرياً وهو ماهنا الاجير لا المسخر بلا اجر ، يعود ايوب الى الكلام فيقول ان الانسان فى الدنيا اشبه بالجندى المجاهد يقضى دوره فى طاعة الله وانه انما يستحق اجره كالسخير اذا اخلص فى عمله ووفاه حقه وادّاه كاملا والا فلا اجر له هكذا هو الانسان فى الحياة الدنيا وكأنما هو يقول وانا اعلم ذلك علم اليقين وهو مالفتُّ اليه نظركم سلفاً فى الفصل المتقدم ايها الاخوان الأصدقاء

(٢) كالعبد للظل استيافاً والسخيرُ ينتظر الاجرة مسكيناً فقيرْ

استاف يستاف وعبرياً « شأف يشأف » اشتمّ شوّف رجا كالعبد للظل عند الغروب حيث ينتهى عمله فيرتاح وكالاجير انتظاراً لعمالته اى اجره قال هكذا الانسان نهاره حياته وانتهاء النهار مماته حيث يرجو اجره من يد الله

(٣) كذا شهور السوء لى قد أُنحلَت ولى ليالى عملٍ قد مُنِّيت

يقول ايوب فكما ان العبد ينتظر الليل ليرتاح والاجير ينتظر الغروب لينتهى من عمله ويأخذ اجره أنتظر أنا ما أُنحِل لى من شهور السوء اى ما أورِث لى وقدّر من شهور السوء اى العذاب

الكريه وما ُمنّيَ لي اي ما قدّر من ليالى العمل اى ليالى العذاب والشقا فلا ازال اقول متى تنتهى هذه الشهور ومتى تنقضى هذه الليالى.

(٤) اذا سكبتُ قلت ياو يلى متى اقـــوم والليل له مَدٌّ عتـا
شبعت ندّاً ولو الصبحُ اتى

سكب الماءَ صبّه فسكب لازم متعـد اى صبّ او انصبَّ ومن معانيه عـبرياً ايضاً الاضطجاع للنوم فهو اشبه بالشيء انصبـاباً على الارض فايوب لقلة نومه لما به من الاوجاع يسائل نفسه متى ينقضى الليل او متى يطلـع النهار ولـكن الليل يعتو به امتداده اى يطول فى نظره لانتفاء النـوم ودوام الم الاوجاع حتى يشبع ندّاً او تناديد اى تقلباً من الجنب الى الجنب حتى الصباح ويكاد لا يصّدق فيسائل أأتى الصباح على انه اذا اصبح فلا يزال تـلازمه الآلام فليلاً ونهـــاراً فى عـــذاب .

(٥) قد لبس الرمّة جسمي والعَفَرْ ورَجع الجلدُ وبى المأْس انتشرْ

الرمّة العظام البالية والنملة ذات الجناحين والأرضة وعبرياً غلبت على معنى الدود . ورجعَ الجلدُ تقلص وتجعد . يقول أيوب ان الرمة والتراب ركبا جسمه او ان جسمه صار من رمة وتراب وان جلده رَجَع اى ارتد وانصرف بعضه الى بعض تثنياً وتجعداً أو كما هو الوضع العبرى مئَس اى فسد او اتسعت طفحات القرح الذى به او اشتد حفلها اى قيحها كل هذا فى ماده مآس وهو فى اللغتين ولـكن

المفسرين العبريين لبعدهم عن العربية اوّلوا مأس الى (مَّس) وهو عربياً مَثّ غير مسّ يمسّ وهو عبرياً بالشين اى انهم ذهبوا الى معنى المثّ وهو الرشح والسيلان اى ان القرح أخذ يمث يسيل غثيثته اى مدة وقيحاً وهو تأويل لا موجب له اذ ان مَئس يمأس وهو اللفظ العبرى فيه كما ترى جميع المعانى المناسبة وقد وجدت معجم فين من رأيي اى انه اتى بالمعنى المراد من ذات الفعل ولم يؤّوله الى غيره .
والنسخة العربية قالت (جلدى كرش وساخ) كأنما هى تريدان تقول ان الجلد رسب على العظم اى لصق به وهو غير اللفظ والمعنى

(٦) وشيعة النسّاج عنها أُخمرقلْ   بل قدخلا اذ رَجْوَحَوْبائى اضمحلّ

الوشيعة خشبة يُلف عليها الوان الغزل والقصبة يجعل فيها النساج لحمة الثوب . وقلّ خفّ واسرع . وخلا فرغ . والرَجْو الرجاء والامل . والحَوْباء النفس . واضمحلّ ذهب . يشبّه أيوب ايامه بالوشيعة سرعةً بل يقول ان ايامه اسرع فى الحركة والمضىّ من حركة الوشيعة يقول وانها هكذا تنقضى بسرعة لانه لارجاء له وكانما هو يأسف ان أيامه تنقضى بهذه السرعة دون ان ينتفع بها الآن بشىء منها وكان يتمنى ان يكون بصحته وسلامته وعافيته كما كان من قبل يقوم بفرائض العبادة والصلاة لينال اجره عند الله كالعبد او الاجير ولكنه مسكين لا يستطيع الحراك بل لا يخلو من الآلام والاوجاع .

(٧) إذكر فريحٌ وَيحَها حياتى   ولن ترى عيناى طاباً آتى

(٨) رائىٍّ لا تشورنى عيناهُ   عيناك بى فأين من تراه

يرفع أيوب عينيه إلى الله مستعطفاً مسترحماً يقول ربى أذكر أن حياتى ريح أى نسمه تخرج من الأنف ثم لا تعود والله يعلم ذلك ولكن أيوب يذكره تضرعاً واسترحاماً يقول ربّ واذكر إنى إذامت فلن ترى عيناى طاباً أى خيراً أى فى هذه الحياة الدنيا فالانسان فيها يموت وينقضى امره منها يقول فيا رب ارض عنى حتى ارى أجر ما استحقه على هذا البلاء فى هذه الحياة الدنيا يقول او يا ربُ عجل عليّ بالموت الصحيح فانى فى الحال التى انا بها أشبه بالعدم لا تشورنى عين رائى اى لا تراه عين أحد من الناس كما يرى غيره صحيحاً سليماً غير ميئوس منه يقول واذا كنت يا ربُ ترانى الان فلن ترانى بعد اذ أموت وتزول حياتى واعدم . وذهب رشى الى ان أيوب فى شبه اليأس هذا كفر بالحياة الآخرة ولكن ايوب انما يقصد الحياة الدنيا وان أيامه تقصر وان ما به من البلاء طال وامتد وانه من سيء الى اسوأ فيطلب ان يعفو الله عنه ليرى أجر محنته أو فليمت فان حياته ليست حياة صحيحة

(٩) خـــلا العنان ذاهباً فمثله ... من مات لا من قبره عودٌ له

(١٠) ليس يثوب بعدُ للبيت ولا ... يعرفه بعدُ المقام اذ خـــلا

العَنان الغمام وعبرياً بغير الف والنطق واحد يشبه ايوب نفسه به خلواً اى مروراً ومضياً الى حال سبيله يقول فهكذا الانسان لا يعلو من قبره اى لا يقوم منه فى هذة الحياة الدنيا وهذا صحيح : يقول وانه اذ يموت لا يثوب الى بيته اى لا يعود اليه بعدُ وان مقامه اى مكانه بعد خلوه منه لا يعرفه اى لا يراه وهذا ايضاً صحيح فلم يقم ميت من

قبره ورجع الى بيته ، ولا يعني ايوب الحياة الآخرة او الكفر بها كما عرّض بذلك بعضهم فايوب بشهادة الله مؤمن صالح تقي ثم هو ختم كلامه كما هو أول الفصل الثاني والاربعين بقوله ربنا كنت اسمع عنك بالاذن والآن عيني رأتك وكثيراً ما يتفوه الانسان بما يظن فيه البعد عن الايمان او الشك فيه ولكنه حسن القصد سليم الخاطر وكثيراً ما يكون الظن اثماً .

(١١) إنيَ ايضاً لست أحشك الفما   مدبّراً بضر روحي مرغما
بمُرّ نفسي اشتكي مسترحما

حشك يحشك منع كظم كتم . ودبّر يدبّر تكلم . يقول ربّ واعذرني واعف عني فاني اذا فتحت فمي فلأني لا اطيق ان امنعه أو احبسه عن الكلام فهو انما يصدر عني لما هي فيه روحي من الضر والبلاء واذا شكوت فلما تكابده نفسي من مرارة حس الآلام والاوجاع .

(١٢) يمّاً ترى بي ام ترى تنينا   حتى علىّ حارسٌ يكونا

اليمّ البحر . والتنّين حيّة عظيمة والمراد به هنا « لويتن » LIVIATANE اكبر حية بحرية ويقال انها انقرضت . يقول ايوب ربّ وماذا انا وانت اعلم بي مني لا انا يمّ اي لا انا بحر يخشى منه ان يفيض ويكتسح ما امامه فتضع حولي ماتضعه من البلاء والآلام اشبه بما وضعته حول البحر حراسةً له من الطغيان والفيضان مثل

الشواطىء والجسور والرمال والصخور ولا انا تلك الحية العظيمة فيخشى من خروجها الى البر او من دنوّها الى الشواطىء ربّ فما هذه القيود والاغلال قيود الضر واغلاله فلا استطيع حراكاً ولكنى اذا مُنعتُ من الحركة فلك الحمد والشكر أنى اقدر ان افتح فمى وأفضى بما فى نفسى .

(١٣) ان قلتُ عرشى لى انتحامٌ والشكاةْ ‏ يُنشىء منها مسكبى بعض الاذاةْ

(١٤) حتّتّنى ياربُّ بالأحلام ‏ ويُبغت الإحزاءُ لى نيامى

العرش المضجع وسرير النوم . والانتحام الاعتزام والصبر ومنه التعزى والعزاء وهو ما هنا . وأنشأ رفع وحمل (ويُنشىءُ السحاب الثقال) والمسكب المضجع والمرقد مفعل من سكب يسكب صبّ لازم متعد والمسكب حيث ينصب الانسان اى يلقى بنفسه ويضطجع لينام . وحت وحتّت كختّت بالخاء ارهب وافزع وازعج . والإحزاء العلم بالشىء والتكهن وهو هنا بما يُرى فى المنام . يقول ربى وانى لمعذور فى شكواى وفتح فمى بها فانا اذا حدثت نفسى مرة ان انام وقلت ان نومى يكون لى عزاءً وتعزية وان يحمل عنى سريرى بعض ما انا فيه من الضر والبلاء بان اغفى واغفل ولو قليلا فاذا غفوت ونمت بعض الشىء فلا اخلو ياربُّ من الاحلام والرؤى تباغتنى بها افزاعاً وازاعاجاً فلا يقظاً ارتاح ولا نائماً ارتاح .

(١٥) فاختارت المخنقَ حوبائى حمامْ ‏ اجلْ ولا ما فىَّ من هذى العظامْ

يقول فلهذه الحال التي هو بها يفضل الحوبائه اى نفسه مخنقاً هو مفعل من خنق يخنق وهو عبرياً حنق وهو الاصل فى اللغتين اى مخنق موت اى انه يموت اختناقاً مرة واحدة ولا ما فيه من العظام والاعضاء الموجعة دائماً ولولا ان كلمة المخنق مفتوحة الميم لكنا قلنا ان ايوب يفضل الموت على الخنق البطىء الذى هو فيه .

(١٦) مأستُ كل المأس لا الى الأزل احيا فعنّى إدْحَلْ فأيامى هَبَل

يقول ربى انى مأست اى كرهت سئمت مللت ولو ان أجلى مسمىً ولا احيا الى الابد يقول فيارب ادحل عنى وعبرياً احدل اى كف عنى بلاءك فايامى هبل اى باطلة كاذبة اشبه بالريح او الهواء والنسخة العربية بدل مآست قالت ذبت ردّت الفعل الى مث يمث هو عبرياً (مس ّ) غير مسّ عربياً فهو عبزيا بالشين وهو خطأ ولا معنى للذوبان وانما المعنى هو معنى الملل والسأم وقد اضطرت النسخة العربية ان تفصل بين قولها ذبتُ وقولها الا الى الأبد احيا والحال ان هذه الجملة هى تعليل لما قبلها وهو المأس والسأم .

(١٧) ما الإنس حتى منك إجزالٌ لهُ اليه منك اللبّ ربى تُستهُ

الإنس الانسان . والإجزال وعبرياً بالدال الاكبار والاعظام . واللب هنا البال والخاطر . وستّه كمنعه تبعه من خلفه وعبرياً أيضاً بمعنى وضع وجعل . يقول أيوب ربّ ما هو الانسان كله حتى يكون له منك هذا الاكبار وهذا الاعظام وحتى تتّبعه بخاطرك وبالك

(١٨) تفقــدأ تعيره كل بكورْ والامتحان كل لحظة يـــدورْ

يقول فأنت تتفقده وتتعهده فى كل بكور أى فى كل صباح وتمتحنه وتبلوه فى كل لحظة فماذا هو الانسان ؟

(١٩) حتَّامَ عنى ربّ لاتشعى ولا لبلع ريقى لى تخلّى موئـــلا

يقول والى متى لاتشعى عنى اى لا تصرف عنى البلاءَ والعذاب يقال اشعى به اهتمّ وظاهر ان المراد هنا هو ضد ذلك اى لماذالاتتخلى عنى أو تلطف بى قليلاً يقول فهو يكاد لايجد لنفسه لحظة من الراحة يبلع فيها ريقه . والموئل الملجأ . وقول النسخة العربية (ولا ترخينى) هو فى الوضع العبرى لا ترّفه عنى

(٢٠) خطيئتُ ماافعل ربى بانصير ربى لماذا لك عاثوراً اصـــيرْ

فكنتُ كالحمل على نفسى عسيرْ

يقول واذا خطئتُ ياربّ فما فعل لك خطأى او قل لى ماالذى افعله وانت يا ربّ نصير الانسان تحرسه من الزلل والعثار فلايكون لك عاثوراً اى مغضوباً عليه غير مرضى عنه او محلاً هدفاً غرضاً ترمى اليه وتصيبه حتى أصبحت كالحمل على نفسى لا أقـــدر على النهوض به .

(٢١) ولمَ ربى لالذنـــبى تغفرُ وما به غويتُ عنى تُعـــبرُ
والقبر لى عما قريب مسكبُ ولن أكون حيـــنما لى تطلبُ

يقول ولمَ يارب لا تغفر لى ذنبي او كما هو الوضع العبرى تذشئه اى ترفعه تحمله (ويُنشيء السحاب الثقال) وتعبر عنى غيّ متعدى عبر يعبر اى تفوّته تجعله يمر تصرفه وأمام عيني التراب ما اقربه مسكباً لى أى مضجعاً فتتفقدنى وتجدنى عدماً او لا تجدنى كما أنا الآن

الفصل الثامن

١و٢ فقال بلداد اليمَ تمليلُ ورُوحك الكبّار هذا المقولُ

بلداد هذاهو ثانى صديق لأيوب يبتديء الآن فى مجادلته بعد ان جادله قبله الصديق الأول فوز الله . يقول له اليمُ تملل ياأيوب أى تتكلم او تملى (فليملل الذى عليه الحق) والرَوْح الريح . والكبّار وعبريا (كبّير) اى الكبير العظيم الشديد . والمقول كدرهم اللسان . يقول له وكلمات فمك يا أيوب اشبه بالعاصفة الشديدة

(٣) اذو العُلى يوعّث القضاء ام الشديد الصدقُ منه ساء

ذو العُلى ربّ السموات العلى وهو الله سبحانه . ويوعّث يلوّى ويّعوج . والشديد الله القدير . والصدق العدل . يقول له ما هذا الكلام منك يا أيوب الله سبحانه يخالف العدل او يعوّج الصدق والحق ان الله يا أيوب لا يظلم أحدا فهو شديد قادر على كل شيء ولا يحتاج إلى الظلم أو الانحراف عن العدل مما هو من الضعف أو العجز

(٤) بنوك إن لله يوماً خطئوا فبيد الخطاءهم قد كوفئوا

بدأ بلداد يقنع أيوب بأن ما أصـــابه لا بدّ أن يكون له سبب عند السميع العليم فيقول له إن أولادك يا أيوب إذا هو أرسلهم من الحياة إلى الممات فإنما أرسلهم هذا الارسال بيد ذنبهم وأنت نفسك كنت تتوجس خيفـــة أن يكون فرط منهم خطأ في حق الله وهم في مآدبهم يأكلون ويشربون فرحين مسرورين ولهذا كنت تضحى عنهم كل عام ولا تقدر ان تجزم ببرائتهم

(٥) وانت إنْ تسحرْ إلى الله الشديد تحننا إليه عفوَه تريد

(٦) فان زكياً كنت ذا يسر اعارْ لك التفاتاً ونوى الصدق اجارْ

يقول له امّا ما أصابك انت فان تُسحرْ إلى الله الشديد القدير أي تبادر وتبكر من اسحر يسحر رباعي مجزوم بالشرط ومنه وقت السحر وهو المراد تتحنن إليه أي تتضرع له وتسترحم فإن كنت زكياً أي بريئا ذا يسر أي ذا لين وانقياد ايمانا بالله واخلاصاً له فاعلم يا أيوب أنه يعطف عليك برحمته ويجير نوى صدقك أي دار استقامتك وصلاحك أو يسلم لك ويكافئك بقدر نيتك الخالصة. والنسخة العربية بدل اعار لك التفاتاً قالت يتنبه لك والله لا يغفل فيتنبه وبدل نوى الصدق قالت مسكن البر.

(٧) فان يكن لك الرئاس قد صغر فالآخر المقبل اسجاء كبر

يقول له فلا ان الله يرفع عنك البلاء فحسب بل فوق ذلك يعوضك أجر ضرك وصبرك فان كان رئاسك صغيراً أي بداية

أمرك فى الحياة وأولاها فهو يُسجى آخرتك اى يُكثر آخر أيامك خيراً كثيراً . رئاس السيف مقبضه ورئاس الأمر أوله ومنه ما هو هنا رئاس الانسان أوائل أيامه . وسجا يسجو فى اللغتين وأصله آرامى علا ارتفع كبر عظم ومنه عربيا اسجت الناقة غزر لبنها وأسجت البئر غزر ماؤها

(٨) واسأل عن الادوار تلك السالفهْ وابحث من الآباء وازدد معرفهْ

يقول له واسأل عن الادوار اى الاجيال والقرون الأولى واسأل ايضاً من الآباء والاجداد فربك لا يبدّل سنّته فهو قديم الاحسان يجازى المحسن على احسانه والصابر على صبره والمبتلى على بلائه فاذا هو محنك بريئاً فليعوض عليك اجر بلائك وصبرك اضعافا

(٩) فاننا من امس شيئاً لم نَدعْ ايامنا ظلٌ على الارض انقشعْ

يقول له نعم اسأل الآباء والاجداد واقرأ سيرة السَلف فنحن ابناء امس القريب لم نَدع شيئاً بعدُ اى لم نعرف من ودع يدع قبل وحفظ وصان ومنه القبول والحفظ علماً ومعرفة يقول له ثم ايامنا يا ايوب على الارض اشبه بالظل ما اقرب ان يزول وينقشع فنحن تنقصنا المعرفة مهما طال بنا العمر فلا نستغنى عن ان نتزود ممن هم قبلنا .

(١٠) ألافهم يوروك قولاً يذكرونْ من لبهم ايضاً كلاماً يوضئونْ

الا تنبيهية تحقق ما بعدها وأورى يورى دل علم ارشد واللب القلب والعقل واوضأ الشيء جعله وضيئاً ظاهراً بيّناً . يقول له نعم يا ايوب فان اولئك المتقدمين فى السن ادرى منا طبعاً فهم يورونك يخبرونك عما سلف ثم هم ايضاً يخبرونك من عند انفسهم مالا تعرفه . والنسخة العربية بدل ألا قالت فهلاً يعلمونك وهو خطأ فان الهاء العبرية اول اللفظة هى همزة لا هاء عربية .

(١١) هل يكبر البردىُّ لافى البَصَّة او تنبت الحلفاءُ لا فى الماءَةِ

البرْدِيُّ والحلفاء كلاهما نبت معروف . والبّصة من بصّ الماءُ رشح كبض . والماءَة الماء . هذا مما يقوله بلداد الى ايوب نقلا عن نفسه او عما يعرفه الآباء والأجداد . والبَّصة فى النسخة العربية الغَمِقة كفرحة هى الأرض ذات الندى او القريبة من الماء . يعنى أن من يعيش به مثل البردىّ والحلفاء ويكبران ويعظمان به هو بالنسبة للانسان اشبه بما لله من الفضل عليه نظير تقواه وإيمانه واستقامة طريقه والا انقطع عنه ذلك الفضل كما ييبس الخضر وهو غضاً لم يزل كما هو النظم بعد

(١٢) فى أبِّه مازال لم يُقطف نضِرْ ويسبق اليُبس به كلَّ خضِرْ

الأبُّ الكلأُ والمرعى او ما انبتت الارض (وفاكهة وأبّا) وعبرياً ما لا يزال رطباً غضاً من البنت وأصله آرامى وأطلق على كل ما تغله الأرض . يقول له بلداد فاذا كفر الانسان بربه ونسيَ ما هو

فيه من نعم الله كان أشبه بالنبت الغض الرطب لم يُقطف ولا حان قطافه وفى لحظة ييبس ويجف قبل كل خضِر آخر أشبه بقول الشاعر

اذا كنت فى نعمةٍ فارعها   فان المعاصى تزيل النِعَم

(١٣) كذا سبيل كل مُشقِحى الالهْ   ومرتجَى الجانفِ ذا يَبِيدِ تراهْ

مشقِحو الاله المبعدون له من ذاكرتهم الناسون اياه اشقح يُشقح وعبرياً (شكح). يقول بلداد ان هذه هى سبيل أولئك وهذا هو مصيرهم تجفُّ نضارتهم وهم فى أبّهم بعدُ والجانف وعبرياً (حَنف) بمثل كسر النون ممدوداً المائل الزائغ عن الاستقامة المنافق فى الله يبيد اى يهلك مرتجاه اى رجاؤه وما يأمله

(١٤) يوَقط منه كِسْلُهُ ومبطُحه   بيتَ العِكاب فى الزاويا تلمحهْ

وقطه ضربه حتى أثقله فهو وقيط وموقوط وكل مثقل حزناً. والكِسل وتر المندفة اذا نزع أو هى خشلة البطن ما بين السرة والعانة. والمبطح مفعل من الانبطاح الاستلقاء اطمئناناً والعكاب جمع العنكبوت. هو عطف على النظم المتقدم فيقول له ان الناسى لله الجانف يوقط كسله او خشلته اى تنكسر وتنقبض حزناً وندما على ما فرط منه فى حق الله ويصبح مبطحه اى معتمده ومتكاه أشبه ببيت العنكبوت. ووقط هو عبريا (قوط) ورده بعضهم الى قنط يقنط اى (نقط) عبرياً. وذهب رشى إلى ان الفعل العبرى هنا هو بمعنى قص وقطع قلت وما أقربه الى قط يقط وقاط يقوط عربياً قطع ومنه القوط القطيع من الغنم والنسخة العربيه قالت فينقطع اعتماده

(١٥) لبيتهِ ذا لا انعهادٌ أو قِوامْ   إذا استعان او به شاءَ اعتصامْ

الآن يصف بيت الناسى ربه وقد تشبه بيت العنكبوت فى النظم المتقدم والمراد به كما ذكرنا امله ورجاؤه فيقول انه طبعاً والحال هذه إذا استعان به فلا يعُمد أى لا يثبت وإذا اعتصم به فلا يقوم أى لا يكون له قِوام أى أساس . واستعان عبرياً بالشين ويتعدى بحرف على . وعَمد يعمُد عبرياً لازم ثبت وقام واعمده يُعمده المتعدى ولم ارَ هذا اللازم فى العربية ولكن بها عمِد به لزبَ ولزم

(١٦) الشمس لا تلفحه بل يرطبُ   جنّته الخرعوبُ منه يخِصبُ

انتقل الآن بلداد إلى الصدّيقين الصالحين فقال انهم ليسوا كغيرهم ممن تقدم ذكرهم واتينا على وصف حالهم قال بل هم اشبه بالغصن يبقى غضاً رطباً حتى تجاه الشمس لا تؤثر فيه ولا تضر به تجفيفا وتيبيسا قال وان خرعوبه أى خرعوب ذلك الصدّيق الصالح وهو الغصن لسنته أو الغض والسامق الناعم الحديث النبات أو هو خرعوب الشجرة مشبَّهاً بها الصدّيق ينبت ويخِصب فى جنته أى حيث كان وايًا كان فعناية الله تحرسه

(١٧) أصوله الجالُّ عليه تشتبكْ   بيتاً من الأحجار حاذت منسمكْ

(١٨) إن يبتلعْه من مُقامه جحدْ   عيناى ما رأتك إنى لم أجِدْ

يصف بلداد الرجل الصّديق فى النظم الاول كيف تكون حاله من العظمة والتمكن والثبات ثم يصف حاله فى البيت الثانى اذا تحول

عن الله و بطر نعمته فقال ان اصوله اى اصول ذلك الصدّيق اى سعادته و ثروته تشتبك على الجَلّ هو عربياً ضد الدق ومن المتاع البُسط و الاكسية ونحوها وقصب الزرع اذا حصد وكل هذا خير ونعيم وعبرياً ه ا كما ذهب المفسرون بمعنى الشيء المسنّم العالى كالهضبة الاكمة التل المرتفع والنسخة العربية قالت الرجمة وهى الحجارة المعرَّمة على بعضها . يقول بلداد وان تلك الاصول اصول الرجل الصدّيق تحاذى تؤازى بيتاً مبنياً من الحجر اى متينا قويا ثابتا يقيم فيه فهو فى امان ونعيم . قال ولكن حين يتحول ذلك الصدّيق الى الكفر والتبطر يبلعه الله من مقامه اى يبتلعه من حيث هو ومكانه هذا لمفاجأة الانقلاب يجحد صاحبه ويقول انى لم ارك اى كأنه لم يكن .

(١٩) هذا السرور من طريقه ظهرْ كى غيرُه يطمخ من بين العفرْ

شُبّه الرجل فيما تقدم بالزرع وانه لكفره وبطره يقتلع كأنه لم يكن وهنا يقول بلداد ان الزرع نفسه يُسَرّ لا قتلاعه من مكانه كى يطمخ وعبرياً « يصمح » اى ينبت رجل آخر صالح انحطت حاله الى العفر اى التراب فيرتفع مكان ذلك البرشاع . والسرور هنا عبريا (مَسُوس) بمال ضم السين من ساس يسوس ولولا ان هذا الفعل لم يرد عبريا بمثل ما ورد عربيا اى بمعنى السياسة لقلت بجواز ان يكون المعنى ان هذه هى سياسة طريقة الله يقلع من يستحق القلع ويزرع من يستحق الزرع يعز من يشاء ويذل من يشاء

(٢٠) فالله لا يمأس ذا التمّ ولا يدُ المريعين لها تحزقٌ تلا

هو تعليل لعدل الله فهو لا يمأس لا يبغض لا يظلم صاحب التمّ اى الكامل المستقيم فى طرقه كما ان المريعين اى المرّوعين المسيئين لا يحزق اللهُ ايديهم اى لا يشددها لا ينجح مقاصدهم ولا يعضدهم فى شيء من الاشياء

(٢١) فى وقت ان ضحكاً يملى فاكا والشفتين روعة ترضا كا

(٢٢) الشانئوك يلبسون الانبياشْ وخيمةُ البرشاع ويله انتكاش

يقول بلداد فيا ايوب اعلم اعلمك الله انه لا يظلمك وانه يجزيك أجرَ بلائك وصبرك ولا يضيّع عليك ايمانك وتقواك وانه عندما يملى فاك ضحكاً اى يمتعك بالسرور والانشراح طويلا ويملى شفتيك روعة اى صيحة التهاليل حمداً لله وشكراً ففى وقت ذاك يلبس شانئوك اى مبغضوك الانبياش اى الانقباض والخزى وترى ان خيمة البراشعة الفاسقين الاشرار انتكاش اى انتفاء وعدم . والنسخة العربية قالت يملأُ بالهمز . والحال انّ الفعل فى الوضع العبرى هو ملىّ يملىّ غير ملأ يملأُ .

ومن كلام بلداد يتضح انه خالف ايوب فى ان لا جرام السماء دخلا فى بلائه وكانما هو يقول له ان هذه الاجرام نفسها لا ابقاء لها وفى التوراة أن السموات كالعُثان أى الدخان تنملخ والأرض كالبجاد أى الثوب تبلى وفى الفرقان اقتربت الساعة وانشق

القمر وان السموات تطوى كطى السجلّ للكتاب . والانسان لا ينظر عادةً إلى ما هو فيه من الخير فإذا مسه الشر كان جزوعا ثم هو ينسى كل شىء ولا يفكر إلا فى نفسه كأنما الدنيا لم تخلق إلا له ثم هو مخلوق من لحم ودم فهو معرض للامراض وكل موجود إلى فساد وكثيراً ما يكون هو السبب فيما يصيبه ولكنه ينسى أو يتغافل ثم يجب أن يعلم أنه أقل الكائنات فماذا هو جنب أصغر أجرام السموات كما يجب إذا أصيب ان يختار الواقع فكم فى الغيب ما هو أعظم وإذا هو انكر البلاء كان وقعه أشد مما إذ آمن بجوازه وعليه أن ينتظر من ورائه خيراً فهو اشبه بالدواء يليه الشفاء

الفصل التاسع

١و٢ فقال أيوب نعم وَدَعتُ أن هكـــذا منك الذى سمعت
لكنه كيف يكون الصدقُ للعبد عنـــد الله أو يحقّ

بدأ أيوب هنا يرد على بلداد فيقول نعم ودعتُ ما تقوله يابلداد أى حفظته وعرفته وما كنت لا جهله وهو أن الله سبحانه لا يوّعث القضاء ولا يظلم أحداً ولكن قل لى بربك ما هى الطريقة التى يصل بها العبد إلى بيان أنه برىء بينه وبين من يدينه ويحاكمه اليست هى أربع وسائل المحاجّة والحكمة والقوة والمعارضة أو المقاومة

(٣) ان شاءَ أن يحجّه فى رِيبهِ عن واحد فى الألف لا يُعنى بهِ

الرَّيب الظِنة والتهمة واطلق عبرياً على الخصام . ولا يعنى به
لا يهتم أى انه لا يجاوبه ولا مرة فى الألف فهذه وسيله ضاعت عليَّ
لا انتفع بها فانى مهما قدمت عن نفسى من الحجج والبراهين فهو
لا يعنى بى ولا ينظر الى

(٤) لبآ حكيم ثُم فى الكوح أِمضْ ما نال منه السلم يوماً معترضْ

هذا النظم يشمل الثلاث وسائل الباقية بعد الأولى فى النظم المتقدم وهى الحكمة والكوح اى القوة ثم المقاومة . وإمض يأمض فهو أِمض كفرح وعبرياً بالصاد لم يبال من المعاتبة وعزيمته ما ضية فى قلبه فالله يا بلداد حكيم اللب اى القلب والارادة لا احكم منه فمن يستطيع ان يقف أمام حكمته وأية حكمة لاى انسان تغلبها أو تعادلها ثم هو يا بلداد ذو كوح ذو قوة إمضٌ فاية قوة او اية عزيمة تقف أمام قوته أو عزيمته . ثم من هو الذى يقاومه او يعترضه ويسلم من يديه

(٥) المعتق الاجبالَ لا علم بها اودى بها بالاُفّ منه افكُها

عتق واعتق واحد فى اللغتين ولكنه عبرياً اظهر واعم منه عربياً فى معنى الانتقال والتحول ومنه عتق العبد من الرق الى الحرية . واودى بالشىء ذهب به هلاكا . والأف الغضب (ولا تقل لهما أفٍّ) والأفك وعبرياً بالهاء محل الهمزة القلب والتحويل ومنه الافك الكذب لانه قلب للحقيقة . بدأ أيوب يعدد ما لله من حكمة وقدرة قال فهو يعتق الجبال بالزلازل ويأفكها بغضبه حين يشاء دون ان يعلم

بأمرها أحد قبل ذلك . والنسخة العربية قالت (المزحزح الجبال ولا تعلم) والحال ان نفى العلم هو عن الناس بها لا عنها هى نفسها فهى لا حس لها

(٦) المرجز الارضات من مُقامها فالعَمَدَ التفليص قد يحدو بها

المرجز المزعزع المزلزل . والأرضات جمع أرض . والمقام بالضم المكان والمحل . والعَمدُ جمع عمود . والتفليص التخليص وهو هنا بمعنى التفكيك يصيب أعمدة الأرض أى ثباتها فيجعلها تهتز وتتزلزل كل هذا بقوة الله وقدرته متى شاء واين يشاء .

(٧) الآمر الشمس فليست تزرحُ والخاتم الكوكبَ فهو يُكسحُ

إذا شاء أمر الشمس فلا تزرح أى لا تنتقل من مكانها لا تشرق ويختم الكواكبَ وعبرياً بالحاء يجعلها تنتهى وينقضى أمرها فلا تظهر بعدُ .

(٨) ناطى السماء وحدهَ والطارقُ على متون اليّم نِعمَ الخالقُ

نطا كذا ينطوه مدّه رفعه بسطه أبعدهُ فالله هو الناطى السموات والخالق لكل ما فيها وحده . وهو الطارق أى المتجلى بسحابه وغمامه ورياحه على متون اليمّ أى أعالى البحار

(٩) ذو النعش والجبّارِ والثريّا من فى الجنوب للخدور هيّا

بنات نعش الكبرى سبعة كواكب أربعة منها نعش وثلاث

بنات . والجبّار كوكب الجوزاء . والثريّا كواكب خفية كثيرة العدد . والخدور جمع خِدر كل ما واراك من بيت ونحوه وفى النسخة العربية المخادع جمع مخدع وهيًا هيًّا أعد محذوف الهمزة للقافية . لا يزال أيوب يذكر ما لله من الكائنات فى السموات ومنها هذه الكواكب وأنه كما أنشأها يفنيها وخدور الجنوب هى ما يهيّء من الرياح والعواصف كأنما هى بحركة منها يُذهب الله ما يشاء من الوجود إلى العدم فهو يثبت ويمحو .

(١٠) ربّ الجزيلات التى لا تُحصرُ   رب الفليقات وليست تُسفَر

الجزيلات وعبرياً بالدال العظيمات . والفليقات وعبرياً بالهمزة جمع فليقة هى الأمر العجيب والمعجزة . وليست تُسفر لا تحصى ومنه السِفر الكتاب والسَفرة الكتبة والملائكة يحصون أعمال العباد

(١١) ذا إنه يعبر لكن لا أرى   يخالف لكن ما به البين درى

يذكر أيوب أن الله إذا هو لم يوجد وجوداً محسوساً فهو موجود لا محالة وفى كل مكان يقول إنه ليعبر عليّ أى يمر به ولكنه لا يراه بعينيه ، وأنه يخالف أى يجتاز ولا يبين له أى لا يفطن له ولا يدركه .

(١٢) يحتفُ من يُثنيه من يسأل   قولا له يا رب ماذا تفعلُ

يحتف يصيبه بالحتف وهو الموت الفجائى ، وهو غير خطف يخطف فى اللغتين . ومن يثنيه من يرده من يرجعه . ثاب يثوب رجع

وأثاب المتعدى . ومن ذا الذى يسأله أو يقول له ماذا تفعل فهو كما أوجد يُعدم وكما أحيا يميت . والنسخة العربية بدل يختف قالت يخطف

(١٣) سبحانه ليس يُثيب أنفهُ شحّ عزيز والرُّهب شحًّا تحتهُ

ليس يُثيب اللهُ أنفه اى لا يردّ أحدٌ غضبه فالفاعل مقدّر محذوف ، وقال بعضهم لا يردّ الله غضب نفسه والأول أرجح يؤيده باقى النظم وهو أن عازرى الرُّهب أى المعاونون القائمون بالإرهاب محافظةً على الأمن والعدل هم أنفسهم يشحّون يخورون ينخفضون بين يدى الله مخافةً وهيبةً . وتحته معناه أمامه . وقال رشى إن عازرى الرُّهب هؤلاء هم الفراعنة فى مصر يتجبرون على الله فيخذلهم .

(١٤) فما أكون أن أجيبه وما يكون ما أختاره تكلُّما

يقول أيوب فإذا كان هؤلاء الحكام المرهبين غيرهم أو أولئك الجبابرة الطغاة ينكفئون على وجوههم أمام العزة الالهية فماذا اكون جنبهم ، وأى كلام أختاره افتح به فمى لديه ؟

(١٥) وإننى وإن صدقتُ لاأجيبْ وإن تحنَّنتُ فما من ذا أصيبْ

يقول أيوب على أنى إذا جاز ووقفت بين يدى الله فلا أقدر أن أفتح فمى بكلمة إنشاءً أم جواباً ثم إنى إذا قصرت أمرى على التحنن

أي الاستعطاف والاسترحام أفيفيدنى تحننى هذا إذا كنت آثماً فى علم الله ؟

(١٦) ولو قرأت واستجاب لم أكن أؤمن أنه لقولى قد أذِن

يقول وإذا جاز أن أقرأ أى يدعو الله ويستجيب لى لم أؤمن لم أصدّق أنه يأذَن لقوله أى يستمع ويصغى لا شكاً فى حقيقة الله ووجوده ولكن استعظاماً للأمر واستكباراً للوصول إلى هذه الدرجة العليا .

(١٧) يشوفنى عصفاً ويربى الفصعَ بى لاذنب لى يدعو ولا من موجبِ

شافه يشوفه من معانيه فى اللغتين وأصله آرامى الجرو الحك وهو ماهنا ومنه الشوف المجرّ تسوّى به الأرض المحروثة . فيشوفه الله بالساعرة كما هو الوضع العبرى أى يجرّ عليه العاصفة وهى البلاء وما أقربه الى أشاف يُشيف أى يُشرف الله عليه بما أصابه . ويُربى الفصعَ به يكثر قروحه . يقول وكنت أتمنى أن أعرف ماهو ذنبى وما هو إثمى . يقول أليس الله قادراً فعل به ما فعله ولا يزال يفعل فكيف أؤمن أن أصل إلى درجة ان يستمع لى . وفصع الرطبة فصعاً عصرها أو أخرجها من قشرها والشيءُ دلكه والعامة تقول فعص والمعنى المراد هو البلاء بالقروح وما أقربه إلى فضغ أى هشم وعبرياً (فَصَع) أى جرح وقرح وهو الغالب .

(١٨) للروح لايتركنى شماً أرى بل إنه يشبعني مرائرا

يقول وكيف يتيسر الوصول إلى تلك الدرجة العليا وهى أن يستمع له الله وهو سبحانه لا يدعه لا يتركه يشمّ رَوحه أى يشم نفَسه أو كما هو الوضع العبرى يثيب رَوْحه اى يرد نفَسه يرجعه أى يرتاح قليلا مما هو فيه يقول بل سبحانه بالضد يشبعه مرائر أى أوجاعاً وآلاما

(١٩) إن كان للكوح فربى السائدُ أو كان للعدل فمن يواعدُ

يقول أيوب إذا كان ما أصابه هو عن طريق ما لله من الكوْح أى القوة فلا مناص ولا مفر ولا حيلة من الحيل فليس أقوى من الله أحد، وإذا كان الأمر عن طريق العدل والحكم والقضاء فمن أكبر من الله أو من فوقه فيواعدنى واياه للتقاضى وجها لوجه . والنسخة العربية بدل يواعدنى قالت يحاكمنى أى أن الله يقول هكذا .

(٢٠) إن كنت ذاصدق فمى لى برشَعا أو كنت ذا تمّ فتعقيشى وعى

يقول وكيف أقدر أن أقول لله إنى صدّيق برىء أليس فمى فى هذا اذا نطق بمثل هذا القول يبرشعنى بين يدى الله اى يجعله برشعاً أو برشاعاً وهو ضد الصدّيق الصالح، إذ كأنى أخطّىء الله فى حكمه وقضائه أو إذا قلت إنى تام الاستقامة ففمى بقوله هذا يعى تعقيشى أى ينمّ على أنى رجل معقّش معوّج ملتوى السير .

(٢١) إنى لذو تمّ بلى لست أُدعْ نفسى فما سى فى حياتى قد وقعْ

بلغ به الأمر لتحاشيه أن قد يمس عدالة الله بأقل ريبة أن يشك ويتردد فى نزاهة نفسه فمع ظنه أنه برىء رجع وأنكر البراءة فبعد أن قال إنه رجل تامٌّ مستقيم عدل قال بلى لست أَدع نفسى أى لا يعرفها إن كان بريئاً يقيناً ولذا فهو لشكه وتردده وحيرته مأس حياته أى كرهها وأبغضها وتمنى أن يموت ليرتاح . وقدمنا أن وَدع يدَع معناه القبول والحفظ ومنه الإدراك والمعرفة . والنسخة العربية قالت « كامل انا . لا أبالى بنفسى . رذّلت حياتى » بدل لا أدع نفسى قالت لا أبالى بنفسى وبدل مأْستُ حياتى قالت رذّلت حياتى . ورشى وداود ومليبم من رأينا أى أن أيوب يرى نفسه بريئاً ولكنه يتردد ويشك .

(٢٢) قلت لذا ذو التم والبرشاعُ لواحدٌ يحـــد وهما الضياعُ

يقول وسواء أكنت بريئاً أم برشاعاً أى آثماً فالله يكلهما جميعاً أى مصيرهما الموت لا يفرق بينهما .

(٢٣) إذا أمات السوطُ بغتةً علجْ للمبتلى النقىّ من غير حرَجْ

هنا يريد أيوب أن يستعرض أمامه صورةً ولعله يعنى بها نفسه وهى أن رجلا نقياً بريئاً يشى فيه الشيطان بسوطه أى لسانه فيبتليه الله وعوضاً عن أن يرى أجره فى الحياة ويخزى به الشيطان يموت فجأةً فيعلج به الشيطان أى يهزأ ويسخر بقوله ماذا أفادته صداقته هوذا قد مات ولم يؤجر ، وبذلك يردُّ ايوب على صاحبه بلداد لقوله

إن المبتلى البرىء يؤجر فى حياته . وعلج يعلج مزح ماجن هزأ ومنه العَلِجنُ المرأة الماجنة أمّا عبريا فلعج يلعج وهو ما هنا :

(٢٤) الأرض للبرشاع فيها الحاكمون كسّى لهم وجهاً فهم لا يُبصرونْ
إن لم يكُ البرشاع ذا فمن يكونْ

يتكلم أيوب الآن على ماهو مشاهد ومحسوس بالنظر وهو أن السيطرة فى البلاد إنما هى للبرشاع الطاغى الباغى الظالم المتجبر يكسّى أى يغطى وجوه الحكام الذين هم تحت أمره بما له عليهم من الإرهاب ببطشه وقوته فيظلمون ويستهينون بالانسانية ويزدرون بالحرية ويدوسون الضعفاء بالنعال ، قال فإن لم يكن المتصرف هذا التصرف برشاعاً فمن هو البرشاع إذاً . وظاهر أن أيوب إنما يذكر مثل هذه الأحوال فى الدنيا تحت السماء أسفا لها وحزنا وكأنما هو يستكثر حلم الله على القوم الظالمين . ويجوز أن يعنى أيوب بذلك البرشاع الشيطان فهو يعيث فى الأرض فساداً بين العباد.

(٢٥) ويحى ولا المرّاص أيامى جرت لا طيبةً يوماً رأت مذ بارحت

يقابل أيوب بينه وما له من الورع والتقوى وبين غيره من أولئك الظلمة فيقول إن أولئك يعيثون فى الأرض فساداً كما يشاءون ويرون ما يرون من الخير وهو ياويحه أى ياحاجته إلى الرحمة تقلُ ايامه أى تخف سرعةً وجرياً أكثر من المرّاص وعبريا (رَص) هو السبّاق العدّاء وأنها تبارح أى تمر وتمضى دون أن يرى منها طيبةً أى خيراً

وكأنما هو يردبذلك على بلداد فيقول له هذه هي أيامي الباقية يا بلداد تكاد تنصرم على هذه الحال التي أنا بها ويا ويلي إذا سبق الموت الأجر

(٢٦) قد خلفت كسفن الآباءِ كالنسر طيشاً طش للغذاءِ

يصف أيامه أيضاً بقوله إنها أشبه بسفن الآباء جمع أباءة هي القصبة فهي سفن تصنع من القصب ابتغاء الخفة والسرعة على وجه الماء، أو هي أشبه بالنسر، وهو عبرياً (نشر) ممال الكسرين ممدود الأول يطيش وعبرياً يطوش على الأكل اي يخف ويسرع انقضاضاً على ما يأكله. واختلف المفسرون في الآباء فقال رشي إنه نهر او اسم مكان وقال ردق إنه من أبه يأبه أي سفن الحريصين المهتمين بتجارتهم توصلا إلى نجاحها بسرعة. وقال بعضهم إنها من أبي يأبى أي سفن الأعداء أصحاب القرصنة ولذا النسخة العربية علقت على الكلمة بقولها أو العداوة ولكن الراجح المقبول هو ما قدمناه وقد قال به أيضا جزنيوس وفيرسط واختاره معجم فين. أما النسخة العربية فقالت سفن البردى. وخلف يخلف سبق ومضى وهو عبريا بالحاء

(٢٧) إن قلتُ إشقاحاً لبثي أشقحُ أعذبُ للتبليج وجهي اسمحُ

(٢٨) وغرتْ أعصابي فعلماً أعلمُ أن لا ينقّي اللهُ مما يتهمُ

اشقح يشقح وعبرياً (شكح) أبعد أي عن الذكراة ونسي او تناسى والبث الشكوى. وعذب يعذب ترك وخلي أي وجهه إطلاقاً من العبوس. والتبليج الاشراق والاضاءة والتفريح. وسمح يسمح جاد

وكرم وفرح وُسرّ . ووغرَ الأعصاب تحمل الأوجاع وتغلب عليها كاظماً لها كاتماً . يقول أيوب إنه إن حاول ذلك وفعله فهو مع ذلك لا يهدأ ولا يرتاح من طريق آخر هو علمه أن الله لا ينقّيه لا يبرئه مما يعلمه له من الخطايا . ووغرَ رده بعض المفسرين وهو ملبيم إلى غار يغور أى خاف يخاف ومن هذا المعنى النسخة العربية بقولها (أخاف من كل أوجاعى) ولكن المعنى الصحيح لوغرتُ هو ما قدمناه الكظم والكتم غير غار يغور . ثم إن الجواب لا كما ذهبت النسخة العربية بقولها (أخاف من كل أوجاعى) وإنما هو فعلماً أعلم أى علم أيوب ان الله لا ينقيه لا يبرئه مما يعلمه له من الخطايا والنظم الآتى يؤكد هذا الشرح .

(٢٩) تبرْشعةً أبرشِعُ فلمَ بطلا أيجع

برشعَ يبرشع فعل فعل البراشعة وهم سيئو الأخلاق الأشرار ولم يرد منه فى العربية غير اسم الفاعل وهو البِرتشع أو البرشاع زائد الباءِ عنه عبرياً . يقول أيوب بعد ما تقدم فى النظم السابق فإذا كان الله لا ينّقيه وهو ما يخشاه فى نفسه فهو فى نظر سبحانه برشعٌ فلمَ هو يوجع نفسه أكثر مما هو فيه من الوجع بأن يكظم ويتغلب ويتحمل الآلام ولا يفرج عنه بصرخة تأوه أو صرختين ؟

(٣٠) إن بمياه الثلج رحضاً ارتحض وكفيَّ الأشنان زكيّ أو نفضْ

(٣١) اذن لغمساً منك فى السحت انغمست فتعتب الشملةُ منى ما اشتملت

يقول لا رادّ لقضاء الله مهما فعل فما هو مقدر عليه فى الغيب لا بد من نفاذه فإذا كان فى حكم الله برشعاً بقى كذلك حتى يستوفى منه البلاء قسطه فإذا ارتحض وعبرياً بالصاد أى اغتسل بماء الثلج وهو قراح طاهر نقى أو زكى كفيه بالاشنان أى نظفهما بالصابون من كل دنس فما هو مقدر عليه عند الله من السُحت وهو عبرياً بالشين أى الهلاك والتلف يكون حتى أن شملته أى ثيابه لتعتبه أى تكرهه تبرءاً منه أو هى تتعب منه فتبدل بالكفن

(٣٢) فليس مثلى هو إنساناً يجابْ معاً نبوءُ للقضاءِ والحسابْ

يضيف أيوب إلى ما تقدم أن الله منفرد بالجلالة وليس انسانا مثله يجاوبه كما يجاوب الرجل صاحبه ويبوءان معا أى يواجه أحدهما الآخر للقضاء والمحاسبة حتى إذا ظهرت براءته رفع عنه سوط العذاب .

(٣٣) مكاوح ما بيننا لا يوجدُ على كلينا اليدُ منه تُعقدُ

المكاوح المغالب المسيطر كالقاضى أو الحكم يتوسط بينهما ويستمع لهما ويفصل ويعطى ذا الحق حقه ولكن أين هذا من أحكم الحاكمين وأقدر القادرين .

(٣٤) يُسير عنى سبطه ولا أوامْ يكون لى مباغتا وقت الكلامْ

يسير رباعى سار يسير أى يزيل يصرف يمنع . والسبط وعبريا بالشين الشوط القضيب العصا . والأوام الدخان ودوار الرأس وآمه

ساسه وغلب عبرياً على معنى الهيبة والرعب . كل ما يريده أيوب هو هذا أن يرفع الله عنه سوط عذابه وألا يباغته اوامه إذا جاز أن يكون له زلفى المثول بين يديه مسترحما إياه بكلمة من الكلام .

(٣٥) مدبّرا إياه من غير وَرَعْ   إذ أنا عندى غير ذى خطء وفعْ

يقول أيوب فإذا جازت لى زلفى المثول بين يدى الله سبحانه وتعالى دبَّرْتُه اى قلت له ما أقدر أن أتفوه به من الكلام من غير ورع أى من غير اضطراب لرفعه عنى العذاب والفزع وهو ما قد رجوته من مراحمه لأنى عندى أى فى نظرى واعتقادى برىء لا آثم فأستحق ما وقع لى . وهنا انتهى هذا الفصل والذى يليه لأيوب أيضا .

الفصل العاشر

(١) هذى حياتى قنطت نفسى بها   فلأعذُبَنْ علىَّ عذباً بثّها
مدبّراً بمر نفسى ويحها

قنط يقنط هو عبرياً (نَقَط) وهو هنا لا بمعنى يئس وهو عبرياً بالشين وانما هو بمعنى عاف مقت ضاقت نفسه ذلك لأنه على قيد الحياة لم يزل وهو على ما هو عليه من البلاء وقد طال الأمد يقول أيوب فلأعذُبَنَّ إذن بى أى شكواه يتركها تفيض يفكها يطلقها مما هى فيه من الكظم والكتم قال ولأدبِّر اى يتكلم بمر نفسه أى بما يحسه من الألم وقد يستكثر بعض القراء كلام أيوب أو يستطول شكواه ولكن ليضع نفسه موضعه ولينظر بعين حسه إلى ما هو فيه

من الأوجاع ويقابل بينه وبين ما كان عليه أمس ولا يحسن بالخلي أن يكون بلاءً آخر على الشجي .

(٢) أقــــول ربي لا تبرشعنَّني علِيمَ منك الريبُ هــــذا دُلني

لا تبرشعنّني لا تجعلني برشعاً وهو خلاف الصّدّيق او لا تقدّر على أن اكونه وأنت رب المشيئة والخالق للعبد وأعماله . والريب التهمة والظنة والشك والخصام يقول فاذا قدّرت عليّ أن اكون في علمك برشعا فهلّا الهمتني ما هو ذنبي فأعرفه .

(٣) حاشى لك اللهُ اضطهادي أن يطيبْ وأن يلاقي مأسكَ الصنعَ العجيب
وعِظةَ الـــبرشاع إيفاعاً تجيبْ

ينزه اللهَ طبعاً أن يضطهده أو يظلمه وأن يمأس صنعه العجيب والأصل العبري عمل كفّيك أي يغضب عليه أو يفسده أو يسأمه يكرهه يبغضه فسأم عربياً فرع من مأس في اللغتين وأن يجيب عظة البراشعة إيفاعاً أي يعلي ويرفع رأي الأشرار أو يشرق عليهم نور النجاح .

(٤) هل أنت ذو عينين كالإنسانِ أو مثل رأي الإنس ذو عيانِ

يقول أيوب سبحانك ربي أنت علام الغيوب تبصر بلا عينين وتسمع بلا أذنين فما أنت الإنسان ذو العينين وذو الأذنين أو ترى كرأي الإنس وتعاين كعيانه بل أنت الخالق للإنسان والخالق للبصر

والسمع وهما ما بهما يعلم ، وكثيراً ما يضل وهو لا يعلم من أمر الغيب شيئا .

(٥) هل أنت كالانسان فى الأيام أو أنت شبه الجبر فى الأعوام

(٦) حتى لغيّ ربّ كسباً تكسبا ولى الخطايا ربّ درسا تطلبا

يقول أيوب ربّ سبحانك أنت حى قيوم وأنت رب الزمان والمكان كلا هما يفنى وأنت تبقى لا آخر لك ولا أول فلا أنت كالانسان ذو أيام معدودة ، ولا أنت كالجبر أى الرجل ذو سنين محدودة حتى يسارع قبل موته فى المؤاخذة أو العقاب أو حتى يبحث لى عن سيئة أو زلة يمسكنى بها . كسب يكسب وعبريا « بقش » الأصل فى معناه الجمع البحث الطلب واكتسب تصرف واجتهد ، ومن هنا معنى الربح الشائع . ودرس يدرس وعبريا بالشين أيضا طلب وبحث . يقول فما أنت انسان من الناس يتصيّد لى سيئةً أو ينقب لى عن زلة .

(٧) تعلم أنى ربّ لا أبرِشعُ وليس من يديك لى من يشفعُ

يقول له وأنت يارب تعلم أنى لا ابرشع أى لا أعمل عمل البراشعة سيء الأخلاق الأشرار ثم كيف أبرشع وليس لى من يشفع أوكما هو الوضع العبرى لا منصّل لى من يديك أى مخلص او منقذ فلست كالإنسان يبادر إلى المؤاخذة خوفاً من أن يقوم فى وجهه أحد يمنعه من المؤاخذة . وقول أيوب ربّ أنت تعلم أنى لا أبرشعُ

يتفق وشهادة الله له أنه عبد صالح تقي وإن كان أيوب لا يعلم بهذه الشهادة.

(٨) يداك قد عصَّبتاني اجمعا   حاشا بما سعيتَ ان ابلّعا

يقول له وانت يارب الذى عصَّبتني جميعي صورتي وخلقتني بيديك وخلقت ما بي من الأعصاب وهي منشأ الأعمال والتصرفات إيجاباً أم سلبا فأنا لا يدَ لي في تكوين نفسي بما هي عليه، بل هي صنع يديك فلا خيار لي في إذا فرط مني شيء، وإذن فلماذا ياصاحب التكوين والخلق يداك هاتان تحاصرانني من جميع الجهات بما ابتليتني به تبليعاً لي. وسعي يسعى عمل وخلق (وان سعيه سوف يرى) وعبريا (عسى) والنسخة العربية بدل عصَّبتاني وهو ما هنا قالت كونتاني. ثم قولها جميعا معنى أصلها العبري الالتفاف والمحاصرة أي بلاء

(٩) كالحمرة اذكر ربّ أن خلقتني   ربي ألا وللثرى تُثيبني

يقول له رب إني منك وإليك فمنك مخلوقا من الحمرة أي الطين واليك مُثابا أي مُعاداً إلى العفر أي التراب فأنا لا يد لي في تكويني ولا قدرة لي على أن أمنع نفسي من التراب. والله لا يضل ولا ينسى فقول أيوب أذكر تضرع واسترحام. وذهب ملبيم وداود إلى أن قوله وتثيبني إلى العفر إنكار واعتراض لمَ هو بعد خلقه يعمل الآن على اهلاكه ومن هذا المعنى النسخة العربية بقولها (أفتعيدني الى التراب)

وأرانى أشك فى هذا المعنى فان العود الى التراب طبيعى محقق فى وقته والعلّامة رشى من رأيى أما قول أيوب فى النظم المتقدم حاشا بما سعيت أن ابلغا فمعناه بما أصابه به من من الضر ولمَ يبادر الله إلى إهلاكه ومصيره كما هو النظم الحالى إلى الموت والتراب ؟

(١٠) تنتكنى ربى ألا مثل الحليبْ ربى ومثل الجبن تقفيعا أصيبْ

ألا أداة استفتاح محققة لما بعدها ومحلها فى الوضع العبرى أول النظم وتأخرت هنا للضرورة . ونتك الشيء ينتكه نفضه نثره فالنطفة فى الرحم وهى أول الخالق منتوكة اشبه بالحليب اللبن سائـــلاً ثم تتقفع وعبرياً بالهمزة محل العين أى تتجمد إلى بعضها كالجبن إنسانا وما أقرب نتك إلى نكت ونكث وأرى أنهما عربيا فرع من نتك فى اللغتين . والله يعلم كيف خلق الإنسان وصوّره لكن ايوب يذكر له دلك على سبيل الاسترحام والاعتزاز بالمخلوق فيقول له ربنا إنك تنتك الانسان اشبه بالحليب ثم يتقفع كالجبن خلقا له وتصويراً.

(١١) جلداً ولحماً رب قد ألبستنى بالعظم والأوداج قد سككتنى

الأوداج العروق . وسكٌ يسك سدٌ وضببٌ . يقول رب وألبستنى جلداً ولحماً وسككتنى بالعظام والعروق . والنسخة العربية بدل ألبستنى قالت كسوتنى وبدل الاوداج قالت العصب وبدل سككتني قالت نسجتني وكل هذا الذي جاءت به بدلا هي ألفاظ عبرية

أخرى غير ما هنا . وفى سورة المؤمنون (فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما)

(١٢) ربى حياةَ وهى حَشْدبى سعيتْ والروح حيثما تفقدت حفظتْ

الحشد الفضل يقال حشد القومُ خفوا فى التعاون أو دعوا فأجابوا مسرعين والحشد ككتف من لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد والنصرة والمال . وتفقده تعهده وتعرفه واهتم بأمره . فأيوب لا يزال يثنى على الله فيقول إن الحياة التى سعيتَ لها يا ربُّ أى أنشأها وأبدعها وأحلّها فيه إنما هى فضل منك يا ربُّ فلم أكن بعدُ عملت حسنة استحق الثواب عليها كما أنك ما زلت تتفقدنى برحمتك وأنا جنين فما كان لى نفس أحيا به.

(١٣) ربى وذاك فى اللباب قد صفَنتْ عندك هذا ربِّ إنى قد وَدَعتْ

بعد أن ذكر لله ما ذكر من جمال الإبداع وإحاطته إياه بالحياة فضلا منه وكرماً منذ الحمل فى بطن أمه أومأ هنا إلى ما قدره له فى الغيب صافنا إياه فى لبابه اى مخبئا إياه فى علمه ، وهو ما ابتلاه به من الضر فيقول ايوب إنه الآن قد ودع ذلك المخبَّأ اى تلقاه علماً وحفظه فى نفسه وعرف أنه كما أنشأه من العدم أنشأ معه ما أصابه ويصيبه فى الحياة الدنيا .

(١٤) ربى إذا خطئتُ ثم لى حفظتْ فلمَ لا نقيتنى أو لى غفرتْ

يقول وإذا كان ما أصابنى مقدراً علىّ فى علم الغيب وكانت الخطيئة فرطت منى وأنت يارب إلى الآن حافظ لحياتى ولم ترد لى الموت أفما كان جنب فضلك وكرمك هذا ان تنقينى من غىّ اى يبرّئه من ذنبه ويغفر له . والنسخة العربيـة قالت (إن أخطأت تلاحظنى ولا تبرئنى من إثمى) وهو خطأ ، فإن قولها تلاحظنى هو أولا فى الأصل العبرى فعل ماض لا حال ولا استقبال ، ثانياً ليس هو جواباً لقوله إذا خطئت وإنما هو كأصله العبرى معطوف بالواو اى إذا خطئت ولاحظتنى أو حفظتنى او حرستنى أى إحياء وإبقاء إلى الآن على ذنبى وخطيئتى أفما كنت تغمرنى بفضلك تماماً وتعفو عنى وكل هـــذا استعطاف واسترحام لا اعتراض او ملام ومن يطمع فى رحمة الله خير ممن لا يطمع (ولا ييأس من رحمة الله الا القوم الكافرون)

(١٥) الويل لى ربى اذا برشعتُ والرأسَ لا أنشىء إن صدقتُ
هوناً شبعتُ عنوتى رأيتُ

يقـول أيوب وإذا كان مقـدّرا علىّ فى الغيب أن أبرشـع أى يعمل عمل البراشعـة وهم الفسقة الاشرار قال فياويلى لأن ما فـرط منه تحقيقاً لما قـدّر عليـه فى الغيب ينسب له ويؤاخـذ به . قال وإن صدقتُ اى كان صدّيقاً بريئا صالحاً فلا ينشىء رأسـه اى لا يرفعـه افتخاراً فهو لا فضل له فى ذلك وإنما الفضل لله وحده فهو الذى اراد له الخير والفلاح ثم هو يقول بعد ذلك والنهـاية والغـاية هو ما أنا فيه من الهوْن والعناء اشبع منهما شبعاً وأراهما رأى العين .

(١٦) وكالسحال جاهةً تصيدنى ثم تفلىّ ظـــاهرى وباطنى

السِحال الشجاع وعبرياً بالشين وأطلق على الأسـد . والجاهـة القَدْر والمنزلة وايضاً عـبرياً بمعنى الـكبر والعظمة . وصـاد يصيد عبريا صاد يصود . يقول ايوب وعلى ما انا فيـه من الهون والعنـاء كأنى فى نظرك أسد تصطادنى ثم تقلّب فىّ تلفيـةَ . وذهب رشى فى التفلية الى فلق يفلق وهو عبريا بالهمز محل القاف اى الى معنى الشدة والتجبر ، ومن هذا المعنى النسخة العربية بقولها ثم تعود تتجـبر على ولـكنه خطأٌ . كما ان قول النسخةالعربية ايضا « وان ارتفع تصطادنى كأسد » خطاٌ إذ أن قولها ارتفع وقد علقت عليه بقولهـا أو اتعظم هو عنـدها تفسير كلمة الجاهـة والحال ان هذه الـكلمة هى كما قدمنا لمعنى أن أيوب كأنما هو عند الله سِحال اى أسد جاهةً وقدراً وإلا فما معنى الارتفاع او التعظم وايوب ما عرف عمره بغير التواضع ثم هو يأبى طبعاً ان يعزو لنفسه الـكبر او العظمة ثم من يتـكبر او يتعظم غـــير جدير بالرحـــــة .

(١٧) منك العهودَ ربّ لى تحدثُ والـكعَص منك رابياً لى تنفثُ
ونوَباً وخِلفةً لى تورثُ

قال أيوب فيما تقدم إن الله لم يرأف به ولم يعفُ عنـــه وهنا يقول بل إنه يحدّث عهوده به أى يجدد تعهده إياه بلاء وإيلاما فهى لا إلى الشفاء بل دائما إلى الشدة . والعهود أيضا بمعنى الشهود كما جاء

فى النسخة العربية ، لأن الأصل فى الشهادة العهد أى العلم تقول اعهد كذا اى اعلم . وفسرها ايضا داود بالشهود قلت وإذا صح انهم شهود يقينا فهم الملائكة يحصون أعمال ايوب وما يتفوه به . والكعص كالكأص الغيظ والغضب . ورابيا كثيراً . ونفث ينفث نفخ اى ان الله ينفخ فيه غضبه . والنوَب جمع نوبة هى الأدوار التى تمر بأيوب اشبه بالجند يخلف بعضهم بعضا فاذا هدأ ألم قام غيره مقامه أو اذا داوى جرحا سال جرح .

(١٨) فالرحم منه لم ذا أخرجتنى　　لجيعةً ولا أُرى للأعين

(١٩) فمثلما لا هِئت قد كنتُ اهيىءْ　　من بطنها الولوبُ للقبر يجىءْ

يقول فاذا كانت الحال هى هذه فلِمَ يا ربُّ قدَّرتَ علىَّ الخروج من بطن أمى حيًّاً أما كان من الخير لى أن أفجع اى يموت جنيناً ولا تراه عينٌ فيهيءَ اى يكون كما لو انه لم يكن فمن بطن امه يولَب ولوباً إلى القبر اى يقاد اليه وينزل به .

(٢٠) ألا قليل هى ذى ايامى　　فادحَل فى تبلجى مرامى

يقول ربِّ وانت تعلم ان ايامى لم يبق منها الا القليل فادحَل عنى اى كفَّ عنى الضرَّ فاتبلَّج ولو يسيراً اى ينتعش وينفرج ضيقه . ودَحل هو عبريا (حدَل)

(٢١) من قبل أن اهلك لا ثوبا أثوب　　من قبل أن فى ظلمة الأرض اغيبْ

(٢٢) أرضِ العفاءِ والأفول والظلامْ   إيفاعها الأفولُ ما فيها نظام

يقول أيوب رب وبحق قدرتك ورحمتك اسألك وأتضرع إليك أن يكون تفريجك غمّي ولو يسيراً معجلاً قبل أن أهلك أي أذهب موتاً ولا أثوب أي لا أعود إلى أرض غسق وظلمة أي قبل أن أذهب إلى القبر وهو لا يعود منه إلى الدنيا ثانيا . والنسخة العربية ترجمت الظلمة بظل الموت كما هو تأويل بعض المفسرين ولكنه خطأ فالكلمة العبرية هي (صَلْمَوِت) من مادة (صلم) هو عربياً ظلم ثم إن حركة الصاد كما ترى الفتح أي أنه لا مضاف و مضاف اليه . وإلا كانت الحركة الكسر المهال ثم أيّ ظلُ موتٍ في القبر بعد الموت نفسه . وبعد هذا يصف أيوب القبر في النظم الثاني فيقول انه أرض العفاء اى الهلاك او ارض العفوة اى ارض التطبيق والسد والإقفال والتغطية من كل جانب . والأفول غياب النيرات وإظلامها . والإيقاع الإشراف والاضاءة يقول إنه أفول في افول وظلمة في ظلمة ، واى نظام يكون هناك . والعفاء أو العفوة هو عبرياً كما هو هنا عَفَتَه من مادة عوف وردها بعض المفسرين إلى يفع يفوع اى الى معنى الازدهار والابراق هو في القبر ظلمة في ظلمة . وهنا في هذا الفصل انتهى كلام ايوب .

الفصل الحادى عشر

(١و٢) فردّ صوفر النعياتى وقال امرتبى التدبير محمىٌّ مُقالٌ
ام ذو الشفاه صادقٌ فيما تخالُ

صوفر هذا هو الصديق الثالث لأيوب بعد فوز الله وبلداد فبعد ان انتهى ايوب من رده على الأثنين وسكت تقدم الآن صوفر يجادله فيقول له امرتبى التدبير محمىٌّ مُقال اى امن يُكثرا الكلام مُعفىً من ان يرد عليه احد او رجُلُ الشفتين اى ذو الفصاحة وطلاقة اللسان يصدق اى يعدّ صدّيقاً صالحاً من اجل ذلك قال فالأمر يا ايوب لا بكثرة الكلام او قلته . والنسخة العربية قالت (أكثرة الكلام لا يجاوب ام رجل مهذار يتبرر) والمهذار هو من كثر كلامه فى الخطأ والباطل والهذر سقط الكلام والكثير الردىء وهو وصف او معنى لم يقله صوفر ولا عبارته تدل عليه فهى (رجل الشفاه) وهو كما قدمنا ذو الفصاحة وطلاقة اللسان .

(٣) تُخرس منك المستميتين البدعُ تعلـج لا مكلم فتتّدعُ

يقول له فكأنك يا ايوب ترى بما تبتدعه وتصوغه من الأقاويل أن تخرس المستميتين وتسكتهم اى الضعاف امامك فلا يجدوا عليك سبيلا فتعلج اى تماجن فى كلامك ولا ترى لك مكلماً اى راداً مخجلا وإلا كنت تتدع اى تستقر وتستكين . علج منه العلجَن المرأة الماجنة والأصل فى المجون معنى صلابة الوجه وغلظ الإحساس وعبرياً

(لـَعج) بتقديم اللام اما علج عبرياً فمعنى اللكنة والعيّ .

(٤)فتدّعى ان قد زكا منك اللقاحْ ورَبَّ برّهتَ فى عينيك لاحْ

يقول صوفر فأنت تزعم يا ايوب ان لقاحك زاكٍ أى علمك ومعرفتك امر صحيح لا شائبة فيه ، ومنه رجل ملقّح مجرّب ويقول إنك هئتَ فى عينيك باراً اى ان حالتك فى نظرك هى انك رجل صالح خـيّر . هاء يهىء ويهاء كـذا اى صارت حاله كذا . وقوله فى عينيك اى فى عينىالله موجهاً الخطاب اليه وهو ما يستنكره منه صديقه صوفر .

(٥) فليت تدبيراً يدبرّ الآلهْ ولك يا ايوب يفتح الشفاهْ

يقول له فليت الله يدبرك اى يكلمك ويخاطبك ويتجلى عليك من شفتيه مايتجلى من معجزات الوحى والالهام .

(٦) فالحكمة الخفىّ منها ُينجدُ وانّ ِضعفَ ما يشاء ُيوِجدُ
فاعلم بأن رفقه لا تفقدُ

يقول له فإذا جاز انْ يتجلى الله عليك بالالهام لا نجد لك ما انجد من خفايا الحكمةوبواطنها ، اى دلك وأخبرك وارشدك إلى ما لا تعلم منها وحينئذ تفهم حقيقة نفسك وانك لا كما تعتقد برىء نزبه وان الله عنده من مشيئته وإرادته ابتلاءً لك ِضعف ما اصابك فاعلم انك لا تنقصك منه الرحمة وان ما بكِ هوِ اقل كثيراً مماتستحقِ والنسخة

العربية ترجمت المشيئة بالفهم فقالت (ويعلن لك خفيات الحكمة أنها مضاعفة الفهم) والحال أنها المشيئة كما قلنا مشيئة الله وأنه لو أراد ضاعفها مجازاة لأيوب بقدر ما يستحق ولكنّ الله لا يذهب فى المؤاخذة إلى آخرها ورشي وداود من رأينا . وذهب بعض المفسرين الى معنى الحكمة والفهم والعظمة والعزة والوجود . والكلمة العبرية هى (تُوشِيَّه) الفتح ممدود والهاء كالألف من مادة (يِش) هو عربيا شاء يشاء ، وظاهر أن فى مشيئة الله كل تلك المعانى .

(٧) أواجدٌ لله يوماً غَورا   أم للشديد واجدٌ مقرّا

يقول له وأنت ماذا تعلم جنب علم الله أتعرف له غوراً أى نهاية أتعرف للشديد وهو الله غاية فلا تعتدّ بعقليتك يا أيوب فهى لا شىء جنب علم الله .

(٨) من جبهة السماء ماذا تفعلُ   فاق الهوىّ العمقُ ماذا تعقلُ

يقول له إن حكمة الله يا أيوب وعلمه ومشيئته وتصرفاته هى أعلى من جباه السموات فماذا انت جنبها وصولا إليها أو إدراكاً لها إنّ عمق ذلك يا أيوب عنده يفوق كل هُوىّ فماذا أنت فوقَ أو تحت. والنسخة العربية جاءت من عندها بضمير الله بقولها هو أول النظم والحال ان الكلام هو على الحكمة من غير ضمير ويؤكد ذلك ان الصفات فى النظم الآتى كلها مؤنثة.

(٩) فى المدّ فوق الأرض طولا ارحبُ   عرضاً من اليمّ فماذا تحسبُ

بعد أن اشار إلى حكمة الله فى النظم المتقدم علواً وغوراً وأنه لا حد لها ولا نهاية جاء هنا يشير إليها طولا وعرضاً فقال فوق الأرض مداً أى تفوق الأرض طولا وأرحب عرضاً من البحر أى أوسع : والنسخه العربية هنا ايضاً قالت (أعرض من الأرض طوله) والحال ان ضمير الوصف العبرى كما أسلفنا مؤنث فالكلام راجع إلى الحكمة ولا مفهوم للقياس علواً وسفلا او طولا وعرضا وانما المراد انها لا تحــــدّ

(١٠) مخلفاً وساجراً وحاشـدا ومن له المثُيبُ فى هذا اليدا

خلّفه فاته تركه جازه . وسجره شـــــدّه وأمسكه . وحشد جمع . وأثاب يثيب وعبرياً بالشين رد وأرجع وأما الشيب فبالسين . أى أن الله إذا خالف من يشاء من عباده متجاوزاً عن مجازاته أو حالماً عنه وساجراً من يشاء أى شاداً ممسكاً له ابتلاءً وتأديباً أو حشد الخلائق كلها أى جمعها فلا يمكن لأحد منهم أن يفتح فاه بكلمة اعتراض أو حرف انتقاد هذا رأى رشي وهو موافق مناسب للمقام لفظاً ومعنى . وذهب فـين إلى أن المعنى هـو أن الله فى ملـكه كالقـائد فى جنـده لا يعارضه معارض ولا يخالفه مخالف إذا خلف الجيش أى سرحه او سجره أى أبقاه مرابطاً أو حشده أى جمعه تعبئةً ، وهو أيضاً رأى حسن . والنسخة العربية قالت (ان بطش أو أغلق او جمع فمن يرده) وعلقت على كلمة بطش بقولها او غيّر أوجدد . ومعنى الإقفال فى عبارتها هو على كل حال لا وجه له .

(١١) يعلم قوم َالسوء يبدو افنهُم لعينهم لكن قليــــل ٌ بينهُم

هذا النظم هو تعليل للنظم المتقدم ، فهو يقول ان الله اذا خلّف من خلّف اى تجاوز او حلم او سجر اى جازى فلأنه يعلم قوم السوء من غيرهم و يعلم من يستحق العقاب ومن لا يستحق ومن يرجى منه فيحلم عنه ومن لا يرجى . والأفن النقص فى العقل والراى ومنه الأفين والمأفون ضعيف العقل والراى المتمدح بما ليس عنده وعبرياً وهو ما هنا (آوِن) هو عبريا الأون كالأين هو الاعياء والتعب اى لما لصاحبه من فعل الشر والسوء ، فالإنسان يصدر عنه السوء وقلما كان له به بَيْنٌ اى فهم وتمييز واحساس فينتهى عنه . وذهب رشى الى ان المعنى آخر النظم هو ان الله يحلم على المسىء ويجعل كأنه لا بين له اى لا علم ولكن النظم الآتى يوافق ما قدمناه والنسخة العربية من راينا بقولها (فهل لا ينتبه)

(١٢) والمرء انبوبٌ اجل ٌيلبّبُ عَيْرُ َفراء منذ به يأتى الأبُ

الأنبوب والأنبوبة من القصب والرمح كعبهما والمراد هنا معنى الخلوّ والفراغ وعبريا كما هو هنا (َنبوب) بغير الف . ولبّبَ الزرع يلبب صار له لبب ومنه اللب العقل وهو المراد هنا . وَعْير الفَراء الحمار الوحشى . فرب معترض يقول ولمَ الله خلق الانسان ناقص العقل والراى فيصدر عنه ما يصدر من السوء فالجواب ان الانسان اذا خُلق كالأنبوب فارغاً خلياً فعليه ان يملأ فراغه لبباً

وطبيعته تساعده على ذلك متى اراد واذا وُلد عَير فراء فعليه ان يصير نفسه انسانا اذا اراد لها الرفعة والرقى وهو ما يجب ان يكون كما هو مذكور بعدُ . والنسخة العربية قالت (اما الرجل ففارغ عديم الفهم وكجحش الفرا يولد الإنسان) حكمت على الرجل اوالانسان بهذا الوصف وبدل يلبب اى يجعل لنفسه لبا وعقلا قالت عديم الفهم وهو خطا فإن الكلمة هى (يلبَّب) بمال الكسر الثانى ممدوداً وفعل لا صفة وأجمع المفسرون على ان المعنى هوكما قلنا نعم ان جزنيوس شذّ عنهم وذهب فى هذا الفعل إلى نقصان العقل لكنه خطأ يخالفه الفعل نفسه ويجعل النظم أبتر لا معنى له ولا يتصل به ماهو بعدُ من النظم . أما قول آخر النظم وهو أن الانسان يولد عَير فراء فمعناه كما اسلفنا أنه بإرادته وطبيعته الشريفة يصير نفسه إنساناً ذا لب وعقل ، وقد يبلغ به حد الكمال وهذا هو معنى قوله (يلبّب) اى يصير له لب بعد الفراغ .

(١٣) إن كنتَ ليّناً يافتى كوّنتَ   ومنك كفيك له فرشتَ

(١٤) إن كان فى يديك أفنٌ أبعده   والعولَ فى أهلك لا لا توجدُه

(١٥) فتنشىء الوجهَ إذَن من غير موم   وصتكاً تهىءُ لا خوف يحوم

الافن أو الأون فسرناه فى البيت الحادى عشر ، والعول الجور والظلم والأهل هنا بمعنى الخيمة والمسكن وهو الأصل فى معنى الاسرة والعشيرة و تنشىء الوجه ترفعه . والموم البرسام علة يهذى فيها وأشد

الجدرى وعبرياً العيب أيا كان وهنا بمعنى الخزى والخجل . ورجل صئك كفرح شديد . فالبيتان الأول والثانى شرط والثالث جواب يقول صوفر فأنت يا أيوب إذا انتهجت هذه الطرق كان لك ما هو مذكور بالنظم الثالث . وهذا البيان يدل على أن الإنسان كما سلف فى النظم الثانى عشر ينتقل من الفراغ العقلى الى الامتلاء ومن الوحشية الى الانسانية تمييزا كما يدل على أنه حر مخير لا مسير فإنه فى مقدوره أن يجانب الشر ويلازم الخير متجهاً إلى الله متوكلا عليه .

(١٦) وتُشقحُ الشقا تقول قد عبرْ كأنه ماءٌ اذا ما قد ذُكرْ

معطوف على الجواب قبله فيقول له فإذا أنت وقفت الى هذا النصح الرشيد وعملت به فيكون لك ما يكون مما تقدم ذكره قال فتُشقح الشقا أى تبعده عن ذاكرتك وتنساه يعبر اى يمر ويمضى كأنه ماء أريق أرضا . والشقا هنا عبريا العمل اى الشاق المضنى . والشقا ايضا عبرى فهو (سق) ممدود الفتح بمعنى المسح أى الخيش رداء الحداد والحزن والأسى

(١٧) ودونَه الظهرُ لك الخلد ضياءْ وتبصر العفوةَ كالبكور هاءْ

هو أيضا عطف على الجواب قبله فيقول له إن الخلد يكون لك ضياؤه أكثر من ضوء الظهر وأن العفوه وهو التطبيق السد التغطية الظلمة يكون كالبكور أى الصباح نوراً . والخلد عبرياً (حلد) ممال الكسرين ممدود الأول وموقوفاً عليه كما هو هنا مفتوح الأول ممدوداً هو بمعنى حياة الإنسان وبقائه فى الوجود وفسره رشى بالحظ

ومنه النسخة العربيـة . وفسره مليبم بالدار الآخرة قال فهو ردٌّ عـلى أيوب من أنه يمضى إلى أرض الظلمة كما هما البيتان الحادى والعشرون والثانى والعشرون آخر كلامه فى الفصل المتقدم . والخلد عربياً البقاء والدوام والجنة .

(١٨) منبطحاً فإنٌ تقوَى توجَدُ   وحافراً للانبطاح ترقـــد

هو أيضاً عطف على ما قبـل فيقول له وأنه ليـكون من شأنك أنك تنبطح أى تستلق مطمئنا لمـا لك من التقوى وهى بمعنى الرجاء والأمل وأنك تحفر أى تحسس بيديك أو رجليك أين شئت وترقـد أو كما هـو الوضع العبرى تسكب أى تنصبٌ تضطجع وتنام . وقال بعضهم إن الحفر هنـا هو أشبه بالجدار أو السياج حمايةً لما لصاحبه من صدق رجائه وأمله.وقال فين هو أشبه بجبابرة الوحوش تفحص الأرض بأيديها وتربض .

(١٩) تربض ربضاً لاترىمن يُحرِدُ   وكم مُحـالٍ لك وجهاً يقصدُ

لا يزال صوفر يعطف على الجـواب فيقول وإنك يا أيوب إذا ربضت فـلا مُحرد لك أى لا مغضب أو مفزع وما أقربه إلى اخرده اسـكته ذلا وحياءً . والمحالى المطايب المحاسن فالمطايبون المحـاسنون له يربون أى يكثرون . والنسخة العربيـة بدل يحـالى قالت يتضرع وهو غير المعنى .

(٢٠) وعينُ كل برشع تكلُّ والبيدُ فى مناصهم يحُلُّ
والنفخ تقواهم وما يُعلُّ

إلى هنا انتهى كلام صوفر إلى أيوب وهو آخر عطف على الجواب فيقول له وإذا تهيَّأ لك من حالك ما وصفته لك فانظر الآن ماذا يكون من أمر شانئيك البراشعة الأشرار فأعينهم تكل ولا يبلغون فيك مأرباً ، وإذا ناصوا أى لجأوا مما يصيبهم به الله فما مناصهم إلا البيد أى الهلاك وإن تقواهم أى رجاءهم لن يكون إلا نفخ النفس اى أشبه بالريح فى الفضاء

الفصل الثانى عشر

(١و٢) فقال أيوب لعمٌّ انتمُ وحقاً الحكمةُ معكمْ تعدمُ

بدأ ايوب هنا يردُّ على رفاقه بعد أن انتهى كلام صوفر فقال إنكم ياهؤلاء عمٌّ وحقاً الحكمة تموت معكم أى عندكم والعم القوم الشعب وقال المفسرون إن المعنى أنهم كثير أى عصبة وأنه واحد أمامهم وأنه لا حكمة لهم فهى تموت معهم أى عندهم قلت يجوز أن يكون المعنى أنهم من العامة لا يعقلون وأن الحكمة تموت عندهم لجهلهم بها .

(٣) عندى لُبابٌ أنا أيضاً مثلكم ولستُ يأولاء علما دونكم
بل أىُّ ناس ما لهم ما عندكم

يقول أيوب وإذا كنتم ياهؤلاء أكثر منى عدداً أو عندكم شيء من الحكمة أو هى عندكم حية لم تمت فأنا أيضا عندى لباب أى عقل أفهم به وأميز ، ولست أقل منكم أو لا أنقص عنكم أو ما هو الذى عندكم من الفهم أو العلم ولا يوجد عند غيركم من الناس فأنا قبلكم اعرف ما تقولونه من ان الله بلا ادنى شك ذو القوة والسلطان يفعل ما يشاء ويحلم على البراشعة المسيئين وكأنكم تستجهلوننى فى نظركم.

(٤) قد هِئتُ للرِيعة ضحكا وهو أن اقرأ ربى وجوابا لى ضمِنْ
أنك ضحكاً لى الصديق المؤتمن

لشدة ما هزأ به صوفر التفت اليه وإلى باقى إخوانه وقال لهم انه قد بلغ الاستهزاء بى عندكم أنى هئت أى صرت فى نظركم أيها الريعة أى الرفاق أضحوكة تضحكون لى فى نفوسكم وتقولون عنى إنى إذا قرأت الله أى دعوته والتجأت اليه مما تضايقوننى به فهو يسرع لى بالجواب قائلا لى هازئاً بى إنى حقاً رجل صدّيق تميم أى كامل أو أن الرجل الصدّيق الصالح هو عادة أضحوكة عند الناس .

(٥) شعلة بوذ فكرة الشنآن كان لمن زلت به الرجلانِ

البوذ الهوان والاحتقار. والشنآن سهولة الأمر والراحة والدعة وضد الشدة وعبرياً (شئنان) هو ذو هذه الحال . وكان ناقصة والضمير للبوذ . وزل يزل عبرياً هنا مَعَد يمعد بمعنى الجذب والاختلاس بسرعة والفساد ومنه معنى الزلل والسقوط . يقول

أيوب لهم تهزءون بى استهزاءكم هـذا وفى نفوسـكم أيضـاً أنى لست بالرجـل الصدّيق فحسبُ بل إنـكم تقولون إن هذا الرجل صاحب الأفكار الهادئة المطمئنةاغتراراً بنفسه إنما هومعدٌّ له البوذ والاحتقار والهوان شعـلة جهنم الحمراء، وأن هـذا هو كائن لمعود الرجلين أى لمن زلت قدماه مثلى فى نظركم. والنسخة العربية قالت (للمبتلى) هوان فى أفـكار المطمئن مهيّا لمن زلت قدمه » وعلقت على كلمة المبتلى بلفظة للبلية وكأنهاترجمت كلمة (لفيد) بكلمة المبتلى أو البلية والحال أنها كما قدمنا بمعنى الشعلةمضافةً إلى البوذ الاحتقار والهوان ثم إن عبارة الترجمة مضطربة مرتبكة .

(٦) تسلو خيام الناهبـين نهبـا ويطمئنُّ المرجزون الربّا
مَن فى يديهم شركهم احبـا

بعد أن رد عليهم أيوب بما رد به رهو ما تقدم اضطر لغيظه منهم على ما يظهر أن يحاجهم بما هو مشاهـــد محسوس من أن الناهبين السالبين هم فى سلوة وراحة وأن المرجزين الله أى لمغضبيه بما هم يحملونه فى أيديهم مـن التماثيل والأصنام إشراكا به هم هادئون مطمئنون، فهل لمثل هؤلاء المفسدين حكمة أو خشية من الله أو عمل صالح فيكون ما هم فيه من حسن الحال جزاء لهم وثوابا

(٧) لـكن سؤالا إسأل البهائمـا والعَوف فى السماء تُنجدْ مُعلما

٨) أو ناج ذى الأرض وَمافى اليم دج تظهر وتسفر لك ما عنك اندمج

(٩) مَن لم يدع من ذى التى تعدَّدت بأنّ تلك يدُ ربى قد سعت

(١٠) مَن فى يديه نفس كل ذى حياةْ ورُوح كل بشرٍ ماضٍ وآتْ

بعد ان انتقد ايوب استهزاءَ صوفر به وحاجَّــه بحسن حال المفسدين الظلمة الأشرار اراد هنا ان يذكر له ان هذه الحال الحسنة لمثل هؤلاء ماهى إلا من صنع الله فقال له اسأل البهائم تدلك وعوفَ السماء اى طيورها تنجدك اى تخبرك وسح بالأرض اى طف بها او ناجها فى سرك اى تأمل فيمن عليها من الظلمة والأشرار وما هم عليه من حسن الحال فتوريك اى تدلك أو اسأل دُجَّة اليمّ اى ظلمة البحر وما فيه من الأسماك وغيرها فهى تسفر لك اى تقص عليك انه ليس فى كل هذه المخلوقات من لا يدع اى من لا يقبل من لا يحفظ من لا يعرف ان تلك الحال حال اولئك الفسدة الاشرار الظالمين وما هم فيه من الخير والبطش بغيرهم هى من سعى يد الله اى من عمله وفعله سبحانه من فى يديه نفس كل ذى حياة وروح كل بشر على وجه الأرض . وذهب داود الى ان اسم الاشارة وهو تلك فى النظم التاسع راجع الى هذه المخلوقات وانها من سعى يد الله اى صنعه ومن هذا الراى النسخة العربية بدليل فصلها بين النظم السابع نظم ذكر الظلمة الأشرار وماهم فيه من حسن الحال وبين ما بعده وهو نظم سرد المخلوقات ولكن صوفر لا ينكر أنها من صنع الله فيقنعه ايوب بذلك وإنما هى محاجَّة من ايوب على صوفر ان مافيه من البلاء ليس عقاباً له على ذنب او معصية كما ان ما عليه اولئك الفسدة الأشرار من الخير وحسن الحال ليس لعمل صالح عملوه أو يعملونه فأيوب يريد ان

يسند كل شىء إلى الله وقد بالغ ملبيم فى راى ايوب فى الاضطرار والاختيار حتى انه عاب هذا الراى وقال إنه إذا صح كان لا فرق بين الإنسان والحيوان وملبيم محق فى انتقاده هذا لو أن ايوب كان كما وصفه ولكن هذا غير صحيح وإنما هو غلوٌ من ملبيم . هذا وموسى الميمونى رضى الله عنه يرى فعل الانسان مشتركا بينه وبين الله والتوراة تنص على أن الانسان مخيرٌ لا مسيرٌ « انظر سفر التثنية ٣٠ — ١٥ »

(١١) ألا وللإملال الأذن امتحانٌ والفم يدرى الأكل طعماً واللسان

دهب رشى الى أن أيوب يستشهد على صحة أن الخلق لله بمثل ما يحسه الانسان بأذنه وحنكه فكما يسمع بأذنه ويذوق بحنكه يفهم بعقله أن الله هو الخالق لجميع الأشياء . وذهب ملبيم إلى أنه ردٌ على صوفر أن الإنسان قاصر العقل ناقص الإدراك فيقول له أليست الأذن تمتحن الاملال أى الكلام والحنك يطعم الأكل أى يذوقه فيعرفه فكذلك هو يعقل قلت ويجوز أن أيوب لا يزال يستشهد على ما يريد أن يسنده إلى الله دائماً من أنه هو الخالق لفعل الإنسان

(١٢) بالساشين حكمةٌ ومن تطال أيامه يَبِنْ وفى العلم فُضل

الساشون وعبرياً (يشيشيم) مثال الكسر الأول المسنُّون والواحد (يَشيش) يقول أيوب لصوفر والانسان يا صاحبى كلما تقدم فى السن كان أعلم وأحكم وكأنما هو تعريض فصوفر أصغر

منه سناً وكأن أيوب يريد بهذا أنه لا يزال يعلم أكثر من غيره ممن هم أصغر منه سناً أن الله الخالق لفعل الإنسان . ويَبِنْ أى يبين يفهم يميز مجزوم للشرطية .

(١٣) اللهُ ذو الحكمةِ والجبورةِ وذو العظاتِ وهو ربُّ القدرة

هذا النظم وما بعده إلى آخر الفصل تسبيح كله وتعظيم وتمجيد لله وتخصيص له بالتصرف وحده فى جميع الأشياء والأمور أين شاء ومتى شاء وكيف شاء وكأنما أيوب يريد بذلك لا يزال بيان أن لاحول ولا قوة إلا لله حتى فى تصرفات الانسان والجبورة الجبروت والعِظات وعبرياً بالصاد التقديرات وتسيير الأمور .

(١٤) يهرس ليس يُبْنى ويسجرُ وما على المسجور فتحٌ ينشُرُ

يهرس يهد ويهدم وما يهدمه لا يُبنى أى أنه قادر على ذلك فما يريد ألا يعوض لا يعوض . ويسجر يسد ويغلق على الانسان ولا فاتح له .

(١٥) يعصر بالمياه فهى تيبسُ يرسلها فالأرض أفكا تلبسُ

يعصر المياه يحبسها يمنعها متى شاء وأين شاء فلا تمطر السماء أو لا تنبع الينابيع فتيبس الأرض فلا تزرع أو لا تنبت أو يجف الزرع ويموت ويرسلها أى يطلقها فتنفك الأرض انفكاكاً أى تنقلب انقلاباً من المحل والجدب إلى الرفاغة والخصب وهذا هو معنى قولنا

تلبس الأرضُ الأفكَ أى تتغير من حال إلى حال . و أفك يأفك عبرياً بالهاء محل الهمزة .

(١٦) العـزُّ معـه والمشيئات لهُ ومن شغا ومن أضلَّ فعلهُ

يقول أيوب إن الله هو ذو العزُ يعز من يشاء يهبه العزة ويمنعها عمن يشاء وله المشيئات جمع مشيئة فهو ذو الإرادة وله من شغى أى زاغ وضل ومنه شغت سنه اختلفت نبتتها بالطول والقصر والدخول والخروج أى هـذا الشاغى أيضاً هو لله قدّر عليه أن يشغى كما أن المشغىّ فعله أى المضل لنفسه أو غيره هو أيضاً لله . والنسخة العربيـة ترجمت المشيئـة بالفهم وهو خطـأ ولا سيا فى حق الله والصواب كما قدمنا بلفظها ومعناها فى اللغتين وهى إلى العز أنسب لا الفهم .

(١٧) يذهب بالوعاظ سَّلا أو شللْ ويضرب الحكام ضرباً بالهلل

يقول إن الله يذهب بالوعاظ هم الرؤساء القوادالزعماءالمشيرون بالظلم والإرهاق وسفك دم الأبرياء يذهب بهم سلاً أو شّلا مسلولين أو مشلولين رأياً وعملاً وأنه سبحانه يضرب الحكام الظلمة بالهـلل هو الذعر الخوف الجبن والضعف العقلى فـــلا يمضى لهم أمر أو يتحقق لهم عمـل قلت وهذه الأيام وما يجرى فيها من الطغاة البغاة من المظالم والاضطهادات شاهد عدل عـلى ذلك . والنسخة العربيـة بدل مسلولـين أو مشلولـين قالت اسرى وعلقت بقولهـا أو حفاة والحال أن الـكلمة العبرية وهى (شُولل) هى بمعنى الحمق البلبـــلة

والارتباك وليس بينها وبين أسر يأسر وهو عبرياً مثله عربياً صلة وإذا وردت الكلمة مردوفة بالعارى فليس معنى هذا هنا الحفا أو نحوه وارتباك الرأى وبلبلته أنسب للمشيرين من الأسر أو الحفا ثم هو يناسب الهزل فى آخر النظم وهو كما قدمنا الخلل العقلى .

(١٨) مأسر من هم بالملوك فتحّا وبالإزار متنهم أسراً نحا

المأسر مفعل من أسر يأسر بمعنى الرباط الحزام الوثاق وهو هنا بمعنى القوة والسلطان يفتّحه الله أى يحله يفككه عن الملوك إذا هم طغوا وبغوا وظلموا ولم يساووا بين الرعية بالعدل كما أنه سبحانه يأسر متنيهم وهما مكتنفا الصُلب أى يشد أوساطهم بالإزار أى الحزام حزام القوة والنصر كلما كانوا على الحق والاستقامة والعدل والمساواة بين الرعايا فالله سبحانه فى يده الحل والربط .

(١٩) يذهب بالكهّان إذهاب الشللْ والواتنون فيهم التسليف حلّ

الكهّان رؤساء الأديان يذهب الله بهم ويشل حركاتهم كلما كانوا على غير الحق ظالمين لمن هم تحت سيطرتهم الدينية . والواتنون جمع وتين هو الشديد القوى الثابت ويعنى بهم الحكام الراسخين فى حكوماتهم بقوتهم وجبروتهم يسلفهم الله عن مكانهم أى يحوّلهم إلى الانخلاع والسقوط كما يسلف وجه أرض الزراعة أى يحوّله من حال إلى حال وما عهدنا بمثل موسليني ببعيد .

(٢٠) شفاه أصحاب النئيم يُخرسُ والطعم ياأذقان منكم يُخلسُ

أصحاب النئيم هم الخلابون الجذابون بذلاقة لسانهم بالخداع والباطل يخرسهم الله إخراساً ويقطع لسانهم قطعاً بإظهار الحق على غيره . والأذقان جمع ذِقن وعبرياً (ذقن) ممال كسر القاف ممدوداً هو الشيخ المسن يذهب الله بما لهم من رواء الشيخوخة وهيبتها كلما كانوا منافقين مرائين مشايعين للظلم ومناوأة الضعفاء والنسخة العربية بدل أصحاب النئيم قالت الأمناء نعم إن رشى قال هذا المعنى وأنهم مع صفتهم هذه قد يُضلون غيرهم بلسانهم ولكن جمهور المفسرين غيره ذهبوا إلى معنى الذلاقة فى اللسان خداعاً وإغراءً على الباطل من نأم ينأم ومنه النئيم الصوت الخفىّ .

(٢١) على الندوب البوذَ سفكاً يسفكُ وحزمَ ذى الفواق رفواً يبتك

الندوب جمع نَدْب هو الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب وعبرياً أيضاً الشريف والأمير . والبَوْذ الاحتقار الازدراء والهوان والفواق من فاقه يفوقه فواقاً علاه . والرفو الاسترخاء ومنه الأرفى مسترخي الأذنين . وبتك قطع . لا يزال أيوب يعدد صفات الله وقدرته فيقول إن الندوب أنفسهم أى الشرفاء والأمراء لا يأمنون الهوان يسفكه الله عليهم سفكاً أى يصبه صباً ، وأن من لهم الفواق على غيرهم فى القوة والجاه يرفو الله حزمهم أى يُرخى ضبط أمرهم وشدة حرصهم يحله حلا إذا هم اتخذوا فواقهم هذا واسطة لهم

للظلم والجور والارهاق والاستعباد والإذلال قلت كما هو جار اليوم من تحكم القوى على الضعيف .

(٢٢) ذا العمق من غسوقه مجلّ فالظلمةُ الأُوار قد تخلّ

ذو العمق ما هو خفى غائب عن العلم والنظر . والغسوق او الغسوك الظلمة . والاوار النور . يقول أيوب إن الله يجلى أى يكشف ويظهر العمائق مما هى فيه من الظلمة فما هو مظلم يوضوء أى يخرج إلى النور . وذهب داود إلى أن المعنى هو أن الله يكشف للناس بما يحدثه بينهم من الأقدار وتصريف الأمور ما يجهلونه فيرونه بعد ظلمته مضيئاً بيّناً . وذهب مابيم إلى أن هذا النظم متصل بما قبله وأن العمائق هى كناية عما تكنه الرعايا فى صدورهم من الغيظ والحقد على أشرافهم وأمرائهم الظالمين فحين يسقطهم الله يثورون عليهم وينتقمون منهم لما فعلوه بهم من الجور والإرهاق والسلب والنهب .

(٢٣) مُسجى الشعوبَ فالى البيد تصيرْ يسطحهم فهم ينحّون ثبورْ

اسجى يسجى عبرياً كبّر عظّم أكثر ومنه عربيا سجت الناقة غزر لبنها والبئر غزر ماؤها . والبيد الهلاك ويسطحهم وعبريا بالشين ينشرهم ويبسطهم كثرة . وينّحون يصيرون إلى الثبور وهو الانكسار والانهزام . يقول أيوب إن من عظائم الله أيضاً وعجائبه أنه إذا قدّر للأمّة من الأمم أن تعلو وتعظم وتفوق غيرها سطوة وجاها ومنزلة لما هى عليه من العدل والمساواة والرأفة والرفق بجميع

الرعايا بلا تفرقة بينهم قدَّر عليها سبحانه الهزيمة والخذلان والهلاك السياسى والاقتصادى إذا هى طغت وبغت وأعماها الجاه عن الحق والكبرُ عن العدل فبقدر انتشارها على وجه الأرض تئُول إلى التقطع والقلة والضياع (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) سورة الاسراء . وهذا مصير جرمانيا دليل محسوس .

(٢٤) مُسيرُ لبّ رؤساء العمّ يضلهم فى التيه مثل البَهْم

(٢٥) يمسّسون غسقاً ولا أوارْ يضلهم ضلال سكران العقارْ

يقول أيوب فخاتمة الظلم هى أن الله يُسير متعدي سار أى يزيل وينزع لب رؤساء عم الأرض أي عامل زعماء البلاد ويضلهم كالبهم أى المعز والضأن والبقر فى التيه حيث لا طريق لهم فيه يهتدون به أو اليه لما يريدون أن يفعلوه بعد سقوطهم واندحارهم من الانتقام لانفسهم قال بل إنهم يكونون أشبه بالمتحسسين فى الغسق أى الظلام ولا اوار لهم أى ولا نور ، وأنهم يضلون ضلال شاربى العقار وهو الخمر أو كما هو الأصل العبرى ضلال السكران . وهنا انتهى كلام أيوب فى هذا الفصل والذى يليه له أيضاً .

الفصل الثالث عشر

(١) كلاً أجل عيني رأت كما وعت   بالسمع أذنى وبها البين ثبت

يشير أيوب إلى ما عدده فى الفصل المتقدم مما لله فى عباده من المشاهدات والعبر فيقول إن كل ذلك رأته عينه وسمعته أذنه ممن تقدمه من المسنين قبله ، وأنه كما رأى بعينه سمع بأذنه وأنه بانه أى فهمه وأدركه وتحققه بنفسه .

(٢) ما قد وعيتم أنا أيضاً قد وعيت   لم انتفل فى ذاك عنكم أو نقصت

يقول لهم فما وعيتموه أى قبلوه وحفظوه علماً ومعرفة هو أيضاً وعاه أى حفظه وعرفه يقول وإنى يا هؤلاء لم أنتفل عنكم أى أنه لم ينتف لم يسقط علماً دونهم أى لم يقل عنهم ولم ينقص . نفل ينفل واحد فى اللغتين ومنه انتفل انتفى كما أن نفى ينفى فرع منه انظر لسان العرب .

(٣) لكننى أدبّر الشديدا   بحثى إليه وجده مريدا

يقول أيوب وبما أننا غير متفقين على المقدمات ونحواها فأنا أوجه وجهى وسريرتى الى الله الشديد القادر مناجياً إياه بما فى نفسى مسترحماً وهو البصير العليم .

(٤) فإنكم مطفلون للأشقر   ورافئو الإلال ما منكم ثمر

طفّل الكلام تطفيلاً تدّبره . والأُشقَر الكذب . والإلال الباطل يقول لهم وأنتم على ما بيننا من الخلاف تطفّلون الأُشقَر أي يدبرّون الكذب تدبيراً ويحكمونه إحكاماً يقول وأنهم رافئو الالال اى يضمون الباطل بعضه الى بعض وينسقونه كالرّفاء ترقيعاً للفتق . والنسخة العربية ترجمت الرافئين بالأطباء وعلقت بقولها أو مرقعو بطالة نعم إن الطبيب عبرياً يعرف بالرافئ ولكنه من معنى الرفء الإصلاح والعلاج .

(٥) هلاّ سكوتاً تسكتونْ وحكمةٌ لكم تكونْ

قال لهم نخير لكم ولى أن تسكتوا وتكفوا عن الجدال فإنه إذا كان غير مقنع أو غير مثمر نخير منه عدمه قال واعلموا أن سكوتكم والحال هذه يكون من الحكمة لكم . قلت وقديما قال سليمن الحكيم إن الاحمق إذا سكت عُدّ حكيما

(٦) بالله سمعاً لجدالى وأشبوا لريب نطقى إنه لا يكذبُ

يستعطفهم أن يستمعوا اليه وأن يأشبوا له أى يلتفوا حوله ويكشبوا منه اى يدنوا ويصغوا إليه . أشب يأشب عبرياً بالقاف محل الهمزة وكشب يكشب عربياً فرع منه . والريب الشك الظنة التهمة الجدال.

(٧) أللإله عولة تدبرّونْ سبحان ربى وله ترمئونْ

استفهام إنكارى فهو ينكر أن يكون لهم تدبير فى الله أى حديث وكلام ذو عولة أو عول أى مائلاً عن الحق والاعتدال . عال يعول عولاً وعولة جار ومال عن الحق ونقص عن العدل . يقول لهم وايضاً ترمّئون له أى يقولون على الله غير الحق . رمّأ يرمّيء غش خدع جاءَ بالباطل ومنه مرمّآت الأخبار أباطيلها .

(٨) أوجَهه ياهؤلاء تُنشئون أم أنكم للريب عنه تعملونْ

يُنشئون وجهَ الله يرفعونه (ويُنشيء السحابَ الثقال) اى نفاقاً ورئاءً يقول وتريبون له أى يجادلون عنه لا جدال إيمان وإخلاص بل جدال نفاق ورئاء والله عنهم وعن جدالهم هذا غنى حميد .

(٩) أطيّبٌ أن فاحصاً لكم يكونْ أم كالأُناسىّ به تختّلونْ

يقول لهم أتعرّضون أنفسكم لما يعلمه الله فيكم من النفاق والرئاء أيحسن هذا فى نظركم أم تريدون ياهؤلاء أن تجعلوا الله سبحانه كأحد الناس تختّلون به أى تخادعونه « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » سورة البقرة . وختل يختل هو عبرياً بالهاء محل الخاء وهو ما هنا .

(١٠) مكاوحاً ياويلكم لكم يكونْ إذوجهه بالستر أنتم تنشئونْ

يقول لهم إن الله يعلم السر وما هو أخفى من السر أفلا تخشون أن يكاوحكم أى يقاتلكم بما يصيبكم به من الضرر لإنشائكم وجهه

أى رفعه رفع نفاقٍ ورثاء فى الستر أى السر وهو غنى عن أمثالكم وعن العالم أجمع .

(١١) ألا بِغاتُ من علائه يصيبُ ينتفل الفدحُ بكم منه عصيب

ألا أداة استفتاح أو تنبيهية محققة لما بعدها . وانتفل ينتفل وقع ونزل . والفدح الذعر والثقل . والعصيب الشديد . يقول لهم إن بغات الله أى مفاجآته بالمصائب والشدائد لتنزل عليكم من علائه وأن فدحه أى دواهيه لتحل بكم أفلا تتقون . والعلاء فى النظم هو فى الأصل العبرى النشأة وذهب داود وملبيم إلى أنها النار تسقط عليهم من السماء .

(١٢) القفر ذكراكم وما َجبوبكم إلا من الحمره فيها ظالكم

يقول لهم وماذا أنتم حتى لا تخافوا الله ؟ ألستم أشبه بالقفار او بالتراب ذكراً أو ذكرى وهل أنتم أعظم من ابراهيم عليه السلام حين يقول لله ربّ انى عفر وقفر (سفر التكوين ١٨ - ٢٧) والجبوب وجه الأرض او ظهرها والمعنى المراد هو العلو ومنه الجباب شيء يعلو ألبان الإبل والجُبّة لأنها تعلو الظهر وحجاج العين اى عظمها لنتوئه اى علوه . فيقول لهم وما هو اعلى شيء لديكم اليس هو من حمرة وطين ويجوز ان تكون الكلمة : بمعنى القبر لأن له ظهراً فيقول ماذا انتم الستم من تراب وأعلى ما لكم من تراب والنسخة العربية عبرت عن الكلمة بالحصون نعم إن بعض المفسرين

ذهب الى هذا المعنى وهو ليس من رأيي ومن لطيف الاتفاق أن ما مرَّ بخاطري من جواز أن يكون المعنى القبر أو القبور عثرت عليه بعد ذلك فى أثناء المراجعة لبعض المفسرين .

(١٣) عنى اسكتوا وإنى ادبِّرُ وليعبرَنْ علىَّ ما قــــد يعبرَ

يقول فاسكتوا عنى واتركونى أدّبر ما أدّبر أى اتكلم ما اتكلم وأقول ما أقول لا شأن لكم عندى ولا تظنوا أنكم أشفق علىَّ منى أو ليعبر علىَّ ما يعبر أى ليمر ما يمرُّ إذا لم يرض الله عنى أو عن كلامى كما تظنون .

(١٤) علِمَ أسنانى للحمى تنشِىءُ والنفس فى كفىَّ شئيما تعبثاُ

يقول ولم الصمت أو الكظم تكلماً وتأوهاً وصراخا ألست أكون والحال هذه كانى انشىء لحمى بأسنانى أى يرفع لحمه إلى فمه عضاً منعاً للتأوه والشكوى يقول وإنه بذلك يشيم نفسه فى كفه أى يضعها كانه يسلمها بيده إلى الموت اختناقا

(١٥) يقطلنى وليس لى من حيلةٍ لكن طريق عنــــده براءتى

قطل يقطل فى اللغتين كقتل وكتل عربياً ولعله من قط يقط قطع يقول أيوب مشيراً إلى الله أنه يقطله وأنه لا حيلة له فى ذلك فهو يسلم نفسه إليه يفعل فيه ما يشاء ولكن كل ما لديه من الطرق إنما هو براءته وألا يكون آثماً . وجملة (وليس لى من حيلة) فى النظم هى فى

الأصل العبرى لا أرجو أو لا انتظر وكأنه عز على المفسرين أن ينسب الى أيوب والحال هذه اليأس أو قلة الرجاء فجاء حرف لا متوجاً بعلامة تنبه إلى أنه له والنطق واحد وهو المتبع اليوم بدل لا ، أما أنا فبما أن الكلمة وهى الرجاء أو الانتظار هى من مادة حيل أو حول وفيهما معنى الاحتيال والقوة وهما أصل الرجاء أو الانتظار فقد عبّرت بقولى إنه لا حيلة له اذا قتله الله بما أصابه به من الضر وهو تصرف مناسب لحرف النفى يبقى كما هو يُغنى عن التأويل كمناسبته لمعنى الفعل ، ولذا جاءت النسخة العربية بقولها (هـو ذا يقتلنى لا أنتظر شيئاً) زادت من عندها كلمة شيئاً وعلى أيّة حال فرجاء أيوب سواء ثبت حرف النفى كما هو أم بدّل بحرف له هو واضح مما بعدُ .

(١٦) والله أيضا هو لى يوسّعُ   فثمَّ ما للجانفين موضعُ

يقول فإذا هو وقف بين يدى الله يلتمس متخشعاً ألاّ يراه أثيماً وسّع له الله فلا يبوء بحضرته أى لا يجىء أمامه جانف وعبرياً بالحاء هو المائل الزائغ عن الحق ، وهنا ترى أن أيوب كما قلنا فى النظم المتقدم على رجائه فى الله لم يزل .

(١٧) هلاّ سمعتم ملتى سماعا   وما به أوحى لكم يُراعَى

يلفت أذ هانهم إلى سماع ملته أى كلمته أو كلامه وهى الأصل فى الملة بمعنى العقيدة فهى كلمة الله ومنه (وليملل الذى عليه الحق) وما يوحى به أى ما يُفضى به .

(١٨) إني لقد ودعتُ أساوبَ الجدالْ   ودعتُ أني صادق فيما إخالْ

يقول إنه عرك أساوب الجدال أى أعدّ وهيّأ استرحامه وتخشعه لله وأنه وَدَع أى عرف أنه يصدق ويرضى الله عنه . عرك يعرك منه العراك والمعركة لمعنى التنظيم والتنسيق للجنود مقاتلة . وودع قبل حفظ تلّقى صان ومنه العلم والمعرفة وهو ما هنا . أو أنه أعدّ فى نفسه ما أعد من الحجج والبراهين إسكاتاً لغيره ممن يتقدم إليه من الناس مجـــادلا له .

(١٩) من ذا إلى الرَيب مجيئاً لى يجىءْ   أو أنني أسكتُ والفجع يهىءْ

الريب الجدال والمحاجة . والفجع الموت فجأة . يقول فأنا إذا أحببت المحاجّة والجدل فإنما أحب من ذلك السداد والصواب وقول الحق وإلا فإذا كان الجدال بعيداً عن ذلك فالأولى أن أسكت ولا استمع وأفجع أى يموت فجأةً لغيظه وضيق صدره .

(٢٠) وإنما ثنتين لا تفعل معى   فلا استتارٌ عنك يغشي موضعى

(٢١) كفكَ عنى مبعداً كن والأوامْ   لا يبغتنيّ منك يارب الأنامْ

يقول وإذا أذنت له سعادة الغيب عند الله أن تكون له زلفى المثول بين عزته تعالى يناجيه ويسترحمه فهو يسأل من لدنه طلبتين ثنتين وهما أن يُبعد عنه كفه أى ضره وبلاءه حتى يفيق إلى نفسه ويشتد حيله ويتكلم . والطلبة الثانية هى ألا يبغته أوامه هو عربياً

حر العطش والدخان ودوار الرأس وعبريا الرهبة والوجل ومنه عربياً أيضا آمه ساسه وأنه حينئذٍ لا يكون بينه وبين الله حجاب .

٢٢ و٢٣ واقرأ فأعنيَ أو أقول فتُثيبْ معرّفا إيّاى غيّ والذنوبْ

يقول فإذا رحمتنى يارب واستجبت لى هاتين الطلبتين فاقرأ أى ادعُ وأنا أعنىَ اى اجيب على ماتسأل او إذا امرتنى بالكلام تكلمت فتذكر لى خطاياى وذنوبى فأعرفها . واثاب يثيب ردّ وجاوب .

(٢٤) وجهك عنى لمَ ربى تسترُ وذا إباءٍ لك حسباً أُذكرُ

يقول وإلا فلماذا يارب تستر وجهك عنى وتحسبنى كأننى آبٍ لك اى كاره مبغض وانا اول المحبين . ولم يكن ايوب وحده فى طلبه رؤية الله فموسى عليه السلام طلب ذلك (قال ربّ أرنى انظر إليك)

(٢٥) أَورقاً ربى نديفا ترعصُ تردف قشّا يابسا يوثصّصُ

يقول ماذا هو عبدك كله يارب إنه لا اكثر من مثل ورقة من ورق الشجر مندوفة اى مضروبة كالقطن بمثل المندفة ربّ افترعص هذه الورقة اى تنفضها تهزها تجذبها قال أولا اكثر من القش اليابس ربّ افتوصّصه اى تكسره تكسيرا .

(٢٦) حتى مرارات علىّ تكتُبا غيّ صبائى لى اوثاً تحسُبا

يقول فأنت يا ربى تتعقبنى فتكتب علىّ ما تكتب من المرارات

ولا تدع ما فرط منى أيام الصبا من الهفوات بل تحصيه علىّ فى الكتاب ولا تدع مافرط منى أيام الشباب والانسان يولد كالانبوبة فارغاً من اللب أو العقل . والمرارات ما لا يطاق من الضر يقدره الله على وقال رشى وداود هى ممارات أيوب لله أى مخالفته إياه أى أنهما ردا الكلمة إلى مارى يمارى .

(٢٧) والسدّ فى رجلىّ ياويحى تشيمْ   مراقباً مسالكى حولى تحومْ
ولخُطا رجلىّ تحقيقاً تروم

السدّ هنا كما هو أيضا لفظه العبرى المقطرة خشبتان تطبقان إلى بعضهما إمساكا للرجلين بينهما وشام يشيم وضع . يقول أيوب وتضع رجلىّ يارب فى السد بما تصيبنى به من الضر المقعد وفوق ذلك تراقب خُطاى ولا خطو لى أى حركاته وطرقه وهو مقعد

(٢٨) وهو كنخر السوس يبلى والبجاد   بالعث أكلا وانقراضاً ونفادْ

يشير أيوب إلى جسمه يقول إنه كالشىء الذى فيه السوس يبلى واشبه بالبجاد أى الثوب المعثوث يكاد لا يبقى منه شىء . وهنا انتهى كلام أيوب فى هذا الفصل والذى يليه له أيضاً .

الفصل الرابع عشر

(١) مولود أنثى المرءُ اياماً قَصُرْ   شبعانُ رُجزاً أى عذابا وكدرْ

يقول أيوب وماذا هو الآدمىّ أهو ملك من ملائكة السماء أليس هو مولود امرأة من حيث البول والحيض بعد أبيه من موضع البول أيضا ؟ أو ما هى قيمة حياته فى الدنيا ؟ أليست هى حياة رِجز أو رُجز بالكسر أو بالضم وعبريا (رُجز) بمال الضم والكسر ممدوداً أولهما أى عذاب وكدر يشبع منهما شبعا وللموت عليه فضل فأيامه قصيرة محدودة معدودة .

(٢) أشبهَ بالزهرة يَصَّاً فانملالْ   يبرح لاَ يعمد بل يحكى الظلالْ

يقول إنه أشبه بالزهرة تيصّ يصّاً أى يتفتح نورها ثم تنملّ انملالا أى تذبل ذبولا وتعدم أشبه بالظل يبرح أى ينقشع ولا يعمد أى لا يقف لا يبقى لا يثبت .

(٣) إذا الذى فقحت عينيك عليه   وللتقاضى معك أومأت اليه

يقول افهذا هو الذى فقحت عينيك عليه أى فتحتهما بـــلاءً له ومجازاة . والنسخة العربية بدل فقحتَ وهو ما فى الوضع العبرى قالت حدّقت وهو غير مناسب فى حق الله .

(٤) أطاهر من طامثٍ لا أَحدُ   يعـــلم ربى أنه لا يوجـــدُ

يقول أفيمكن أن يجيء رجل طاهر من المراة الطامث ذات الحيض اى أيمكن أن يوجد انسان على وجه الأرض لم يزلّ زلة او لم يهف هفوةً. والنسخة العربية قالت « من يخرج الطاهر من النجس لا احد » والحال ان الوضع العبرى هو كما قدمنا لا احد طاهر من طامث وايوب يتمنى ان كان ذلك يوجد .

(٥) إن حُرِصَت أيامه والأشهُرُ عندك ربى سفرها مقـَّدرُ
وحقه مُسنّ فليس يعبرُ

(٦) فعنه ربِّ اشعَ لكيما استريحْ مثل السخير يومه عنه أزيحْ

يقول ربِّ إذا كانت أيامى محروصةً أى مسمّاة محدودة من حرص يحرص بمعنى شق وقطع وكان مسفر شهورى أى إحصاؤها وعدُّها مقدراً فى علمك من سفر يسفر عدَّ وحسب وكتب وكان حقى أى أجله وموته مسنوناً أى موضوعاً مشروعاً محدداً بإرادتك وعلمك لا يعبر أى لا يفوت ولا يتجاوز حده تقدما أو تأخراً فيا ربِّ اشعَ عنى أى كفَّ عنى بلاءَك وردَّ عنى العذاب وارحمنى فأستريح أشبه بالسخير المكلف يفرح بانقضاء نهاره يزاح عنه بما فيه من التعب وعسى أن يكون ما قاسيته كافيا . شعى عنه يشعى بعُد فى اللغتين وإليه التفت واهتم كأشعى

(٧) فإن للعيص رجاءَ إن كُرِث يخلفْ وُخرعوبا له عوداً يرثْ

العيص وعبريا بغيرياء الشجر ومنه العصا . وكُرث وعبريا بالتاء قُطع وأخلف يُخلف أنبت . والخرعوب كالخَرْعب الغصن لسنته أو الغض والسامق الناعم الحديث النبات . أى إن الشجرة من الأشجار إذا قطعت قطعا فلا يزال يرجى لها أن تنبت من جديد أى خلافا للإنسان إذا مات كما هو مذكور بعدُ

(٨) إن مُذ قِنا فى الأرض أضحى وضُعهُ ومات فى التراب موتا جذعهُ

(٩) إن يُرِح المياهَ يفرخْ والقَصَرْ تجدْهُ مثل الغرس بالنبت ازدهرْ

يقول إن أصل الشجرة اذا اذقن اى اسنّ وقدُم ومات جذعها اى ساقها فى العفر اى التراب وأراح المياهَ اى شمها واحس بها فإنه يُفرخ اى يزهر وينبت من جديد . والقَصَر محركة اصول النخل والشجر وبقاياها والقصْر بالسكون الحطب الجزل يقول ايوب إنه بالماء يكون غِرسا نابتا مزدهراً بكسر فسكون وهو ما يغرس من الشجر أى ان الشجرة قلما ييئس منها انباتا من جديد خلافا للإنسان كما هو مذكور بعدُ

(١٠) والجبر موتهُ فبلاهُ يُفجعُ بعد الوجود منه يخلو الموضعُ

هنا محل المقارنة بين الشجرة والجبر كما هو فى الوضع العبرى اى الإنسان فى اللغتين فبقدر ما يرجى للشجرة ان تنبت من جديد يُيأس كل اليأس للانسان أن يحيا من جديد فيقول إنه يموت ويبلى مفجوعاً فى حياته فإذا به لا وجود له وهذا صحيح وهو خلاف إحياء الموتى

حين يشاء الله وهي حياة اخرى جديدة تشبه الخلق الجديد كما خلقنا اول مرة لا أن الإنسان كالشجرة يشيخ ويموت ثم يرجى ان تدب فيه الحياة من جديد .

(١١) قد ازل الماءُ من اليمّ اجَلْ خَرُبَ النهر ولليبس وصلْ

(١٢) وسكب الإنسانُ فهو لايقومْ حتى إلى أن لا سماءٌ او نجومْ

بل ِسنة لن يبقظن منها النئوم

يقول ايوب بل إذا فرض وقدّر ان يساق اليمّ سوقاً اى البحر الى الميت حتى يأزَل الماءُ اى ينقطع وحتى يُخرب النهر وييبس فلا يفيد الميت شيئاً ولا يحييه كما يرجى للشجرة ان تحيا بالماء قال بل ان الإنسان ليسكب أى ينصبُّ اضطجاعاً ولا يقوم ولو والينا سوق الماء اليه الى أن لا سماء او نجوم اى طول الدهر. ازَل الرجل يأزل اى صار فى ضيق وجدب وازَل اليمُّ هنا نفد ماؤه وزال يزول عربيا فرع منه كما ان خرب يخرب عربيا فرع من حرب فى اللغتين . والسِنة وعبريا بالشين النوم والنئوم النائم .

(١٣) من لى بأن يارب َصفَنا أقبرا اسْتُر حتى الأفُّ عنى يعبرا

لاَجل ِتحقُّه فاذكرا

صفن الشىء َصفْناً وعاه حواه جمعه ومنه الصُفن خريطة الراعى والصَفْن وعاء الخصية وصفن عربيا اى ضمّ فرع منه غير دفن يدفن

فى اللغتين . والأفّ الغضب (ولا تقل لهما افّ) . يقول ايوب فاتمنى ان لو تصفنى يارب قابراً لى ساتراً اياى الى ان يثوب افُك اى ينصرف و ينقضى محقا لى يارب اجلاً اى مقدراً لى زمنا حتى اذا انقضى ستهتنى ذاكراً لى اى راجعا اليه محييا اياه اولى من هذه الحياة ذات الضر والعذاب . ستهه وعبريا بالشين تبعه ورجع اليه وايضا عبريا بمعنى وضع وجعل .

(١٤) الجبر هل يحيا ان الموت اتى كلّ زمانى فى انتظارى الخَلِفة

ليس هو استفهام شك وانما هو استفهام اطمئنان وهو ان يحييه الله اذا اماته فالاحياء لا لفرد واحد من الناس بل للكافة من القبور يوم البعث والنشور فهو يقضى أيام دَوره فى انتظار هذه الخِلفة أى هذه العاقبة فى الحياة الدنيا أو الحياة الآخرة .

(١٥) تقرأ ياربى فأعنَى تخُصفُ مسعَى يديك فلك التصرفُ

تقرأ تدعو . وأعنَى أجيب . وتخُصف تجمع وتضم . ومسعى يديك صنعهما . يقول فياربى إذا أنت دعوتنى إلى الموت أو منه احياء أجبتك حامداً شاكراً فأنت تجمع صنع يديك إلى التراب أو منه . وقد جعلتُ الدعاءَ من الله إلى الموت أو منه إلى الحياة لاحتماله إياهما الاثنين فى النظم ويجوز أن يكون خاصاً بالدعوة من الموت إلى الحياة الآخرة حيث يلاقى أجره على البلاء والصبر فهو لم يره بعدُ فى الحياة الدنيا . والنسخة العربية بدل تخصف وهو ما هنا فى اللغتين قالت « تشتاق إلى عمل يديك » وكون الله يشتاق لا يناسب .

(١٦) فالآن يا ربي صعودي تسفرُ ويحى على خطيئتي لا تشمُرُ

(الصعود هنا بمعنى الخُـطا جمع خطوة من صعد يصعـد خطا يخطو يقول أيوب إن الله يسفرها له أي يعدها ويحسبها ويكتبها عليه والمراد بها حركاته وأعماله من صغيرة وكبيرة وأنه لا يشمر على خطيئته أي لا يصبر عليه فلعله يستقيم بل يبادر إلى مؤاخذته فوراً هذا رأى رشى وقال ملبيم ان المعنى هو أن الله يبادر إلى ابتلائه ولا يتريث حتى يخطيء . وهذا النظم يرجح الرأى الأول فى النظم المتقدم وهو ما قلناه من أن دعاء الله أيوب هو إلى الوفاة فى الحياة الدنيا لا أنه إلى الأحياء من القبر بدليل قوله هنا إن الله يعدّ عليه أعماله ويؤاخذه بها فوراً ، فهو يتمنى أن يرتاح . وشمر يشمر عبرياً حرس حفظ أسرّ فى نفسه وهنا معنى التريث والحلم . ويجوز أن يكون المعنى لا يشمر أى لا يقلص أى لا يدع الخطيئة جانباً أو لا يشمّرها أي لا يرفعها أو لا يرسلها مطلقا لها متجاوزاً عنها .

(١٧) ذنبى فى الصرّة ربى قد ختمتْ ثم على ما قد غويْتُ قد طفلْتْ

شبه أيوب خطيئته عند الله بالشيء المصرور المختوم المقدر أو المختوم المقفل ثم مطفولا بالطفل أو الملاط حفظاً له وكأنه يشير بذلك إلى أن الله شديد العناية به محاسبةً ومؤاخذةً فأين يبرح من بين يديه . والنسخة العربيـــة قالت (معصيتى مختوم عليها فى صرة وتلفّق على فوق إثمى بدل تطفل قالت تلفق بتشديد الفاء ولو خففتها كان أحسن فاللفق ضم جيب الصرة بعضه إلى بعض وخياطته قريباً

من معنى طفل على الشيء طان عليه بالطفل أو الطين أو الملاط أو جمعه وضمه بعضه إلى بعض وهو أيضاً من معانى الفعل أما التلفيق فهو زخرفة الأحاديث وفى اللغة الشائعة أكثر من ذلك .

(١٨) الجبل النوفل يبلى والصخور لها من المقام إعتاق يسير

(١٩) الماء منه السحق يأتى للحجر وكم نرى للسفح شطفاً للعفر
وباد بيدأ كل رجو للبشر

يشبه أيوب رجو الانسان أى رجاءه فى عودة الروح اليه بعد موته فى الحياة الدنيا بالجبل النوفل أى الشامخ العالى العظيم يبلى أى تنخسف به الأرض انخسافاً ويزول كأنه لم يكن وبالصخر أو الصارة من الجبل أى أعلاه يعتق من مقامه أى ينقل من مكانه انتقال انتفاء وزوال وبالحجارة تسحقها المياه سحقاً وتشطف سفوحها عفر أرض قال فهكذا رجاء الإنسان يبيد أى يهلك .وذهب جمهور المفسرين فى النوفل إلى معنى النافل المنتفل الساقط الواقع وفى بلى يبلى إلى معنى الوالبة أى الزرع أى إن الجبل إذا انهار فلا يزال محلاً لأن يزرع وينبت وأن الحجارة إذا سحقتها المياه وصيرتها عفراً فهى بأثرها هذا لم تعدم بل تعد موجودة لم تزل وقد يعود العفر حجراً كما كان أولاً بتلاصقه واتحاده بعضه الى بعض فهو لم يفقد خلافاً للرجاء فإن الانسان إذا مات فلا عود له فى الحياة الدنيا . والنسخة العربية قالت (إن الجبل الساقط ينتثر) ولا معنى لانتثار الجبل .

(٢٠) الى المدى تثقفه فيهلكُ وحين وجْهه يُسنّى تتركُ

أى أن التقوى وهى معنى الرجو أى الرجاء فى النظم المتقدم لا تزال تثقف الانسان أى تتبعه وتدركه أو تثقّفه أى تقوّيه وتشدد عزيمته حتى يهلك أى يموت ولكنها حين يتسنّى وجْهه أى يتغير إلى الشيخوخة والهرم تتركه . والتقوى من مادة وقى يقى ومنه اتقى الشىء حذره ومنه التقوى اسم الفعل والرجاء إنما يكون عند توقى ما يفسده أما عبرياً فمن قوى يقوى وردّ رشى الضمير فى تثقفُه إلى الله أى ان النظم هو خطاب الى الله يقول له أيوب ربّ إنك تثقف الانسان تتعقبه حتى يهلك . والنسخه العربية قالت (تتجبر عليه أبداً فيذهب تغيرّ وجهه وتطرده) جعلت الخطاب أيضا الى الله .

(٢١) بنوه يكرمون أم هم يصغرونْ لا علم عنده بهم ولا يبينْ

(٢٢) لكن عليه لحمه قد يكتئب ونفسه عليه أبلاً تكربُ

يقول أيوب وان الانسان لا يدرى أكرم بنوه من بعده أم أهينوا فهو لا يعلم ذلك ولا يبينه أى لا يعرفه وإنما لحمه على نفسه يكتئب أى يحزن ونفسه تكرَب أبلا أى حزناً . وهنا انتهى كلام أيوب فى هذا الفصل وسيرد عليه فوز الله فى الفصل الآتى .

الفصل الخامس عشر

(١ و٢) فقال فوز الله هل يعنى حكيم   معرفة كالريح ليست تستقيمْ
ويملأُ الشرقيةَ البطنَ العظيمْ

عاد فوز الله هنا يرد على أيوب فيقول له إذا كنت كما تظن رجلاً حكيماً رشيداً بصيراً لا تنطق إلا عن الهدى فهل الحكيم يعنى أى يقصد يريد يجاوب معرفةً هى أشبه بالريح لا قوام لها ويملأ بطنه إلى آخر جوانبه شرقيةَ أى ريحاً شرقية مهما اشتدت لا تلبث أن تنقطع.

(٣) تدبيره فى كَوحه لا يسكنَ   ولا يُعيل نطقُه أو يحسُنُ

يقول له إن الرجل الحكيم لا يمكن أن يكون تدبيره أى كلامه وحديثه فى كوحه أى مجادلته ومغالبته حديثاً قلقاً لا يسكن لا يقر لا يثبت ولا يُعيل لا ينفع بل الحكيم يا أيوب هو الذى على نقيض ذلك يجىء كلامه رزيناً رصيناً ومعيلاً نافعاً.

(٤) بل أنت ياهذا مُفِرٌّ للورَعْ   والله نحوه الصلاةَ تجترعْ

يقول له بل إنك فوق ذلك تُفِرُ الورع متعدى فرَّ يفرُّ أى مذهب للتقوى مبطل لها وما أقربه إلى فرفر كسر وقطع قال وتجترع الصلاة الى الله أى يبتلعها ابتلاعاً انكاراً لها أو يلويها أو يقللها انظر جرع يجرع ففيه كل هذه المعانى.

(٥) فانَّ فاكَ الغيَّ ما يؤلـِّفُ   وما سوى لِسْنِ العُرام تَعرفُ

يقول له تأكيداً لما يقوله فيه وهو ما تقدم لأن فاك يا أيوب أى فمه يؤلـِّف غيَّه أى يجمع الضلال يصنعه يجعله يألفه يعتاده قال وتختار لِسْنَ العرُام أى لسان الحـِّدة الشدة الشراسة الأذى البطر أو كما هو الوضع العبرى لسان العُرماء أى الدهاة الماكرين جمع عريم وعبرياً (عَروم) والنسخة العربية قالت المحتالين .

(٦) مُبَرْشِعٌ من فيك لا منى وما   سواك تَعنى شفتاك مُتهِما

(٧) أآدمَ الرأسيَّ أنت تولـَدُ   وقبل هاتيك الجعوب توجَدُ

النظمان متصلان بعضهما ببعض والأول تمهيد للثانى فهو يقول له إن فاك يا أيوب يبرشعك عند إجابتك إيَّاى على سؤالى وهو ما فى النظم الثانى أى يجعله برشعاً أو برشاعاً هو السيء الأخلاق المذنب ضد الصالح الصدّيق وقدمنا أنه عبرياً (رَشـَع) ممدود الفتح الثانى كأنه بألف قال وإنَّ شفتيك تعنيان إياك أى تقصدان اليك شاهدين عليك بالتهمة فأجبنى يا أيوب أأنت أول مخلوق فتتأذى من الله أنه خلقك قبل آدم أبى البشر كم الآف من الآلاف من القرون والأجيال منذ خلق آدم أو وجدت ياأيوب على الأرض قبل أن توجد هذه الجعوب وعبرياً الجبعات (جِبْعُوت) بمال ضم العين هى الكثبان الهضاب التلال أى أوجدت قبل خلق الأرض ماذا أنت عليها ومتى جئت اليها .

والنسخة العربية فصلت بين النظم السادس وما بعده والحال أن ما بعده متصل به فهى أسئلة انكارية المراد بها التعجيز والاستذناب إن كابر فى الجواب .

(٨) أفى سِواد الله سمعاً تسمعُ   فحكمةٌ اليك عنه تجرعُ

يقول له أكنت فى حضرة الله سبحانه تسمع سِواده أى سره والهامه ووحيه إلى ملائكته المطهرين حين شاء الخلق وقدَّر الوجود وكنت تجرع اليك الحكمةَ عنه أى تجمع وتقتبس والآن كأنك تتكبر وتتعاظم عليه سبحانه وتنكر صنعه وترى أنه لا على ما تحب وتهوى . والنسخة العربية بدل تجرع اليك الحكمة أى تجمع قالت قَصرت الحكمة على نفسك .

(٩) ماذا الذى وَدعْتَه ولم نَدعْ   تبينُ ماذا وهو عنَّا قد مُنعْ

يقول له وأى شىء ودعتَه أى تلقيته وعرفته ولم ندعه نحن أو ما الذى تبينه أى تفهمه وليس هو عندنا .

(١٠) وأيضاً الشائبُ والساسُ بنا   أكبر من أبيك عمراً أزمنا

يقول له وإذا كنت ترى أنك كبير فى السن وأن كبرك هذا علمك مالم نعلم فبنا الشائب والساس أى المسن وأصله السائس بالهمز أكبر من أبيك يا أيوب . وأكبرهنا عبرياً (كَبِّير) هو عربياً كبَّار كرمان . والساس أو السائس عبرياً (يَشيِش) والنسخة العربية

أهملت كلمة أيضاً والحال أن لها محلا ففوز الله من احتجاجه أنه هو وباقى إخوانه بهم شُيَّب وسائسون أكبر من أبيه إذا نافسهم بكبر السن .

(١١) أقلٌ يا أيوب من ربى انتحامْ جزاك إياه ورفقاً وسلامْ

يقول له أَوَلا ترى الله سبحانه لا يزال له الفضل عليك فهو لم يقطع عنك ما تنتحم به أى يعتزم صبراً وثباتاً وعزاءً فهو مستبقٍ لك لم يزل ولم يقدر عليك الهلاك بل هو رافق بك محتفظ بسلامتك وحياتك وكان له أن يفعل بك أكثر من ذلك أو يقضى عليك فاشكر ربك . والمتتبع للجدال بين أيوب ورفاقه يجد أنه ما من حجة إلا وفى وجهها حجة أقوى منها أو تعادلها .

(١٢) ماذا الذى يملى به اللبُّ عليكْ وأىُّ رزم ذا لعينيك اليكْ

(١٣) حتى إلى الله تُثيبُ رُوحَكَ ويُخرج الإملالُ فيه فوُهكَ

يقول له ما الذى يُملى به اللب عليك أى ما الذى تحدثك به نفسك وما هذا الرزم الذى ترزمه عيناك أى ترمز به إغراء لك حتى تَثيب إلى الله رُوحك أى تردّ إليه تأففك وغضبك وما هذا الاملال أى الكلام الذى يخرجه فوهك أى فوك فى الله سبحانه كانك لا تؤمن به أو تشك فى عدله .

(١٤) ماذا هو الإنسان حتى يزكوَ اىُّ ابن انثى هو للصدق حوَى

يقول له ماذا هو الانسان ذلك المخلوق من أخلاط وأمشاج حتى

يزكوَ أي يكون زكياً طاهراً سليماً من الخطأ أو الخطل أو ماذا هو مولود الانثى ذات الطمث أي الحيض وذات الرعونة والخفة حتى يصدق اى يكون صدّيقاً صالحاً أمام الله .

(١٥) أُولاء قديسوه لا يأمنُ بل في عينه السماءُ لا تزكو أَجلْ

يقول بل هؤلاء قديسوه أي ملائكته في السموات لا يأمن لهم فهو لا يقطع إشرافه عليهم وهذه السموات وما فيها من الكواكب الناصعة البياض المتلألئة نوراً لا تزكو في عينيه فهي ليست شيئاً جنب الله ولا تسلم من الانقلابات يوماً من الأيام فماذا أنت يا أيوب ؟

(١٦) فكيف بالمعتوب في الناس القلِحْ يشرب مثل الماء عولا بالقدَحْ

يقول فإذا كان هذا هو شأن الانسان العاديّ فماذا يكون شأن الرجل المعتوب أي الكريه البغيض القَلِح أي الفاسد يشرب العول اى الظلم كالماء أي إنّ ظلمه الناس هو أشبه بشربه الماءَ عادةً وطبعا

(١٧) أُوحي اليك اسمع وهذا ما حزَوْتْ في سَفْرِه إليك سفراً قد رغبتْ

(١٨) ما الحكماءُ انجدوا به وعنْ آبائهم لم يجحدوا طول الزمنْ

(١٩) أعطيتْ الأرض اليهم وحدهم وأجنبيٌّ لم يمرّ بينهم

من كلام فوز الله في دوره المتقدم إلى أيوب أن الله سبحانه الهمه في المنام ما ألهمه وقد أنكر عليه أيوب ذلك في رده عليه بقوله

ولمَ لم يلهمني مثلك إن كان ما تقوله حقاً فجاءَ فوز الله الآن يكرر عليه أنه ألهم إليه يقيناً قال له اسمع يا أيوب ما أوحى به إليك أى ما أخبرك به وهو ما حزوته أى تكهنه وعلمه بنور الله وإنى أسفره لك أى أقصه عليك من سفر يسفر حكى وقصّ ومنه السفر والأسفار والسَفرَة الملائكة يحصون أعمال العبد قال وهذا الذى أقصه عايك هو ما الحكماء أنفسهم ينجدونه أى يخبرون به ويدلون عليه عن انفسهم وعن آبائهم من قبل لم يجحدوه أى لم ينكروه ولم يكتموه أولئك الذين كأنّ الأرض لصلاحهم وحكمتهم أعطيت إليهم وحدهم أو يستحقونها وحدهم يدبرّونها ويديرون شئونها وحدهم لم يتدخل بينهم غريب أو أجنبي يأتمرون بأمره أو يسيطر عليهم مما يدل ياأيوب على أن العبد حر فى عمله لا كما قد يفهم من كلامك مسيرٌ. وفى سورة الأنبياء (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون)

(٢٠) أيامه البرشاع كلها حالْ وُصفِنَت سنونَ للعاتى أَجلْ

هذا ما مهّد له فوز الله أن يوحى به إلى أيوب وأنه الذى حزاه وتكهنه والذى أخبر به الحكماءُ عن أنفسهم وعن آبائهم وهو أن الرجل البرشاع أى الفاسق السيء الآثيم كل أيامه حلل أى اعتلالٌ مرض اضطراب ارتعاد نفسانى فلا تعجبك حاله ياأيوب ولا يغرك ظاهره قال فالرجل العاتى الطاغى له سنون مصفونة أى مخبّاة سوداء يرى فيها الأمرّين أو أن هذه السنون هى أجل له قصير وظاهر أنه رد على تعجب أيوب كيف أن الفسقة الأشرار هم مع حالهم هذه فى نعيم

وسلام أو أولو أجل مديد فقال له إن نعيمهم مملوء فزعاً ورعباً واضطراباً أو أجلهم قصير أو هذا وذاك .

(٢١) قولٌ من الفَدْحِ بأذنيه يجيءُ وفي السلام الشدُّ حوله يبوءُ

القول هنا بمعنى الصوت . والتفدح الثِقْل والخطب والداهية وعبرياً (فَحَد) ممدود الفتح الأول وعرف أيضاً بالخوف والفزع . والشد كما هو هنا عبرياً النهب والسلب ويقال شدَّ منه كذا اجتذبه بالقوة . وباءَ يبوء حصل حدث طرأ . ففوز الله لا يزال يصف لأيوب حال الرجل البرشاع الشرير فيقول هذه هي حاله يا أيوب لا يفارق صوت الدواهي والمخاوف أذنيه أي أنه دائماً موسوس رعبا وفزعاً ثم هو في السلام أي وقت الأمن والاطمئنان يشد عليه من يشد أي يحمل عليه من يحمل سلباً ونهباً فلا تغتر يا أيوب بظاهر البراشعة ولا يأخذك العجب في شأنهم (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) (فلا تعجل عليهم إنما نعدُّ لهم عدًّا) سورة مريم .

(٢٢) لا يأمن الظُلمةَ أن عنه تثوبُ له من الحربة لم يفتأ رُقوبُ

يقول وهذه أيضاً حال البرشاع يرى نفسه دائما من شدة وجله وسوء وساوسه أنه في ظلمة أو شبه الظلمة حتى وقت ظهيرة النهار ولا يخطر بباله أن هذه الظلمة تثوب أي ترتد ثم هو لا يزال يُخيَّل إليه بحق أو وهما أن الحربة أي السيف يرتقبه ينتظره بين لحظة ولحظة

فهو لسوء فعاله لا يأمن ساعة على حياته من القتل . هذه هي أيضا حال البراشعة يا أيوب . وأعرف رجلا كان لسوء فعاله يهز المسدس بيده هزاً ويقول لامرأته بمثل هذا سأقتل يوما من الأيام وما أسرع أن صدق قتله القاتل وكل أهل البلد يعرفونه ولم يشهد عليه أحد .

(٢٣) للحم ندٌّ أين وهو قد ودعْ بأنَّ يوما غاسقاً له اجتمعْ

اللحم الخبز فهو لب الحنطة ولبُّ كل شيء لحمه . وندَّ يند شرد وضل . وودع يدع قبل حفظ صان ومنه عبرياً المعرفة فهي حفظ وقبول . والغاسق أو الغاسك المظلم . يقول له وهذه أيضا حال من أحوال البرشاع أنه حين يشتد به الكرب يند أي يهيم على وجهه ابتغاء كسرة الخبز يحصل عليها سداً لرمقه وقد ودع أي علم أن هناك له بالمرصاد يوما أسود كأنما هو بين يديه .

(٢٤) الضرُّ والضيق به بغتاً يدارْ ثقفُ المليك معتداً للكيد سارْ

يقول له وهذا أيضاً من أحوال البرشاع يباغته الضر والضيق يفاجئانه على غير علم منه والضر ما يصيبه ظاهراً والضيق ما يصيبه باطناً قال والضر والضيق هذان يثقفانه أي يمسكان به يظفران به ثقفَ الملك المعتد أي المعدّ للكيد أي الحرب من أعتَدَ يُعتِد . والكيد هنا عبرياً (كِيدُور) عمال ضم الدال ممدوداً وذهب بعض المفسرين إلى أن الكلمة بمعنى الدائرة من النار يُلقى فيها ملك النار من يلقى . ورشي لم يهتد إلى معنى

يرضاه . والنسخة العربية ترجمت الكلمة بالوغى ومن معانى الكيد الحرب وهو المعنى المراد .

(٢٥) فقد نطامنه إلى الله يدا على الشديد بالتجبر إعتدى

هى تعليل لمايصاب به البرشاع فى دنياه قبل أخراه فيقول إنه نطا يده إلى الله أى مدّها وطوّ لها والمراد بها لسانه وكبره وأنه تجبر وتعاظم على من لا أشد منه ولا أقدر وهو الله فهو يستحق مايصيبه وقد يكون أقل مما يستحق .

(٢٦) اليه بالصِوار مَرْصاً مارصا وبالمِجَنّ عِبْئه قد ترّصا

الصِوار بمعنى الرقبة والعنق والمراد به هنا الصُلب المنتفخ تكبراً يمرص به البرشاع إلى الله أى يتقدم متجرئا متعاظماً وهو عبرياً جانب الفم مما يلى الشدق والمعنى واحد فى اللغتين أو قريب جداً وأخصّ ما يظهر عليه غضب المتجرىء وكبره عنقُه أو شدقاه . ومرص يمرص وقدمنا أنه سبق يسبق هو هنا عبرياً راص يروص بمعنى جرى يجرى فوفقناه إلى مرص يمرص لأن راض يروض وهو المقابل لراص يروص عبرياً هو متعد لا لازم أما مرص فلازم وردّه ملبيم إلى رص ّ يرصّ أى رضّ عربياً بمعنى كسر وجعل الفعل لله أى إن الله يرضّه بذات عنقه المنتفخ ولكنه لا يستقيم مع عجز النظم ورشى وداود والنسخة العربية من رأينا المتقدم . أما باقى النظم فهو أن ذلك البرشاع شبّهه فوز الله بالمجنّ وعبرياً (مَحن) ممال كسر

الجيم ممدوداً وهو الترس محدّباً انتفاخا وتعاظما. وترّص آخر النظم من ترّص يترّص أي سوّى وعدّل وهو كمالة منى للنظم وظاهر كما قدمنا أنها إضافة إلى تعليل ما يستحقه البرشاع من الضر فى الحياة الدنيا قبل الآخرة.

(٢٧) بالشحم كسى الوجه أفواها صنع فى خشلة البطن وفى الكبر برع

لا يزال فوز الله يعطف على تعليل استحقاق البرشاع للضر فى دنياه بأنه كسّى أى غطى وملأ وجهه بالشحم والمراد به الصفاقة والقحة والتكبر، وهو عبرياً كما هو هنا (حليب) ممال الكسرين ممدود أواهما ولا عجب فالشحم أبيض كالحليب قال وإنه لبدانته وسمن جسمه صار له فى خشلة بطنه وهى مابين السرة والعانة مايشبه الأفواه أى الحلقات والدوائر والتثنيات والنسخة العربية قالت (لأنه قد كسا وجهه سمنا وربى شحما على كليته) وعلقت بقولها أو خاصرتيه

(٢٨) ويسكن الجحد من البلاد بيوت إقفار من العباد
قد أعتدت لرجم البوادى

اختلف المفسرون فى معنى هذا النظم فبعضهم وهما رشى وداود يقولان إن البرشاع وأمثاله لكبريائهم يبنون لأنفسهم ما يبنون بعيداً نوعا عن الوسط العام فى البلد. وبعضهم وهو ملبيم يقول إنهم لخوفهم على أنفسهم بسبب ظلمهم واعتدائهم يبتعدون فى مساكنهم عن غيرهم وهذا الرأى هو الراجح لأن النظم يقول إن البلاد التى يأوى إليها

أولئك البراشعة هى مجحودة أى منكرة موحشة وأن البيوت التى يسكنونها ليست بيوت سكن فهى مغائر أو فى أعلى الجبال وباقى النظم هو أن مآوى أولئك البراشعة أعتدت لرُجَم البوادى أى أن مصيرها يوماً من الأيام أن تهدم على رءوسهم فتصير رُجما أى اكواماً أطلالا من الأنقــاض .

(٢٩) لا يغتنى ولا يقوم حيلهُ والأرض فيها ما تمطَّى نيلهُ

يقول إن البرشاع لا يغتنى أى لا يثرى وإذا أثرى فلا يقوم حيله أى لا يثبت ولا يدوم فهو من الحرام وكل ما كان من الحرام لا بركة فيه قال وإن ما يناله فى الأرض لا يتمطى أى لا يمتد زمنه لا يطول

(٣٠) عن الغُسوك لم يسر ييبّس اللهيبْ خُرعوبه بالريح من فيه يغيبْ

يقول إنه لا يسير عن الغسوك أو الغسوق أى لا تفارق الظلمة أفكارَه لشدة خوفه على نفسه لسوء فعاله وخبث نيته وأنّ خرعوبه وهو الغصن الحديث الناعم الغض والمراد به شبابه ييبّسه اللهيب أى تقصفه نوائب الدهر وتحرقه حرقاً وانه يزول ويفارق الحياة على عجل بريح فمه أى بما ينطق به من الخبث والشر والبلاء موكل بالمنطق .

(٣١) السوءُ لا يأمنُه من قد تعا فهو له البديل عما قد سعى

التاعى المبتعد عن الطريق المستقيم الضال غير طغى يطغى ، وهو عبريا (طعىَ) بالعين لا يأمن السوءَ بل هو دائما يتوقعه فهو بديل

سعيه أي نظير عمله . والنسخة العربية قالت (لا يتكل على السوء . يضلُ . لأن السوء يكون أجرته)

(٣٢) يمَّليءُ البديلُ قبل يومهِ لا رعرعٌ فى كفتّه أو كمّتهِ

يقول إن بديل ذلك المسيء أي جزاؤه على أساءته يمَّليء أي يقع عاجلا قبل اليوم الذى يُظن أن يقع فيه . والرَعرع كالرعراع الحسن الاعتدال مع حسن الشباب . والكفَّة الزرع . أي إنه حين يحل به الجزاء يكون أشبه بالهشيم بعد أن كان رعرعاً . والجزاء فى رأي داود الموت وكذا قالت النسخة العربية قبل يومه يتوفى وفى رأي رشي ومليم هو ثراؤه وما اقتناه يفقده ويفقد نجاحه وصلاحه . وذهب داود فى الرعرع والكفَّة إلى معنى زرعه أي نسله يموتون أيضاً قبل يومهم ولكن ما ذنبهم ؟

(٣٣) يُحمَص منه بُسره كالجفنةِ وزهره يُسلخ كالزيتونةِ

يقول إنّ الرجل البرشاع المسيء يكون أشبه بالجفنة أي شجرة العنب يُحمَص منها بُسرها أي يجذبُ ينزع حصرمها أو ينحمص أي ينقبض ويتضاءل قال وأشبه بالزيتونة أي شجرة الزيتون يسلخ منها زهرها أي ينزع ويرمى (الليل نسلخ منه النهار) قال فهكذا الرجل البرشاع تكون حاله فى حياته وشبابه وثروته ومساعيه ومقاصده لا أنه لا يرى فيها بركة فحسبُ بل يرى ضدها منذ البدء .

(٣٤) فما سوى الجُلمود معهد الجَنَف · والشُكد أهله لهم نار التلف ·

الجلمود الصخر وعبرياً العاقر العقيم المنقطع العرير . والعاقر أيضاً عبرى بلفظه هذا . والمراد بالمعهد الجماعة والمعشر . والجَنَف الظالم والجور والانحراف عن الاستقامة والعدل وهو عبرياً بالحاء وهو الأصل لمعنى الميل عن الخير وُعرف عربيا بمعنى الميل الى الخير وعُرف جنف يجنف بمعنى الميل إلى الشر . والشُكد العطاء والمراد به هنا عبرياً عطاء الرشوة وقد يعبر عنها أيضاً بالشحذ بمعنى الإغراء أي رشوةً وهو أقرب إلى اللفظ العبرى فهو (شُحَد) بمال ضم الشين ممدوداً . فيقول فوز الله إن جماعة الظلم هم عقم وعقر أشبه بالصخر ينقطعون ولا يعمّرون ولا يكون لهم ثمرة الخَلف وان الرشوة هي أشبه بالأنيسة وعبريا بالشين أي النار تأكل أهلها من مُعط ومُعطى إليه .

(٣٥) قد حمل الشقا وأوناً قد ولد · وماسوى الترمىء فى البطن وُجد

يقول إن الرجل البرشاع كأنما هو يحمل الشقا أي يحبل به وهو فى الوضع العبرى العمل أى الشاق المضنى قال ويضع الأون أو الاين أي يلد الإعياء الباطل فثمرته من عين غرسه قال وإن بطن البراشعة أي بواطنهم وسرائرهم لا تحوى سوى الترمىء أى الغش والخداع والباطل ومنه مرّمآت الأخبار أباطيلها .

وهنا فى هذا الفصل انتهى كلام فوز الله والذى يليه لأيوب يرد عليه

الفصل السادس عشر

١ و٢ فقال أيوب كذا كثراً سمعت جميعكم نحيم شقوة وجدت

بدأ أيوب يرد على فوز الله ولم يقاطعه أثناء كلامه على ما كان فيه من الشدة والقسوة والتعريض به ، بل تركه يتكلم حتى انتهى من الكلام فقال له سمعت من هذا كثراً أى كثيراً وأنكم لكلكم مناحو عمل أى معزون عزاء تعب وضنى من نحم العامل والسواق ينحم نحيماً أخرج من صدره صوتاً شبه الأنين يستريح إليه ومنه الانتحام أى الاعتزام وهو الصبر والثبات وهما كل ما للعزاء فيقول أيوب سمعت من هذا الكلام كثيراً ونحيمكم كلكم أى مؤاساتكم مؤلمة متعبة .

(٣) الكلام الروح قصيا أو فما يمرص أن تكلف القول الفما

القصيا الغاية البعيدة والمراد النهاية والحد . والروح الريح . يقول هل من حد لكلام الريح أى الباطل وكأنه يقول له إنك يا فوز الله تكرر ما تقوله وإلا فما الذى يمرصك أن تتكلم أى ما الذى يدفعك ويسوقك إلى الكلام والجدل . مرص يمرص سبق أى ما الذى جعلك تسابق للكلام وما أقربه إلى مارس يمارس عالج وزاول ، والنسخة العربية قالت ماذا يهيجك ؟

(٤) إنىَ أيضاً مثلَكم أدَّبرُ لو تحتَ نفسى نفسكم تقدَّرُ
أملُّ إملالا نعم أحبرُ أنوِّع الرأس عليكم أبهرُ

يقول لهم إنى أيضاً مثلكم أدبّر أى أتحدث وأتكلم وأجادل لو قدّر وكانت نفسكم تحت نفسى أى لو كنت فى محلكم، قال وإنى أملُّ املالا أى يملى ويتكلم كيف شاء قال وأحّبرُ أى يؤلف ويصنف ما يشاء من حجج الإقناع وأنه ينوّع رأسه أى يحركه ويهزه عليهم كما يفعلون هم له. وأبهر يُبهر جاءَ بالعجب هو كالة للنظم من عندى.

(٥) بل كان من فيِهِىَ ذا تأميضكم وكان نوْدُ شفتى يكفكّكم

من فِيهِى أى من فمى. والتأميض من أمضَ يأمضُ وعنبرياً بالصاد لم يبال من المعاتبة وعزيمته ماضية فى قلبه والمعنى المراد كما هو ظاهر التقوية والتشجيع وما أقربه الى التقميص. والنَوْد من ناد ينود الحركة الايماء الإشارة الميل. يقول لهم لو أنهم كانوا فى مكانه لكان ما يؤاسيهم به من القول الحسن الرقيق الحكيم مؤمّضاً لهم اى مشجعاً لهم يقيناً ومعزياً عزاء صحيحاً وكان ما تنود به شفتاه أى تهيئم يكفكّهم ويقنعهم ويريح خواطرهم لا كما هم يفعلون يؤلمونه ولا يُقنعون.

(٦) إن أتكلم ليس كأبى يُحشكُ دحلتُ عنىّ أىُّ شىء يُهلكَ

رجع أيوب إلى نفسه وفكر فيما إذا كان يدبرّ أى يتكلم أو

يدحل عن الكلام فقال إذا تكلمت فكأبى أى غمه حزنه ألمه لا يحشك وعبريا بالسين أى لا يحجز لا يمنع لا يحبس . قال وإذا دَحلتُ وعبريا حدلت أى سكت كف تباعد امتنع فأىّ شى يهلكه عنه سكوته هذا أى يُذهبه أو يصرفه فتكلماً لا يرتاح وساكتاً لا يرتاح.

(٧) ألآنَ الآنَ وهذا معهدى حتماً لقد أقفرته كالفَدفَدِ

الألأنىُ الشدة والمشقة والآه أوقعه فيها والضمير فى رأى ملبيم للكأب فى النظم المتقدم أى انّ ما أصيب به من الضر والبلاء أوقعه فى الشدة والحيرة يتكلم أو يسكت وفى رأى داود أن الضمير لله والمعهد بمعنى الجماعة هم أولاده السبعة وبناته الثلاث تصبح الدار منهم بموتهم جميعا فى وقت واحد قفراً كالفدفد أى الخلاء والفلاة والخطاب فى عجز النظم هو الى الله ولا يمكن أن يكون للكأب خلافا لما ذهب اليه ملبيم الا اذا أريد به معنى المصيبة منذ البدء فإن الكأب لم يُقفِر وانما الذى أقفر هو الموت . والنسخة العربية قالت (انه الآن ضجّرنى . خرّبتَ كل جماعتى)

(٨) قمّطتنى لشاهدٍ هاء فقامْ أمام وجهى بى هُزالى للكلامْ

يجوز أن يكون الخطاب هنا الى الله أو الى الكأب فى النظم السادس اى البلاء فيقول قمّطتنى أى شددتنى وأمسكتنى كالطفل بمثل ما يُشدّ به وهو القماط والمردا به الوجع والألم فهو أقعده وألزمه الفراش ومنعه الحركة فهو كالطفل مشدوداً بالقماط يقول وإن هذا

التقميط نفسه هو أشبه بالشاهد هاء أي وُجد عليه دالاً على إستذنابه فكل من يراه يقول لو كان بريئا لم يصبه هذا الذى أُصيب به من البلاء. وما كان به هذا الهزال يقول فبلائى وهزالى هذان هما شاهد علىّ بالاستحقاق فى نظر الناس يجعلهم يتكلمون علىّ كما يشاءون .

(٩) مفترساً لى أُفه ولى سطمْ أسنانُه علىّ حرقاً تحتدمْ
ذو الضرّ لى لطساً بعينيه جهُمْ

الأفّ الغضب ، وفى القرآن (ولا تقل لهما أفّ) والضمير فى رأى داود إلى الله ، وفى رأى ملبيم للشاهد فى النظم المتقدم . وسطم الباب ردمه أى سدّه أو هو أكثر من السد . وحرّق أسنانه سحقها حتى تسمع لها صريفاً . والاحتدام الغيظ . وذو الضر هنا العدوّ أى الشيطان وفى الذكر الحكيم بسورة يوسف (إن الشيطان للانسان عدوّ مبين) . واللطس وعبرياً بالشين ضرب الشيء بالشيء وغلب عبرياً على معنى السنّ الشحذ التحديد الإرهاف والمراد هنا معنى الحملقة وتحديق النظر . وجهم ككرم استقبلَ بوجه كريه . فيقول أيوب إن أفّ الله أو الشاهد افترسه وسطمه ردمه أو مسطه أى نبذه وحذفه وأن الشاهد المحكىّ عنه حرّق عليه أسنانه وأن الشيطان يلطسه بعينيه متجهماً له وقد شبّه ملبيم ذلك الشاهد على زور شهادته بالوقح يحرّق أسنانه على المشهود عليه غيظاً منه لأنه ينكره وينكر شهادته . وإذا جاز أن يكون الضمير فى الأفّ لله فما عداه فى النظم لا يناسب أن يسند إليه .

(١٠) علىَّ فَغَرُ فيهِ منهم قدجرى   وحارفوا والهكُّ لحيَّ ازدرى
تمالؤٌ منهم جميعاً لى انبرى

يتكلم الآن أيوب كما هو ظاهر على أعدائه أو على من كانوا يظهرون له المحبة كذباً ورثاءً فيقول إنه منذ أصيب وكأنه فى حال دينونة ومحاكمة فغروا عليه أفواههم وعبرياً بالعين أى فتحوها فتحاً محارفين إياه اى مجازين له بالسوء هاكّين لحييه أى ضاربين فكيه أو وجهه بالشماتة والتعيير متمالئين عليه كلهم أى مجتمعين وهكذا اللئام إذا أصيب احدٌ ولو بغير ذنب انقلبوا عليه وشمتوا فيه وإذا انقشعت عنه المصيبة استاءوا

(١١) يسجرنى اللهُ إلى العوّالِ   ولِيدِ البرشاع قد خلّى لى

العَوّال الكثير العول أى الجور والظلم والمراد به الشيطان يقول أيوب إن الله يسجره له أى يسلمه إليه يدفعه ومنه سجر الماءَ صبّه وسجر الكلب شدّه بالساجور وسجر الشيءَ أرسله يقول وإنه يخلّيه ويتركه ليد البراشعة هم الأشرار أو كما هو الوضع العبرى يورطنى أى يوقعه فى أيديهم ولا يستطيع أن يفلت منهم يريد بهم طبعاً أعداءه والشامتين فيه .

(١٢) ذا سلوةٍ هئت فمن عرفى أخذ   مفرفراً مفصفصاً حِلّى وَقذ

هاءَ يهيء ويهاء كان . والعُرف هنا القفا . وفرفره صاح به وكسره والحِلُّ الهدف والغرض . ووقذه ضربه ضرباً شديداً . يقول أيوب

إنه كان سالياً مرتاحا هادئاً مطمئنا فأخذه الله من قفـــاه وفرفره وفصفصه أو فضفضه أى فصله وانتزعه وفرّقه وكسره وجعله ـحـّلاً له أى هدفا وغرضا للضر والبلاء .

(١٣) رماته تحيط بى يفلّح بى كليتى لا بحمل يصفح مرارتى فى الأرض سفكا يسفح

فلّح يفلّح شقّ . ولا بحمل أى لا بحلم وشفقة . وسفح يسفح سفك . يقول إن رماة الله أى ضرباته تحيط به من كل جانب وهو كالهدف كما هو فى النظم المتقدم ، وأنه بضرباته هذه يشق كليتيه شقاً والمعنى المراد شدة الضر والبلاء بلا شفقة ، وأنه سفك مرارته على الأرض أى لم يبق به صبراً أو جلدا .

(١٤) فرصا على فرص سواه يفرص على كالجبّار ويحى يرص

يقول إن الله يفرصه فرصا على فرص أى يضربه ضربا على ضرب ويصيب فريصته وهى واحدة أوداج العنق إصابة بعد اصابة ، وأنه يرص عليه كالجبّار أى يهجم عليه كالمغوار فى حومة الوغى . والنسخة العربية بدل يفرصنى قالت يقتحمنى

(١٥) شقا على جلدى ثفرت بالعفر غلغلت قرنى ربى ارحم واغفر

الشقا هو عبرياً هنا (سق) ممدود فتح السين ومعناه المسح أى الخيش ولم أر أقرب منه إلى الشقا فهو رداء الحزن والحداد والمصائب

فيقول أيوب إنه ثفره وعبريا بالتاء محل الثاء أى خاطه على جلده أى أنه لبسه بدل ما كان يلبسه قبلاً من ثياب النعيم والهناء يقول وإنه غلغل قرنه بالعفر أى دس رأسه وقدره وعظمته فى التراب تبعا لما هو فيه من الضر والبلاء .

(١٦) وجهى قد احمرَّ من البكا على ... هدبىَّ ظلمة بها النور جلا

احمارَّ وجهه من البكا لا أنه صار أحمر وانما هو انسلخ وانقشر من كثرة البكا وحرّ الدموع يقول وإن هدبيه أى عينيه عليهما ظلمة والنسخة العربية بدل الظلمة قالت ظل الموت وهو خطأ فإن الكلمة العبرية وهى (صَلمَوِت) هى كلمة واحدة لا مضاف ومضاف إليه من مادة (صلم) هو ظلم عربياً ومنه الظلمة وحركة الصاد فى الكلمة العبرية الفتح لا الكسر المال مما يدل على أنها ليست مضافاً ومضافا إليه .

(١٧) وليس فى كفىَّ حمس والصلاة ... زكية وليس بى عنها فوات

الحمس الضلال والهلكه والشر وغلب عبريا على معنى الظلم والسرقة أو هو الحمص ، ومنه حمَص الشىء أخرجه والمحاصة اللصة الحاذقة والأحمص اللص يسرق الحمائص جمع حميصة هى الشاة المسروقة وظاهر أن الظلم سرقة والسرقة ظلم فيقول أيوب إن ما أصيب به هو لا على حمس أو حمص بل إن كفّيه نظيفتان ، ولا على أن صلاته لله صلاة نفاق أو رئاء بل هى صلاة زكية طاهرة بكل إخلاص .

(١٨) ياأرض لاتكسى دمى والزعيق … متى لا يهيء له يوماً طريق

يقول ملبيم إن القدماء كانوا يعتقدون أن المبتلى إذا تجلد واحتمل وكظم ولم يفتح فمه بصرخة عد بريئاً وإلا عد مذنباً فأيوب يقول يا أيتها الأرض لا تكسى دمى أى لا تغطيه أى هدراً بظلم أهلك لى ويا صرختى كونى فى السماء ولا يكن لك طريق فى الأرض.

(١٩) والآن أيضاً فى السماء عاهدى … سبحانه وفى الأعالى شاهدى

يقول وإذا اتهمنى الناس وشهدوا على زوراً وافتراء ففى السماء والعلاء الله عاهدى العالم بأمرى وشاهدى الحق أنى برىء وهو خير الشاهدين.

(٢٠) لى هم لصاة ريعتى فلاله … تدلف عينى ما سواه لى إتجاه

لصاه يلصوه عابه وقذفه فهو لاص وهم لصاة. والريعة الاصحاب الرفقة الأصدقاء. يقول أيوب فلا حيلة لى سوى أن عينى تدلف إلى الله أى تقطر إذا كان أصحابى وأصدقائى هؤلاء هذه حالهم يلوصوننى هكذا ويتقذفوننى فى سرهم وبألسنتهم ويقولون لولا أنى استحق ما كان أصابنى هذا البلاء.

(٢١) يا ليت للجبر مع الله جدال … كالصاحبين فى الجواب والسؤال

يقول فاذا كان أصدقائى هؤلا هذه حالهم فمن لى بالله العلى العليم العادل الرحيم أتمثل بين يديه استرحمه ولا أخاف منه بغياً ولا جوراً كالصاحبين الصادقين المخلصين سؤالا وجوابا فى الهينمة والنجوى.

(٢٢) فمسفرٌ من السنينَ تُدرِكُ وإذ أروح لم أؤب بل أهلكُ

المَسفر مفعل من سفر يسفر عدّ وحسب وكتب بمعنى العدة والبضعة يقول أيوب فهى كلها بضع سنين باقية تدركه أو يدركها ويموت ثم لاعودة له فى الحياة الدنيا فهو يتمنى أن يرى الله راضياً عنه قبل أن يموت . وهنا انتهى كلام أيوب فى هذا الفصل والذى يليه له أيضا .

الفصل السابع عشر

(١) قد حُبّلت روحى أيامى انزعاكْ إنّ القبور ويح نفسى لى دراكْ

حُبّلت أى معهودة عند أيوب رهينة الموت فتعود إلى الله كما جاءت منه من الحبل هو العهد والذمة من هذا الرأى ملبيم . وذهب داود إلى معنى التخبيل وهو عربياً فرع من التحبيل فى اللغتين أى إلى معنى الفساد والتلف بما أصيب به من الضر والبلاء ومن هذا الرأى النسخة العربية بقولها (روحى تلفت) والرأى الأول أصح وينسجم مع باقى النظم وهو أن أيامه انزعكت كما هو الوضع العبرى أى قصرت ومنه عربياً الزعكوك القصير أو انزعقت أى نفرت وطردت إلى قرب الأجل . والدراك اللحاق والتتبع فقوله له القبور أى أنها حواليه فى كل لحظة توقعاً للموت . والنسخة العربية بدل انزعكت أو انزعقت والضمير لأيامه قالت انطفأت أى اندعكت عبرياً وهو غير زعك يزعك وهو ما هنا . فأيوب يقول إن روحه رهينة

الموت وان ايامه قصُرت وقربت إلى النهاية وأن ليس له من حوله إلا القبور توقعاً للموت .

(٢) لولا الألى هم صحبتي لي خاتلون ْ وأن على مِرائهم عيــنى تلين ْ

قال أيوب فى النظم المتقدم إن أيامه انزعكت أو انزعقت، وأنه بين القبور وهنا يقول ووددت أن أقضى نحبي وأموت وينقضى الأمر ولا أدرى لم َهذه البلية الثانية التى بليت بها وهى هؤلاء الرفاق وختالهم إياى أي خداعهم فهم ما زالوا يخادعوننى وما زالوا يمارون ويعارضون حتى إنّ عينى إذا لانت أى باتت أو غفلت فإنما تلين على مماراتهم هذه فلولا هذه البلية الثانية كنت ارتحت وكانت روحى خلواً من مثل هذه المشاغل الدنيوية المتعبة. وذهب ملبيم إلى أن المخاتلات والممار يات إنما هى ما بذاكرة أيوب من خيالات ماضى أيامه فلم يبق منها غير هذه الذكرى ولكن النظم الرابع فيما يجىء يؤيد ما قدمناه وهو رأى رشى وداود والنسخة العربية . وختل يختل عبرياً بالهاء محل الخاء . ولان يلين عبرياً بات يبيت ومنه عربيا اللّـِّينة كالمسورة يتوسّد بها كالمسود أى متكأ من أَدم أى جلد .

(٣) هَلّا لديك ربّ قد أعربتنى مَن ليـدى التوقيـــع مَنه أقتنى

(٤) فلبَّهم من شكله ربى صَفَنت ْ لذاك عنهم ربىَ الريم مَنعت ْ

أعربه يُعربه ضمنه ومنه العربون . واللُّب القلب . والشكل ما يوافق هواك وصورة الشيء المحسوسة والمتوهمة أى غير المحسوسة إلا

بالذهن وعبرياً غلب على العقل وهو لا حسّ له ظاهر . وصَفَن الشيء يصفنه داراه خبَّأه حجبه . والرَّيم العلاء والرفعة والفضل . وهَّلا رجائية . يوجّه أيوبُ نفسه الى الله ويقول ربّ إن هؤلاء الرفاق لا أثق بهم ولا آمن منهم أن يزيغ عن الحق وما زالوا يخاتلون ويمارون وقد صفنت عقلهم عن فضل الفهم والفطنة فأنا ألجأ إليك راجياً منك أن توثّق لى ضمان عودة هذه الروح إلىّ بعد صعودها اليك ولم يكن أيوب يشك فى ذلك وإنما هو يستلهم الله أن يُريه شيئاً يطمئن به كالرؤيا ولم يكن أيوب وحده فى التماس مثل هذا الاطمئنان فموسى عليه السلام قال « ولكن ليطمئن قلبي » وما عرف الناس ربهم إلا بالآيات والمعجزات .

(٥) وإنما هم للخَلاق يُنجدونْ لذا تكلُّ من بنيهم العيونْ

يقول فإن أولئك الربِعة أى الرفقة والأصحاب هم وأمثالهم لا يُنجدون اى لا يتكلمون ولا يفكرون فى الحياة الأبدية أو خلود الروح وكل ما هم يفكرون فيه إنما هو الحلِق أى المال الكثير أى الماشية وهى أخصُّ الثروات فى قديم الزمان أو هو الخَلاق وهو ما أصابوه من نصيب الخير فى الحياة الدنيا وهو عبرياً كما هو هنا (حِلقِ) ممال الكسرين ممدوداً أولهما يهتمون بأمره اهتمامهم الشديد ويحرصون عليه كل الحرص ولا يشغلون بالهم إلا به وبنوهم أى ورثتهم وهم على قيد الحياة بعدُ لا تشغلهم مثلهم بمتاع الحياة الدنيا ينتظرون موتهم من وقت إلى وقت ليرثوهم حتى لتكلّ عيونُهم من

طول الترقب والانتظار أى تضعف وتمل فأنا يارب ادعهم جانباً وألجأ اليك وحدك فألهمنى الرشد والسداد. وذهب رشى وداود فى كلمة الخلق أو الخلاق إلى معنى الخلاقة عربياً أى الملاسة والنعومة أى أن أولئك الرفاق إنما هم يداهنون ويراءون بكلامهم الناعم ولكن ما معنى أن يصاب بنوهم بكلل أعينهم فى حياتهم أو من بعدهم ما هو ذنبهم وآكل الحصرم تضرس أسنانه وليسوا هم بالآكلين أو (ولا تزر وازرة وزر أخرى) كذلك ذهبت النسخة العربية مذهباً غريبا آخر هو أن الحلق أو التخلاق هو بمعنى التحليق أى التقسيم كما هو تعليقها بذيل الصحيفة أى سلبا ونهبا فقالت (الذى يسلم الأصحاب للسلب تتلف عيون بنيه) وهو تفسير بعيد عن اللفظ والمعنى ولا يتفق مع ما قبله وما بعده

(٦) وصاغنى لمثل بين الأمم فهت تفاً ويلى فى وجههم

تكلم أيوب فى النظم المتقدم على الناس وأنهم إنما يهتمون بمتاع الحياة الدنيا وانهم قلما عرفوا شيئا من الثواب والأجر على البلاء وجميل الصبر، أو شيئا من خلود الروح أو الحياة الأبدية وهنا يقول إن الله صاغه لمثل بينهم فكل من يصاب يقولون يستحق كأيوب يقول فبذلك هاء تعساً فى وجوههم اى صار فى نظرهم تفاً هو وسخ الظفر أو اتباع لأف والكلمة العبرية (تفت) ممال الضم والكسر ممدوداً أولهما وما أقربها إلى التفث هو الشعث والمغبر والمعنى المراد

على كل حال الاحتقار والازدراء وذهب رشى فى معناها الى الدف وهو عبريا بالتاء محل الدال كأنما هم يضربون به فى وجهه سخرية واستهزاء وذهب داود وملبيم إلى معنى الجحيم قالوا فأيوب هو فى جهنم وذهبت النسخة العربية إلى معنى البصق بقولها (وصرت للبصق فى الوجه) ولم أر فى المحيط تف يتف بصق وإن كان سواديا بهذا المعنى .

(٧) فكَهِيَتْ عيني من الكعص وكلٌ أعضاء جسمي هي ظلٌّ أو أقلْ

يقول فلسبب ذلك كله وهو ليس بقليل كهيت عينه أي قل إبصار نظره وضعف من الكعص وهو الغيظ وأن كل أعضائه ضعفاً ونحولا أشبهت الظل أي الخيال . والنسخة العربية بدل كَهِيتْ وهو ما هنا فى اللغتين قالت كات وهو عبري أيضاً . وردَّ داود كلمة الأعضاء إلى معنى التصورات أي تصورات الأمل والرجاء تشبه الظل زوالا .

(٨) يُشِمُّ أهل اليُسر عن ذا والجنفْ له يَعير ذو النقاء في أَنَفْ

أهل اليُسر هم المستقيمون الصالحون يُشِمُّون من أشَمَّ يُشِمُّ أي يمرون رافعين رؤسهم عادلين عنه منكرين ما أيوب فيه من البلاء ويعجبون له كيف يصيبه هذا وهو فى اعتقادهم برىء ويضطرون أن يسيئوا الظن ويقولوا إنه مذنب كما أن الجنف وهو الجائر المنافق المرائى يعير له الرجل النقي أي البرىء يتنبه لنفاقه ورثائه وينكرهما منه ويمقته فى نفسه . يقال عار يَعير ذهب كأنه منفلت وعار ذهب وجاء والعيَّار الذكى الكثير التطواف . وقال ملبيم إنَّ مقت الرجل

النزيه للرجل المرائى المنافق هو توبيخ له وإرشاد ونهىٌ عن النفاق بعدُ وإلا كان كأيوب فإنه لو لم يكن فى صلاحه منافقاً ما أصابه هذا البلاء فأيوب يصف نفسه إلى أى حـــد وصات به الحال فى نظر المستقيمين وكيف يسيئون فيه الظنون .

(٩) فيأخذَ الصدّيقُ فى طريقهِ والطاهرُ اليدين فى تأميضهِ

يقول أيوب وإذ يرانى الصدّيقون الصالحون والطاهرو الأيدى من الظلم والجور ويرون ما أنا فيه من الشقا وسوء الحال يعتبرون بى فيأخذون فى طريقهم التى هم عليها بل يُضفون أمضاً على أمض يقول أيوب فهكذا صرت مثلا وعبرةَ ومزدجراً للناس وتحذيراً وحثاً على الصلاح وتشديده . ضفا يضفو سبغ وكثر وزاد وفاض وأضفى وهو ما هنا متعديه . وأمضَ يأمَضُ أمضاً وعبرياً بالصاد لم يبال من المعاتبة وعزيمته ما ضية فى قلبه .

(١٠) وكلكم أنتم ذهابا ومجيءْ لا من حكيم واحد فيكم يُضِيءْ

يلتفت أيوب إلى رفاقه ويقول ولكنكم ياهؤلاء كلكم لا أجد فيكم واحداً حكيما لا الآن ولا إذا رجعتم إلى مرةً ثانية .

(١١) أيامىَ العبورَ لاقت نُتّقت مقاصدى موارثُ اللبّ انتفَت

يقول فهؤلاء هم أصحابى وأصدقائى وهذه هى حالهم معى ثم ماذا بقى لى بعد أن عبرت أيامى الهنيئة أى جازت ومضت ومقاصدى

تنقّقت أي ما كان يعقده في نفسه من الأماني والآمال قد زعزعت جميعها ولم يبق لها أثر ثم هذه موارث اللب أي خطرات البال انقلبت من السعادة الى الشقا ومن الصحة الى المرض ومن الصفو الى الكدر .

(١٢) ليلاً ليوم هم يشيمون أوارْ   يقرب من وجه الغسوق ذا ازدهار

الليل هنا كناية عن الموت والقبر . وشام يشيم وضع وجعل . والغسوق الظلمة . شبّه أيوب الموت بالليل قال يجعلونه يوما أي نهاراً أي حياة جديدة والأوار أي النور أي الحياة بعد الموت يجعلونه يجيء من الغسوق أي الظلمة وهي الموت وغير ظاهر أنه استفهام فالوضع خليٌّ من أداته ومليم يراه استفهاما . ورشي ردّ الضمير الى الأوجاع والآلام فقال انها تصيّر ليله نهاراً أي تجعله كالنهار بسبب السهر من الآلام وأن أوار النهار اي ضوءه يقصر في عينه لضيقه من ظلمة الليل. ويجوز أن يكون الضمير لرفاقه يكابرونه في المحسوس أشبه بالليل المظلم يقولون له انه نهار او أن يكون الضمير لآماله وأمانيه في النظم المتقدم إذا هو شام منها بارقة ضوء فلا أقرب الى الغسق منه :

(١٣) إن كنت ارجو القبر بيتي بالغَسقْ   لي موضعا رَفَدتُه كيف اتفقْ

(١٤) للسُحت قد قرأتُ أنت لي أبُ   الرمّة امّي ثم اختي أنسبُ

(١٥) فـأين آمالي ومَن   يشورها يوماً إذَن

يقول أيوب اذا هو كان يرجو القبر بيتاً له ورفّد موضعه فيه

بالغسق أي فرشه بالظلمة وقرأ السحت أباه أي دعا الهلاك والده وقال للرمّة أنت أمي وأختي فأين إذن رجائي ؟ رجائي من يشوره؟ أي من يراه .

(١٦) إلى الأُهوىّ مغلقاً معاً تردْ   إذ في التراب نوخةً لها تجدْ

يقول أيوب إن تلك الآمال ترد معه أي تنزل في الهوىّ أي القبر ويُغلق عليهما يوم يجدان لهما نوخة على التراب أي إقامة من ناخ ينوخ وهو عبرياً بالحاء غير ناح ينوح فهو عبرياً (أنح) . وذهب رشي الى أن الضمير في قوله ترد هو لأعضاء الانسان وهنا ينتهي كلام أيوب في هذا الفصل ويليه بلداد يردّ عليه .

الفصل الثامن عشر

١ و٢ عَداء أين قال بلدادُ الخدينْ   املالكم ذا قَصْوُه منكم يكونْ
تبيّنوا وبعد ذا تدبرون

بلداد هذا هو كما أسلفنا من أصدقاء أيوب يعود الآن إلى الجدال بعد مرته الأولى في الفصل الثامن . وعَداء الشيء طواره أي حده فقوله عَداء اين معناه عند أين . والخدين الصاحب زدناه للضرورة . والإملال الكلام والقصو البعد من قصى يقصو . يقول بلداد عند أين تضعون حداً لكلامكم هذا والمراد به غير ذي السداد والاقناع قال

فتبينوا أولا أى تعقلوا وتبصروا ثم تدبّرون أى تتكلمون أى ثم ندبّر أى نتكلم . والمقابل العبرى لكلمة القصو هناهو القنص وأجمع المفسرون على أنها بمعنى القصا أى الحد النهاية الغاية أى عاءاً أين تضعون قصا لكلامكم هذا ؟ والنسخة العربية ذهبت فى الكلمة إلى معنى قنص يقنص فقالت إلى متى تضعون أشراكا للكلام وهو خلاف الوضع العبرى ، فالوضع العبرى هو متى تنهون كلامكم هذا ووضع النسخة العربية هو كما تقدم إلى متى تزيدون كلامكم . وفى العربية القنص الأصل فيجوز أن يكون المعنى عند أى حد تجعلون لكلامكم هذا أصلا أو أصولا ؟

(٣) أشبهَ بالبهيمة اغتدى بنا حسابكم وعينكم تطامنا
ترى بنا لأىّ داع ذا لنا

الاعتراض موجه إلى أيوب لأنه كما هو كلامه فى آخر الفصل المتقدم استجهلهم فقال له بلداد كيف أننا نحسب ونعد كالبهيمة وكيف أننا ننزل إلى هذا الدرك الأسفل ، وذهب ملبيم الى ان الاعتراض هو لأن أيوب على ما يظهر يرتاب فى خلود الروح فكيف يكون الانسان بمنزلة البهيمة فناءً وانقطاعا والتطامن فى النظم الانحطاط والنسخة العربية ردته إلى طمث يطمث ، وهو عبرياً بالهمزة محل الثاء بمعنى نجس ينجس فقالت (لماذا حسبنا كالبهيمة وتنجسنا فى عيونكم) ولكن لفظة التطامن عبريا فى النظم هى بغير همز أى غير طمأ فغير طمث .

(٤) لنفسه بأفّه يا مفترسْ أَتُعذَبُ الأرضُ ومن حيثُ الأُسسْ
لأجلكَ الصاراتُ إعتاقاً تُمسّ

يقول له إنك يا أيوب بما أنت عليه من الأفّ أي الغضب والغيظ أشبه بالمفترس لنفسه فانك بغضبك وغيظك هذا تقتل نفسك شيئاً فشيئاً أو تهلكها بمرة واحـــدة أتظن يا أيوب أن الأرض لأجلك تُعـذب أي تترك وتطلق ولا يكون لها ممسك وأن الصـارات أي رءوس الجبال تُعتق من مقامها أي تنقل من مكانها . قال له ذلك لأن أيوب في رأيه يرتاب في خـلود الروح وسبق له أن قال انّ الأرض وان خربت لا يبرح عمودها قائماً فكيف هي يبقى عمودها وروحـه هو لا تبقى فلذا قال له ألأجلك تريد أن يتغير حكم الأرض ويختلف تركيبها ؟ والنسخـة العربيـة بدل تُعـذب وتعتق وهو ما في الوضـع العبري قالت تخلّى وتزحزح .

(٥) نعم أوار الفاسقين يُدعقُ ونارهم شـــبوبها لا يشرقُ

يقول له نعم يا أيوب إن البراشعة وهم سيئو الأخلاق الأشرار أوارهم اى نورهم والمراد به هنا أرواحهم تُدعق أي تُطفأ وتداس وتذهب كأنها لم تكن ولا يكون لها خلود أبداً في الحياة الأبدية وأن نارهم اى حياتهم لا يـكون لها شبوب أي اتقاد ولا تعود أبداً الى الإشراق لا كالنار العـادية يمكن ايقادها بعد انطفائها عـدة مرات .
ودعق هو عبرياً هنا دعك .

(٦) فى أهله أواره إذ يغسقُ فنوره عليه زَعْقاً يزعــقُ

الأهل هنا عبرياً الخيمة وهى الأصل فى الأهل بمعناه المعروف أى معنى الأسرة والعشيرة فقد كانوا يقيمون فى الخيام قبل الحضارة ثم المراد بالخيمة جسم الإنسان إذا غسق أواره أى أظلم نوره أى انطفأت حياته بالموت فالروح بنورها تتبعه انزعاقا أى طرداً ونفاراً لاعودة لها بعدُ ، والكلام كما هو ظاهر على البرشاع أى سيء الخلق الفاسق .

(٧) تصعيد أونه له الضرّ يجىء ووعظه به إلى السلخ يبوء

التصعيد من صعد يصعد والمراد به هنا معنى الخطوات جمع خطوة . والأون الرفاهة والدعة والشبع والامتلاء والقوة . والضر بمعنى الضيق ، وهما عبرياً بالصاد . والوعظ الرأى . والسلخ الرمى والإلقاء والنبذ . ويبوء يصير . يصف بلداد ما هو الرجل البرشاع وإلى أية حال ينتهى أمره فيقول إن خطوات سعادته ونجاحه تضيق وتقصر وتقف وتتراجع وتضمحل ، وأنه يصاب فى آرائه وأفكاره حتى لتسلخه سلخاً وتصرعه فيا أيوب لا تنظر إلى ظواهر الرجل البرشاع فهو لا أمان لحسن حاله .

(٨) إذ فى الرشاء سُلّخت رجلاهُ مشبكا فى سيره ويــلاهُ

هو تعليل لسقوط البرشاع وتدهوره كما هو فى النظم المتقدم فيقول لأن رجليه سُلختا أى أرسلتا أطلقتا إندفعتا إلى الرشاء هو

الحبل وهو عبرياً الشرَك الفخ المصيدة قال وإنه إنما يخطو على شبكة فيؤخذ بها . والمِصلاة في النسخة العربية الشرك ترجمة للرِشاء وهو عبرياً (رِشيت) بمال الكسرين ممدوداً أولهما .

(٩) يأخذ منه الفخُّ أخذاً بالعَقِبْ عليه بالحزق وبالصمّ ركَبْ

لا يزال بالداد يصف لأيوب حال البرشاع كيف يتدهور وكيف يسقط فقال إن الفخ وهو عبرياً بالحاء يأخذ بَعقبه أي مؤخر قدمه حازقاً عليه أي شاداً وصاماً أي ساداً مطبقاً من كل جانب .

(١٠) في الارض طمنا طمّنت حبالتُهْ وفي الطريق هيّئت ملكدتُه

الحِبالة وهي من عين لفظها العبري هنا الشبكة طمّنت له في الارض أي خبئت ودفنت إيقاعاً له . والملكدة مفعلة من لكد يلكد لزم ولصق واعتنق وقيّد وأمسك فأينما سار كان له الشرك واللكد بين رجليه هذه هي حال البرشاع يا أيوب .

(١١) تبلهٌ من حوله يباغتُه يفيص للرجلين لا يفاوتُهْ

التبله تعسف الطريق على غير هداية يباغته ويفاجئه والكلام على البرشاع لم يزل اى إنه اينما سار يجد الطريق أمامه مضلاً لاهداية فيه وأن التبله هذا يفيصه لرجليه أي يذهب بهما ويطوّحه تطويحاً والتبله أو البلاهة عند اللغويين العبريين الخوف والفزع ومنه النسخة العربية بقولها (ترهبه أهوال من حوله) وفي رأي بعض المفسرين أن الكلمة

مقلوبة من بهل يبهل قلت وعربياً انبهل انبهر ووردت الكلمة أى التبله أو البلاهة مضافة الى الظُلمة مما قد يفيد معنى الضلة وتعسف الطريق ، وذهب بعضهم إلى أنها بمعنى الشياطين يتعقبونه أينما سار إيقاعاً لرجليه فى الشرك وهنا معنى الإفاصة للرجلين أى الذهاب والإيقاع بهما .

(١٢) يَهيءُ أونُه رغيباً ويكونْ   لضلعه إذٌّ مكين لا يهونْ

يَهيءُ يصير، والأَوْن الشبع والامتلاء ،والرغيب وعبرياً بالعين الجائع والنهم . والإدُّ الهلاك . يقول بلداد والكلام على البرشاع إن شبعه وامتلاءه لا يفارقه الجوع فهو مهما امتلأ وشبع جائع محتاج لا بركة فيما يأكله أو يشربه ولا خير فيما يقتنيه وأن ضلعه أى قوّته لا تثبت ولا تدوم بل تخور ويصيبها الهلاك . وقال المفسرون إن الأَوْن هنا بنوه وأن الضلع امرأته ولكن ما ذنب أولاده وامرأته ؟

(١٣) البكر بكرُ الموتِ أكلاً يأكلُ   عروقَ جلده فكم يولولُ

بكر الموت أوله شديده قويُّه قاطعه قاتله لساعته يأكل عروق جلده وهو الرجل البرشاع . ورشى يقول إنهم ذريته فهم متفرعون عنه كالعروق فى الجسم. وداود يقول وإنها أعضاؤه يتلفها الموت إتلافا وملبيم يقول إنها لحمه وعظامه ويرى أن كلام بلداد تعريض لما أصيب به أيوب فى نفسه وأولاده .

(١٤) من أهله مَبطحُه قد يَّنتق   وبمليك البَهْل منه يلتحقْ

لايزال بلداد يتكلم على البرشاع فيقول إن مبطحه أي معتمده ومتكله من معنى الانبطاح أي الاستلقاء والاضطجاع اطمئناناً ، والمراد به كما هو قول ملبيم روحه تنتق أي تنتزع وتنفض من أهلها أي من الجسد ثم هي تلتحق بمليك النهل أو كما هو الوضع العبري تصعده إليه والبهل اللعن وهو عبرياً هنا (بلهوت) مال ضم الهاء بمعنى الخوف والفزع الهول والانبهال عربياً أيضاً الانبهار أي الإعياء وانقطاع النفس أي إن روحه تنتزع من جسده وتسلم إلى زبانية جهنم تعذيباً وإيلاماً . ورشي وداود يقولان إن الأهل هنا الزوجة تنقطع عنه بموته وتترمل بعده وهي من كان يعتمد عليها وأنها تسوقه إلى القبر وعذابه وكلا الرأيين يوافق اللفظ والمعنى .

(١٥) تسكن في خيمته من لا له   على النوى الكبريتُ ذرّاً يدره

هي أرملته فهي بعد موته ليست له والنوى الدار يدرَه عليها الكبريت أي يتساقط ويهجم أي إن مصير داره الخراب والدمار . والكبريت عبرياً (جُفريت) ممدود كسر الراء والمراد به نار جهنم .

(١٦) أصوله من تحتُ يبساً تيبسُ   وفوقها الفرع انملالا يُخلس

أصوله أي جسمه تيبس كالشجرة لا يعود لها نفع والفرع أعماله ومساعيه ينمل انملالاً أي ينسل انسلالاً ويُقطع قطعاً فهو لا تحت ولا فوق

(١٧) قد باد ذكره من الأرض ولمْ   يبق له اسمٌ في المحيص بل عَدِمْ

يقول فهو يبيد ذكره أي يهلك نسله على وجه الأرض ولا يكون له اسم في المحيص أي في السماء وفسّر صيّون المحيص بالأسواق والنسخة العربية ترجمته بالبراري وأرجّح معنى السماء مقابلةً للارض في النظم والمحيص بمعنى المعـدل والمحاد أي ما دون الأرض من حاص يحيص وعبرياً يحوص.

(١٨) من الأوار للظلام يُحذفُ   نَدّاً عن الدنيا وقذفاً يُقذفُ

الأوار النور والمراد به كما هو قول رشي السماء يُحذفُ منه وعبرياً كما هو هنا يُهدف ومنه عربياً الهدف أي الغرض. يقول بلداد فالرجل البرشاع يُحذف أو يهدف من النور إلى الظلمة أي من الحياة الأبدية المضيئة إلى جهنم المظلمة ويُنَـدُّ نداً أي يُبعد إبعاداً وما أقربه إلى نَـدأه ألقاه في النار أو دفنه فيها .

(١٩) لا ابنٌ ولا في عمه خِدنٌ له   أو شاردٌ يوماً يُرى محلهُ

الابن عبرياً مثله عربياً ولكنه هنا «نِين» وغلب على الأرشد القائم بأمر أبيه لا يكون للبرشاع والكلام عليه لم يزل. والعمُّ القوم الأهل العشيرة لا يكون له فيها خِدنٌ هو كالخدين الصاحب ومن يخادنك في كل أمر ظاهر وباطن وعبرياً كما هو هنا (نِخد) مثال الكسرين ممدوداً أولها وقال اللغويون إنه الحفيد ابن الابن ولكن ما معنى أن يكون من أهله وهو أمر ضروري بديهي ولذا فأنا أميل إلى المعنى العربي أي لا يكون له من قومه صاحب أو صديق. والشارد

وعبرياً (سريد) هو بمعنى المفلت الناجي اللاجيء لا يعرج على بيت البرشاع ولا يلجأ اليه أي إنه يكون مدحوراً مقطوعاً من كل شيء.

(٢٠) ليومه هذا يُشئِمُ الآخِرونْ   كما له قد اقشعرَّ الأقدمونْ

أشمّ يُشئِمُ مرّ رافعاً رأسه وعدل عن الشيء وجار عن وجهه يميناً وشمالا يفعل هذا الآخِرون أي الأخيرون تعجباً واستغراباً لما وصلت إليه حال البرشاع من الشقا والانحطاط فيزيد إيمانهم بالله كما تزيد ثقتهم بخلود الروح والثواب والعقاب ويستعيذون بالله من الكفر بذلك كما اقشعرّ الأقدمون أي المؤمنون أو الذين عرفوا ورأوا ما للبرشاع من العظمة والنعيم قبل يوم سقوطه هذا .

(٢١) ماالسوى العوّالِ ذي المساكنُ   وذا مُقام من به لا يؤمنُ

العوّال من عال يعول جار وظلم أي الكثير الظلم لنفسه بإنكار خلود الروح والبعث والنشور والثواب والعقاب مساكنه هي هذه الخربة المقفرة من كل شيء وذا مُقام من لا يدع الله أي مصير من لا يعرفه ويؤمن به . وهنا انتهى كلام بلداد في هذا الفصل ويليه أيوب يردّ عليه .

الفصل التاسع عشر

١و٢ فقال أيوب لأينَ تجتُوونْ نفسى وبالاملال لى تدوّكونْ

لأين أى إلى أين إلى متى . واجتواه يجتويه كرهه والأصل العبرى تُوجِيون يجوز أن يكون تُوجِنون أى تجنون . وجن به كوعد رمى وبه الأرض ضربها ووجن الثوب دقّه ويجوز أن يكون توجّنونى أى تذلونى وتخضعونى ويجوز أن يكون تجوونى أى تحزنونى أو تجتوونى أى تكرهونى كما قلت فى النظم . والإملال الكلام . ودوّك سحق وأمرض وغتّ فى التراب وأوقع فى الشر والخصومة أو تداوكونى أى تضايقونى وكل هذه المعانى تحتملها الكلمة وهى تدوّكونى فأيوب يقول لإخوانه إلى متى تفعلون بى ذلك بكلامكم هذا اللاذع ؟

(٣) ذى عشرُ مرّاتٍ ولى تكلمونْ بلا انبياشٍ لىَ هكراً تهكرونْ

يقول لهم هذه عشر مرات تكلمونى ولا مفهوم لهذا العدد وإنما المراد الكثرة ويكلمونه يخجلونه يخزونه يجرحون إحساسه بلا انبياش أى بلا انقباض أو تحاشٍ ويهكرون له أى يكرهون ويبغضون أو يعجبون له إعجاب إنكار وسخرية واستهزاء والنسخة العربية قالت (لم تخجلوا من أن تحكرونى) من حكر يحكر ظلم وأساءَ المعاشرة وهو غير هكر يهكر فى اللغتين وهو ما فى النظم .

(٤) وإن شغوتُ فالشغا معي يلين ما رغا

الشغا اختلاف نبتة الاسنان بالطول والقصر والدخول والخروج شغت سنه شغواً وشغا كدعا ورضي وعبرياً عام لكل مخالفة وخطأ . ولانَ يلين عبريا بات ومنه عربياً الليْنة المِسْور أو المِسْورة المتكأ أي الوسادة . يقول لهم أيوب وهبوا ياهؤلاء أني شغيت فشغاي هذا يلين معي أي يلزمني ولا يتجاوزني إلى غيري . وما رغا كالة من عندي أي لا رغاء ولا رغوة لما تزعمونه لي من الذنب فأنا لم أتفوه بمعصية أو لم أتكلم بذنب فمن أين جاءكم أني خطئت في حق الله وما دليلكم وكم يأثم الناس في الظنون ؟

(٥) إن كان حتماً أن عليَّ تجزلوا وان على تحرُّفي تدللوا

(٦) فلتعلموا اذنْ بأنَّ الخالقا وعَّثني ومَصيْداً بي أوثقا

يقول لهم إن كان من الحق عندكم ان تجزلوا وعبرياً بالدال أي تفتحوا عليَّ افواهكم وتكثروا عليَّ تعزيركم وأن تروا أني منحرف متقلب منصرف عن الايمان فاعلموا اذن ان الله المريد لكل شيء قد وعثني وعبرياً عوَّتني اي عوَّج طريقي واوقعني في المصيد اي الشرك . والنسخة العربية علقت على كلمة المصيد وقد ترجمتها بالاحبولة بقولها (أو لف على كفنه) وهو غير ما في الوضع العبري فهو (مَصوْدَة) فصاد يصيد هو عبريا صاد يصود .

(٧) إنيَ ذا اصعق للظلم ولا أعنَى ولا العدلَ بِشياعي نُوّلا

يقول واذا كان الله أراد لي ما أراد من توعيث الطريق وتعسيره فاني ذا أصعق أي أصرخ من الظلم ولا أعنَى أي لا أجاب وأن شياعي أي صراخي لم ينوَّل العدل .

(٨) على طريقي قد بنى الله جدارْ فما به لي من عبور يُستخارْ
وفي مسالكي بيَ الإغساقُ دارْ

شبَّه أيوبُ حال اخوانه وأصدقائه معه وارتيابهم في ايمانه ورميهم اياه ظلماً بالشكّ في خلود الروح والثواب والعقاب بقطّاع الطرق ينقضون عليه ويسلبونه ويضربونه فيصرخ من هذا الاعتداء ولا يجاب ولا يغاث ثم هو يشبّه حاله هنا بمن حوصر في الطريق وامتنع عليه الخروج يشكو أو يستغيث فمسالكه من حوله كأنما هي دائرة من الغسق أي الظلام .

(٩) كرامتي عنيّ فياويحي فَشَطْ وتاجَ رأسي قـــد أسار فسقطْ

يرثي أيوب حاله فيقول إن البلاء الذي أصابه فشط عنه كرامته أي كسر مهابته وقدره أي أضاعهما ونزعهما عنه في عين نفسه وعين غيره وأنه أسار متعدي سار يسير أي أزال وأذهب عنه تاج رأسه وهو ما كان له من الثروة واليسار والبنين والبنات والسلامة والعافية فشط عربياً فضخ أي كسر وعبرياً خلع ونزع والمعنى واحد أو متقارب

(١٠) ينتضي حولي فويحي أهلكُ كذا وكالعيص رجائي يَبتِكُ

يقول إن البلاء الذي أصابه ينتضه من حوله وعبرياً ينتصه أي ينفضه وينقضه من جميع جهاته ويدفعه كما تنتض السنُّ السنَّ تخرجها وترفعها عن نفسها وأنه يهلك أي يذهب هكذا منتوضاً وأنه أشبه بالعيص أي الشجرة يبتكها أي ينسعها يجذبها يقتلعها من جذورها فهو لا حيٌّ يرجى ولا ميت ينعى.

(١١) وأفُّه عليَّ يحرو وله تحسبني مثل العدى فعالُهُ

يقول إن أفَّ الله أي غضبه يحرو عليه أي يتقد ويحتدم وانه يحسبه كأنه من أعاديه .

(١٢) خدودُهُ تأتي معاً لي والطريقْ عليَّ قد سلوا بخيمتي تحيقْ

الخدود وعبرياً الجدود هي الجماعات أي جماعات المصائب تنزل به دفعة واحدة مجتمعة عليه سالة طريقها اليه أي ممتشقةً اياه كالسيف تنزل عليه حول خيمته ويجوز أن يعني بذلك اخوانه المحيطين به وما هم عليه من إساءة الظنون به وتعريضهم به وايلامهم اياه بلاذع القول ويجوز أن يعني أهل سبأ والكسديين يوم حملوا على ماشيته سلباً ونهباً وعلى غلمانه وعبيده ضرباً وقتلا .

(١٣) أبعدَ عني اخوتي والوادعونْ عنيَّ قد أزورُّوا فكم قلبي حزين

(١٤) أقاربي قد دَحلت موادِغيَّ أشقَحت

يقول إن الضر الذي أصابه أبعد عنه اخوته وأن الوادعين أي

العارفين له أزوروا عنه أي حادوا وتحولوا وأن أقاربه دحلوا عنه وعبرياً حدلوا أي عدلوا عنه وانصرفوا وأن موادعيه أي من يعرفونه ويعرفهم اشقحوه أي أبعدوه عن ذاكرتهم ونسوه فهو لا أخوة له ولا أقارب ولا اصدقاء مخلصون لكراهتهم اياه بسبب ما به من الضر واعتقادهم فيه الاثم والمعصية وإلا ما كان يصاب أو لانهم يخشون العدوى إذا قربوا منه وهكذا الانسان فى الدنيا إذا أصيب كرهه أقرب الناس اليه فمسكين من يصاب .

(١٥) جيران بيتى وإمائى ذا ازورارْ   فى عينهم حسبتُ بى الانكارْ

جيران بيته هم سكانه الذين به معه ومنه عربياً الجارة امرأة الرجل يقول انهم هم وإماؤه يحسبونه يعدّونه فى أعينهم ذا ازورار أى اجنبياً عنهم ليس منهم وانه فى نظرهم نكرٌ اى منكر غريب لا يعرفونه بعد او ينفرون منه .

(١٦) لم يُعنَ بى عبدى إذا قرأتُهُ   تحننى له به شافهتهُ

يقول إنه يقرأ عبده الرق المملوك له اى يدعوه فلا يُعنىَ به أى لا يهتم به لا يجاوبه ولا يلتفت اليه على ان دعاءه له هو بملء فيه تحننا وتواضعا

(١٧) لامرأتى مزورّةً روحى غدت   وعند اولادى استخنت أتننت

يقول إن امرأته غدرت به ونسيت أيام السعادة والنعيم فهى مذ اصيب صارت رَوحه عندها اى رائحته مزوّرةً اى منكرة ثقيلة كريهة وان اولاده او كما هو الوضع العبرى اولاد بطنه أى احفاده

او من هم بمنزلة أولاده تربية واعالة واكراماً استخن ّ عندهم وعبرياً بالحاء أى انتن فى نظرهم وتصورهم . وملبيم يقول أو هم أولاد سراريه وأرى أنه افتراء فلم يذكر أحد ان أيوب كان له سرارى . والنسخة العربية بدل خن ّ يخن ّ وهو ما هنا فى اللغتين وقدمنا أنه عبرياً بالحاء ذهبت إلى خم ّ يخم ّ . وذهب داود إلى أن كراهة أيوب من امرأته هو إباؤها مضاجعته لها وهو أيضا خطأ فالرجل مسكين مقروح من أخمص قدميه إلى قمة رأسه ويتمنى الموت . كذلك أخطأ ملبيم فى تفسيره الاستخنان وهو الإرواح والنتن فلأنه عبرياً كما قدمنا بالحاء ردّه إلى معنى الحنان إذ ما معنى انه يحن إلى أولاد بطنه بعد قوله فى النظم ذاته أن رائحته صارت كريهة عند امرأته وبعد ما هو من هذا المعنى فى النظم الآتى

(١٨) حتى العيال المأس َ بى منهم أرى   أقوم فالتدبير بى منهم جرى

يقول حتى العيال أى الأولاد الصغار مئسوه أى كرهوه احتقروه سئموه فحين يتحول لأمر يحتاج إليه يدبّرون فى حقه أى يتكلمون فيه اغتياباً واستهزاء ساخرين . والنسخة العربية علقت عليهم وقد ترجمتهم بالأولاد بقولها الأغبياء وهو غير العيال هنا فى اللغتين :

(١٩) أهل ِ سوادى عتبونى كلهم   وأهلُ حبّى قد بدا لى أفكهم

أهلِ سِواده أى أهل سره اى أخص اصدقائه وهم رفاقه الذين

حوله قد عتبوه وعبرياً تعبوه أي غضبوا عليه وكرهوه وإنهم على حبه لهم انأفكوا عليه أي انقلبوا واسمعوه ما اسمعوه من قوارص الكلم . والنسخة العربية قالت (كرهني كل رجالي والذين احببتهم انقلبوا عليّ) وافك يأفك عبرياً بالهاء محل الهمز .

(٢٠) بالجلد واللحم عظامي دُبِّقت بجلد أسناني نفسي مُلِّطت

ينظر أيوب إلى ما وصل إليه من النحول فيقول إن عظامه دُبقت بجلده أي لصقت فلم يبق به غير الجلد والعظم يقول وإن نفسه مُلِّطت أي نجت بجلد أسنانه أي إنه لم يسلم له من القروح إلا لثة أسنانه . وذهب ملبيم في التملط إلى القيء فقال إنه لما به من الحال السيئة يملّط ما يأكله أي يخرجه أو يجتره كالبعير وأري أنه تعسف في التعبير .

(٢١) حِنُّوا وحِنُّوا يا رفاقي فالالهْ قد نجعت بي وفقَ ما شاءت يداهْ

يلتفت إلى رفاقه ويقول لهم اتقوا الله وانظروا إلى ما بي من الضر وسوء الحال وحنُّوا أي اشفقوا وارحموا أيها الناس فقد نجعت بي يد الله أي وصلت إليه وفعلت به ما فعلت وأنتم لا تزالون تؤلمونني ولا ترحمون .

(٢٢) كالله لي وَيحي لماذا تردفونْ من لحمي المسكين ذا لا تشبعونْ

يقول لهم إن الله سبحانه إذا ابتلاني وأراد بي الضر كيفما يشاء

فحاشا أن يكون لى عليه اعتراض ولكن انتم أيها الرفاق لماذا وإلى متى تفعلون بى كما يفعل الله تردفوننى أى تتعقبوننى بما تؤلموننى به من الكلام اللاذع والتعريض الموجع ولا تشبعون من لحمى هذا المضنى فتزيدوننى آلاما على آلام اتقوا الله فى نفوسكم فليس لشىء من أمان.

(٢٣) مَن ذا لإملالى إذنْ أن يُكتبْ يُحقّ فى سِفر فهذا ما أحبْ

(٢٤) يُحصَبُ فى الصارات حصباً بقلمْ من الحديد والرصاص للقِدَمْ

يقول وإذا كنتم أنتم أو غيركم من أبناء هذا الجيل ترون انى تفوهت بكلمة أؤاخذ عليها تخالف الايمان أو الأدب فياليت إملالى أى كلامى يُكتَب إذن أى يسجل ويثبت ياليته يُحقّ فى سفر أى يُخطّ ويرسم فى كتاب بل ليته يحصب اى ينقش وينقر فى الصارات أى أعالى الصخور بقلم من حديد وتُملأ الكتابة بالرصاص لتبقى أثراً لى أو علىّ إن كنت آثما على مر الليالى والأيام.

(٢٥) ومُلتجىّ حياً وَدعتُ والأخيرْ يقوم لى على التراب ذا نصيرْ

يقول بل إنى وَدَعتُ الله مُلجئاً لى أى عرفته لى مخلّصا منقذاً وأنه آخر من يقوم أى يدوم بعد آخر انسان على العفر أى التراب. وذهب ملبيم ان أيوب يريد أن يقول إنه لن يعدم من الناس من يبقى حياً بعده يكون مُلتجئاً له بين الأحياء أى عاصماً عن سوء الظنون به

ولو يكون آخر حي من الناس يدب على العفر ولكن النظم الآتي يؤكد الرأي الأول .

(٢٦) وبعد أن يُنقفَ جلدي وبلا لحمي اَجلْ أحزى بربي ذي العُلى

يقول ومعرفتي الله واعتمادي عليه ليس هو وأنا حيٌّ فحسب بل اني لأحزى به أي أعرفه وأعلمه من أحزى بالشيء يُحزى علم وعرف ، قال بل حتى بعد أن يُنقف جلده أي يبلى ويضمحل وبعد ان لا يكون به شيء من لحمه الحيّ يحزى بالله ويمر بأحلامه . وذو العلى أي ذو السموات العُلى . وملبيم يرى ان النظم هو استفهام انكاري أي إن أيوب ينكر على اخوانه ما يمنونه به من خلود الروح والاجر والثواب على البلاء فيقول لهم ابعد ان أبلي أري الاله .

(٢٧) أحزى به لي وترى عيناي لا سواي كلت كليتاي في الحشى

يقول أيوب فانا الذي احزى بالله أي أعرفه وأعلمه واوقنه واحزائي هذا انما هو لي لا لغيري اجنبي وان كليتيَّ في حشاي أو كما هو الوضع العبري في حَقوي أي بين حنايا ضلوعي لتكلان انتظاراً وشوقاً إلى رؤية الله الرحمن الرحيم . وملبيم كما اشرنا في النظم المتقدم يرى هنا أيضا ان المعنى هو انكار أيوب ان يرى الحياة الثانية بعد أن كلت كليتاه أي بعد أن يموت ويبلى .

(٢٨) وليتكم قلتم لماذا نردُفهْ وفيَّ خبطي ليس غيري يعرُفهْ

يقول لهم فدعونى وشأنى إلى الله وخير لكم ان تكفّوا عنى
ولا تردفونى لا تتعقبونى وبى ما بى من الضر مما لا يعرفه أحد غيرى

(٢٩) غوروا لكم من أوجه الحرب فما أكثر أن بالذنب منكم تضرما
ولتعلموا الدين وإن قد أبرما

غوروا اكفوا وابعدوا عنى واتقوا الحرب وأبوابها فما أكثر أن تحمو وتضطرم بسبب المعاصى والذنوب فكم تعرّضون بى وكم تسيئون بى الظنون واعلموا أن لله ديناً وقضاء فى الأرض وإذا هو أمهل فلا يهمل. وهنا انتهى كلام أيوب فى هذا الفصل ويليه صوفر يردّ عليه.

الفصل العشرون

١و٢ فقال صوفرُ السُعوفُ بى تُثيبُ وحيشتى بى قد تردُّ وتجيبُ

السُعوف طبائع الانسان والمراد بها هنا الافكار والهواجس تثيبه أى ترده وتدفعه إلى الجدال بعد الحيشة التى به وهى الحرمة والحشمة أى بعد ان كان متحاشياً الكلام. والحيشة هنا عبرياً «حوش» فسرها رشى كما قلنا بالتحاشى والامساك عن الكلام وداود فسرها بمعنى الحس أى إن صوفر يدفعه إلى الكلام حسه وشعوره والنسخة العربية ترجمتها بالهيجان. والسعوف وقلنا إنها طبائع الانسان وان المراد بها هنا الأفكار والهواجس يمكن أيضاً

أن تكون بمعنى الشَّعَف أو الشَّغف أي إنه شُعِف أو شُغف بالرد والجدال.

(٣) توثير تكليمى سماعا أسمع فرُوح بَيْنى لى جواباً يُودِع

التوثير التذليل والتوطئة ومنه الأدب والتأديب عبرياً وهو ما هنا. والتكليم التجريح والتخجيل مضافاً إليه التوثير كما هو فى النظم يقول صوفر إنه يسمعه من أيوب لا يزال أثره فى أذنيه فروح بينه أى قوة فهمه وإدراكه تهيّىء له الجواب دافعة أياه إليه.

(٤) اذا ودعت وهو مذ عهد القدمْ من وقت ان شِيمت على الارض القدمْ

(٥) أنَّ رنين الفاسقين من قريبْ وفرحة الجانف رَجْعٌ وتغيبْ

هو استفهام تقريرى يقول له أودعتَ ذا يا أيوب أى أعلمته اعرفته احفظته من ودع يدع فى اللغتين قبل وحفظ وصان، يقول له وهو شيء من عهد القدَم من وقت ان شِيمت على الأرض القدم أى من وقت ان وضعت رجل الانسان على الأرض من شام يشيم وضع وجعل أنّ رنين الفاسقين أو كما هو الوضع العبرى البراشعة اى رنّتهم ومسرتهم أى نجاحهم وفلاحهم انما هو حادث منذ وقت قريب لا قديم وان فرحة الجانف وهو الجائر الظالم هى رَجْع أى لحظة اشبه برجع البصر.

(٦) إن يعلُ يوما للسماء نشؤهُ او ينجع اليعبوبَ يوماً رأسه

(٧) يَبِدْ إلى الدهر اذا تجلجلا يسألُ راءوه إلى أين أنجلى

يقول له يا أيوب إن البرشاع الجانف الظالم وتظن أنه ناجح فائز سعيد لا بدّ من تدهوره وسقوطه فجأة وفي أقل من ردّ الطرف وان علا إلى السماء نشوءه أي ارتفاعه او نجعَ إلى اليعبوب رأسه أي مس السحاب فهو من ارتفاعه هذا يتجلجل أي يتدهور فيبيد طبعاً أي يهلك إلى الأبد ، ومن كانوا يرونه ثم لم يجدوه يعجبون ويقولون أين جلا أين ذهب . وكلمة التجلجل عبريا هنا (ـجلل) كسر مهال ففتح ممدود مضافاً إلى البرشاع داخلا على الكلمة كاف التشبيه أي كتجلجله ذهب فيها رشي وداود وصيّون والنسخة العربية إلى معنى الجِلّة أي البعر فقالوا إنه يهلك ويعدم كرجيعه أما ملبيم فمن رأيي والمعنى انه كتجلجله ارتفاعاً يسقط نزولا و يبيد كقول الشاعر

ما طار طــير وارتفع إلا كما طـــار وقع

(٨) يعوف كالحلم فما له وجودْ يُنَـدّ كالإحزاء في الليل ندودْ

يقول له إن البرشاع يعوف أي يطير كالحلم أي الرؤيا لا يوجد لها أثر وانه يُندّ أي يُطرد ويزاح أشبه باحزاء الليل أي طيف الخيال من أحزى يحزى تكهن وعلم .

(٩) لم تُضفِ عينٌ شذَفته أن تراهْ وبعد لا مُقامــه يرى لقاهْ

أي إن العين التي شذفته أي ابصرته ووقع عليه نظرها لا تضفى من اضفى يضفى أي لا تعود لاتزيد أن تراه مرة ثانية وان مُقامه أي

مكانه لا يشوره أي لا ينظره لا يعرفه لا يلاقيه بعدُ فهو كالحلم أو البرق ذهاباً ومضياً .

(١٠) بنوه ارضاء يُرضُّون الذليلْ ومن يديه أونُه ثوبا يئولْ

يقول صوفر إن أبناءَ البرشاع لظلمه الضعفاءَ والفقراء يضطرون حفظاً لكرامتهم في حياته أو بعد مماته ان يُرضُّوهم أي يراضوهم ويعوضوهم ما ظلمهم فيه ابوهم كما يضطر هو ان تُثيب يداه أي تردّا وترجعا اليهم أونه أي مكسبه الحرام الذي كسبه منهم . وأوّل رشى رضَّى يرضّى إلى رضَّ يرضُّ أي ضرب وجرح فقال إن الضعفاء والفقراء المظلومين يرضون أبناءه يضربونهم ويجرحونهم لظلم أبيهم لهم كما ذهب في عجز النظم الى أن ذلك البرشاع الظالم يرد بيديه إلى نفسه ما يشاء من الأغنياء والنسخة العربية من رأينا

(١١) عظامه غلومة قد مِلئتْ على التراب مَعَه قد تسكبتْ

يقول إن البرشاع لبرشمته يفجؤه الموت بغتة وهو في عزّ شبابه وصباه مملوءة عظامه غلومة وعبريا بالعين أي صبا ومنها الغلام وان قوته وسلامته هذه تسكب معه على التراب أي انه يموت ويقبر بها لا ضعيفا ولا مريضا . وذهب داود ان الغلومة التي تمتلىء بها عظامه هي خطايا شبابه تقبر معه مصاحبة له ولذا علقت النسخة العربية على قولها (عظامه ملآنة شبيبة) بقولها (او خطايا خفيّة) والسبب في صفة الخفاء هذا ان الغلومة هي عبريا من مادة علم يعلم ومن معانيه الغموض والخفاء

(١٢) إن مُطقت بفيه روعة جحدْ تحت اللسان ولها الحرص عقدْ

يقول إن البرشاع هو سيىء الضمير حقود لا أمان له فهو إذا مطقت وعبرياً بالتاء محل الطاء أى حلت بفمه روعة أى سيئة تضر جحدها واخفاها تحت لسانه أى فى سره وحرص عليهـا لا يظهرها حتى يجىء وقتها فيظل مرائياً مخادعاً إلى ان يفعل سيئته . والنسخة العربية زادت من عندها واو العطف على جحدها فقالت (ان حلا فى فمه الشر واخفاه تحت لسانه) والحال أن النظم العبرى هو مبتدأ وخبر فهو ان حلا فى فمه الشر جحده ومابعده وصف آخر لا أنه خبر كما فعلت النسخة العربية

(١٣) يحمُل عنها ولها لا يعذُبُ بل منعَها فى طوق فيه يوجبُ

يقول إنه يحمل عن السيئة أى يحلم عليها لنفسه ويطيل لهـا باله شفوقاً عليهـا حريصاً لا يعذُبها أى لا يتركها بل يمنعها فى طوق حنكه أى يحتفظ بها فى وسط فمه إلى الوقت المناسب . هذا هو رأى رشى وداود وهو أن السيئة التى تحلو للبرشاع فى فمه ويحتفظ بهـا إلى الوقت المناسب هى كما هو ظاهر اللفظ سيِّئة حقد وعداء يفعلها فى وقتها ولكن ملبيم ذهب إلى ان السيئة انما هى بمعنى الداء يصيب معدته فجأة وعلى قوَّتها وشدتها يضعفها ويفسدها حتى إنه ليقيءُ ما يأكله كأنما هو أكل المرار وقد يفضى به الداء إلى الهلاك فجأة على انه لقوَّته وشدته يتغلب ويتمالك كأن ما أكله هو شىء حلو أو كأنه لا علة به

فلا يزال يأكل حريصاً على الأكل مغترا بقوته إلى أن يتحول غذاؤه فى أمعائه كما هــــو النظم الآتى إلى مرارة سم الافاعى فيموت فجأة ورأيي أن السيئة التى يجحدها ويحرص عليها إنما هى مايظلم الناس به فلا يزال يحلو الظلم عنده كأنما هو مأكل لذيذ عذب إلى ان ينقلب عليه فى جوفـه أشبه بسم الأفاعى فيموت ويهلك بأن يقوم عليـه من ظلمهم .

(١٤) معاه فيه لحمه قد انأفكْ فى قُربه الصلُّ مرارةً سفكْ

فإذا ما اتخمه الظلم ينأفك أى ينقلب ويتحول لحمه أى غذاؤه وهو ذلك الظـلم فى معاه أى امعائه إلى مرارة الأفاعى أى سم الثعابين فى قُربه أى فى جوفه . هذا هو رأيي ولم أره لأحد وما يلى يؤيده

(١٥) قد بلع الحيْلَ فقيئاً قاءهُ من بطنه اللهُ اقتضى القاءَهُ

الحيل الثروة وهو ما أكله ظلما من غيره يقيئه كما بلعه حاكماً الله عليه أن يدفعه ويطرده من بطنـه ولا يكفى وحده بل يخسر غيره معه من ماله الخاص .

(١٦) يرضع سم الصلّ والافعى له لسانها بالهرج يأتى فعـــلهُ

شبهه بالرضيع لا عقل له يرضع سم الصلّ أى الثعبان ولا يدرى وهو الظلم الذى ابتلعه حتى يرى لسان الافعى حيث يرضع يهرجه أى يقتله بسمه واذا قتل الظلم صاحبه فلا عجب .

(١٧) ليس يرى للدبس فلجاناً ولا للزُبْد أنهاراً فمنهما خــلا

يقول إنه لا يهنأ له مأكل أو مشرب ولو كان نعيمه أشبه بفلجان الدبس وعبرياً (دبَش) كسر ممال ففتح ممدود أى سواقى العسل أوجداوله وأشبه بأنهار زبد اللبن فلآلام افكاره ووخز ضميره لا يهنأ له شىء من ذلك فهو إذا كان فى فيض من الخير فى شقا. ورشى يرى ان هذا الفيض من النعيم هو فيض الجنة لا يراه البرشاع. ولكن سياق النظم قبلُ وبعد يدل على أنه فى الحياة الدنيا لم يزل .

(١٨) يُثيب ما أوجع لم يبلع كما لا يعلس الحيلَ الذى قد قثما

يُثيب يردّ ويُرجع . وما أوجع أى ما أوجع به نفسه بالاستيلاء عليه ظلما أو أوجع به غيره بأخذه منه لا يبلعه أى لا يستسيغه ولا يهنأ به ولا يعلس أى لا يأكل الحيل أى الثروة التى قثمها وعبرياً بالهمزة محل القاف أى جمعها غدراً وظلماً بل إن هذه الثروة تنقلب إلى الضد فمن ثراء واسع إلى فقر وفاقة . والنسخة العربية بدل لا يعلس وهو ما هنا فى اللغتين قالت لا يفرح .

(١٩) قد رضّض الذليل ثم قد عَذَبْ يجزل بيتاً ليس يبنى ما غَصب

يقول وكيف لا ينتقم الله منه أو كيف لا تنقلب عليه تصرفاته سوءاً وقد رضّض الذليل أى قهر الضعيف وظلمه وعَذَبه أى تركه فى فاقة وبؤس يجزل منه بيته أى يقتطعــه لنفسه ويغصبه منه قال ولكن هو لا يبنيه أى لا يعمّر فيه أو هو لا يعمر فمآله أن يخرب هو فى البيت أو يخرب البيت على أم رأسه .

(٢٠) فبطنه السلوة يوماً لم يدع فكل ما يحمده عنه نزع

يقول فهو لا يزال يطمع فى مال غيره وظلمه حتى إن بطنه لا يدع السلوة أى لا تعرف مطامعه الراحة أو القناعة ولهذا فما يحمده أى يوده ويشتهيه هو منزوع عنه بعيد منه أو كما هو الوضع العبرى لا يملطه أى لا يقدر عليه حصولاً واختلاساً لأنه لا يزال يطلب المزيد فى الظلم والطمع .

(٢١) لا شارد لأكله فلا يحيل طوباه يوماً بل إلى النقص يئول

لطمعه وجشعه وظلمه لا شارد لأكله وعبرياً « سريد » أى لا لاجىء يلجأ اليه مرة يسد جوعه عنده ولذا فطوباه أى نعيمه وخيره لا يحيل أى لا يريع لا ينمو لا يثمر لا يكون حيل قوة وثبات فهو لا يكون له احسان أو بر يؤجر عليه . والنسخة العربية قالت (ليست من أكله بقية لأجل ذلك لا يدوم خيره) ترجمت الشارد أو الشريد بالبقية وهو رأى أكثر المفسرين ومآل المعنى تقريباً واحد

(٢٢) عند امتلاء صفقه ضراً يضر كل يد لذى الشقا له تجر

ثم إذا هو امتلاء صفقه أى بلغ حد الشبع من الكفاية وبدأ يرتاح من هم الطمع وجشع الظلم فما أسرع أن يضر أى يحل به الضيق إذ إن كل بائس مظلوم منه تمسك به يداه مطالباً اياه برد ما أخذه منه ظلماً أو يبطشون به لبؤسهم وثرائه الحرام

(٢٣) إذ بطنَهُ يملأ ربى يُرسـلُ له حراةَ أفـّه ويُنزل حميمَه إمطارَه لا يُبطلُ

وإذا عجز عنه المظلومون وكان لا يزال نهما الى الظلم فحين يمتلىء بطنه وتشبع مطامعه الظالمة الجائرة فما أسرع أن يرسل الله عليه حراة أفه أى نار غضبه ويمطر عليه حميمه وهو الماء الحار وعبرياً كما هو هنا (لحوم) وذهب رشى وداود وصيّيون إلى معنى الملحمة أى إن الله يقاتله ويقتص منه وذهبت النسخة العربية إلى معنى اللحم أى الطعام والغذاء فقالت (ان الله يمطر عليه حموّ غضبه عند طعامه) والسبب فى الاختلاف حرف اللام أول الكلمة وهى كلمة (لحوم) ورأى أنه زائد وفسرتُ الكلمة بعد ذلك بالحميم كما قدمنا أى الماء الحار مناسباً الإمطار

(٢٤) من نُشقة الحديد إن يوماً برح قوسُ نحاس اخلفته تكتسح

إذا هو أفلت من مصيبة تلقته غيرها فاذا برح أى هرب ونجا من نشقة الحديد أى الربقة والحبل الحديد فى عنقه اخلفته أى أخذته من خلفه قوس من نحاس فهو لا مهرب له من وجه الله بل لابد من الانتقام والاقتصاص أخذاً بحق المظلوم .

(٢٥) السهمَ قد سلّه من جوّته وبارقاً يخرج من مرارته يئوم أوماً من عظيم هيلته

يصف كيف يصاب البرشاع بسهم القوس من خلفه إذا نجا من غيرها فيقول ان الله يسلّ السهم من جوته أى يسلّه يقدمه يخرجه

من باطنه بارقاً لامعاً من مرارته فيثوم البرشاع المصاب أي يضنيه الأوام هو حر العطش والدخان ودوار الرأس والخوف والفزع من هيلته أي هوله والمراد بذلك ضربة الله اياه واهلاكه له بما يضربه به في باطن جسمه فالسهم عادة هو من الظاهر الى الباطن ولكن سهم الله هو من الباطن الى الظاهر

(٢٦) كل ظلام هو مظمون لمن   قد ساء منه الفعل والظلم صفن
تأتي عليه النار أكلاً لم تكن   منفوخة ورعٌ شارد السكن

يقول إنّ كل انواع الغسق أو الغسك أي الظلمة هي مظمونة أي مخبأة مدّخرة مهيّأة لمن ساء فعله وصفن لنفسه ما صفن من المظالم أي جمع واخفى وهو الرجل البرشاع فتأكله نارٌ هادئة لا تُنفخ كيما يموت شيئاً فشيئاً فيتعذب . والشارد في أهله أي الباقي اللاجىء الناجي في خيمته أو مسكنه وهم امرأته وبنوه يُرَعّون أي يضطربون ويهلكون من رع يُرِعُ في اللغتين والنسخة العربية ذهبت فيه إلى رعى يرعى فقالت النار ترعى البقية في بيته .

(٢٧) ما قد غوى جَلياً تجلّيه السماء   تقاوم الارضُ له صبحَ مساء

ومهما اخفى عن أعين الناس غواياته وشروره تجلّتها السماء أي كشفتها وفضحتها للناس تحت عين الشمس أظهاراً لها كما أن الأرض التي يسكنها أو يتحول اليها تقاومه أي تطارده .

(٢٨) عن بيته يرى جَلاء الوالبة   كالماء يومَ الأفّ عنه ذاهبة

الوابلة وعبرياً بتقديم الباء فراخ الزرع والغلة والماشية والنسل كالوابلة أيضاً عربياً وفقه عبرياً نسل الابل والغنم كل ذلك يوم أفّ الله أي يوم غضبه ولابد منه يجلو عن بيت البرشاع أي يزول ويهلك وينقطع كأنه لم يكن .

(٢٩) ذا الخلقُ للبرشاع من عند الاله ونِحلةٌ منه بها الأمر أتاه

الخَلق أو الخلاق وعبرياً (حلِق) بمال الكسرين ممدوداً أولهما هو المقدّر المقسوم والنصيب للرجل البرشاع يأتيه من عند الاله . والنِحلة العطية والارث هو مآله يقضى به امر الله . وهنا انتهى كلام صوفر ويليه أيوب يردُّ عليه .

الفصل الحادى والعشرون

(١و٢) فقال أيوب لملّتى اسمعوا وليكُ ذا انتحامكم وينفعُ

رجع هنا أيوب يردُّ على اخوانه فيقول اسمعوا الملّتى أى كلمتى التى اتكلم بها الآن وليكن سماعكم اياىّ انتحاماتكم أى اعتزامكم أى تعزيتكم لى فهو المحتاج الى التعزية لاهم يقال انتحم على كذا اعتزم أى قصد وأراد واعتمد ومنه التعزى والصبر .

(٣) لى أنشئوا حتى لكم ادبّرا وبعد ذا التدبير قولى يزدرى

يقول لهم وإذا كان فى نفسكم أن تعودوا إلى مجادلتى فلا تقاطعوا علىّ بل اصبروا وأنشئونى أى احتملونى ومنه (وينشئ السحاب

الثقال) حتى ادبّر أى اتكلم وأنتهى من الكلام وبعد ذلك اذا شئتم ان تعلجوا لكلامى أى تزدروا وتهزأوا ومنه العَلجَن المرأة الماجنة وعبريا لعج يلعج فحينئذ قولوا ما تشاءون

(٤) أأنا ذا أشكو الى انسانٍ فكيف روحى الضيق لا تعانى

انقسم المفسرون فى هذا النظم إلى قسمين فقسم وهو رشى ودٰاود يرى ان المعنى هو أن أيوب لا يشكو إلى انسان مثله يجاوبه ويرد عليه وإنما هو يشكو إلى الله سبحانه وهو لا يجاوبه ولا يرد عليه فكيف والحال هذه لا تقصر روحه أى لا تضيق والقسم الثانى هو ملبيم يقول إن المعنى هو أن أيوب يريد أن يقول ان شكواه ليست لاجل شخص واحد معّين مثل نفسه مثلا يقول عنه اخوانه إنه لو لم يكن مذنباً لم يضرّ فى سلامته ولم يفقد ثروته ولم يهلك أولاده وان شكواه انما هى عامة جامعة وهى أن البراشعة فى كل زمان ومكان ناجحون فائزون ولا يصابون بأذى وان أيوب يريد من اخوانه أن يكون لهم جواب على ذلك بوجه عام لا قاصر عليه معرضين به تعريضاً وكيف والحال هذه لا تقصر روحه أى لا تضيق وما يذكره أيوب بعد يرجح هذا الرأى الثانى . والنسخة العربية قالت (أما أنا فهل شكواى من انسان وان كانت فلماذا لا تضيق روحى) وحرف أما هو للتفصيل والتوكيد والشرط وهو ما لا وجود له فى الوضع العبرى

(٥) تلفّتوا الىّ سمعاً واعجبوا . ثم على فيكم يداً منكم هبوا

(٦) وان ذكرتُ فانبهلت وأخذْ تقلصٌ جسمى وربي لي عوذ

(٧) يحيا لمَ البرشاع عتقاً قد عتقْ وَحيله أيضاً به الجبر التحق

هذا هو ما يعترض به أيوب على اخوانه فهو اعتراض عام شامل لجميع البراشعة فى كل زمان ومكان واخوانه يقصرون كلامهم عليه ان جاز أن يكون كما هو اعتقادهم فيه برشاعاً فيقول لهم تلفّتوا إلى أيها الإخوان أى سماعاً وانصاتاً واعجبوا أو كما هو الوضع العبرى أشموّا يقال اشمّ مرّ رافعاً رأسه وعدل عن الشيء وبعُد يقول وشيموا يداً على فم أى ضعوا أيديكم على افواهكم سكوتاً واستكانة يقول وإنى إذ أذكر لكم ما أذكر انبهل أى انبهر ويأخذ جسمى تقلص أى تفكك وارتعاد . والعَوذ الملجأ . يقول وهو ما يعترض عليه ما الداعى أنّ البراشعة يحيون ويعتقون أى يعمّرون وأيضاً يجبرون حيلاً أى يشتدون قوة وثراء .

(٨) أمامهم معهم مكينٌ زرعهم وبين هُدبىْ عينهم ضؤضؤهم

زرعهم أولادهم . والضؤضؤ وعبرياً بالصاد الاحفاد وأولاد الاحفاد هم فى حال حسنة دائما وصحة جيدة أمام أعين الآباء والاجداد لا مشتّتون ولا متغربون لفاقة أو عوز والكلام على البراشعة كما هو ظاهر .

(٩) بيوتهم سليمة من الفزَعْ وما عليهم سبط ذى العرش يقعْ

يقول ان بيوتهم فى سلام آمنة لم يصبها ما أصاب بيته من الخراب والدمار وسبط الله بلاؤه وعبريآ باالشين .

(١٠) يُلقح ثورُه وليس يجعلُ ۞ فريرُه تفلط لا تشكلُ

يقول ان ما يقتنيه البرشاع أيضا من الماشية لا يصيبه أذى كما أصاب مقتناه هو، ثم هى دائما فى نماء ونجاح، فثوره إذا القح الفرير وهى البقرة قبلت لقاحه ولا يجعل أى لا يسىء الوضع فيخيب وأن الفرير أى البقرة تُفلط أى تفلت نتاجها حياً وتضعه فى وقته الطبيعى سليما ولا تثكل أى لا تضعه ميتاً أى يموت

(١١) كالضأن هم عيالهم يرسّلونْ ۞ اولادُهم مسرةً يرقّدونْ

يقول ان البراشعة يرسلون عيالهم كالضأن وعبريآ بالصاد أى يسرحونهم يطلقونهم كالغنم لا يخافون عليهم ولا هم يصابون بأذى بل هم يرقدون أى يرقصون

(١٢) بالدُف ينشئون والكنّارِ ۞ وأذُنهم تسمح للمزمارِ

الدف وعبريآ بالتاء محل الدال والتفاتف أيضا عربيآ شبه المقطعات من الشعر . والكنَّار العود ينشئون بهما أى ينشدون ويغنون . ويسمحون للمزمار يفرحون ويطربون ومنه عربياً سُمح يسمُح كرم وجاد . والنسخة العربية قالت يحملون الدفّ والعود والوضع العبرى هو كما قدمنا ينشئون بالدف والعود ومنه عربيا انشأ يحكى أى جعل يحكى

(١٣) بالطاب هم أيامُهم تبـلىّ في القبر فجـأ حتّهم يُدلىّ

يقول ان أولئك البراشعة يبلـّون أيامهم في الطاب أي يقضونها في الخير والنعيم لا مثلي اقضيها في بلاء وعذاب وانين قال وهم يُحتّون في القبر اى يحـطّون فجأة أى إنهم يموتون براحة ولا يصابون بمرض مثلي.

(١٤) سر ربنا عنّا له هم يأمرون هُداك ما نحن له بحافصين

(١٥) من ذا هو الشديد حتى نعبده وما نُعالُ منه إن رمنا يَده

يقول أيوب إن أولئك البراشعة لا أنهم كفرة جاحدون فحسب بل انهم يأمرون الله أى يقولون له جهرة سر عنّـا أى ابعد عنا فنحن لا نحفص أي لا نحفظ لا نرغب في معرفة طرقك واحكامك. يقولون من هو الشديد أى الله القادر فنعبدَه وما نُعالُ منه أى ماذا ينفعنا منه إن اتصلنا به يقول وهم مع ذلك مفلحون ناجحون . وحفصه يحفصه جمعه وحفظه.

(١٦) قل ليس من طوبى بأيديهم ويا هواعظ الأشرار بُعداً عنّيا

إذا ذكر أيوب البراشعة وذكر ما هم عليه من حسن الحال فلا حباً فيهم ولا رغبة في طرقهم بل هو يستعيذ منهم ويستعيذ من سلوكهم فيقول ان ما هم فيه من الطوبى أى الخير والحسنى ليس هو من أيديهم أى ليس من مقدرتهم وصنعهم وإنما هو من عند الله

لسر فى الغيب واجل مسمّى قال فبعداً لك يا عظةَ البراشعـــة أى ياطريقتهم وخطتهم وفكرهم ورأيهم

(١٧) كم نوره البرشاع يأتيه انطفاء ولإدّه يأتى عليــه والبلاء
يحلق الحبالَ بالآفّ القضاء

هو دعاء من أيوب على البراشعـة فيقول لينطفىء نورهم وليبؤ عليهم إدهم أى ليأتهم هلاكهم وليحلـــق اللهُ لهم الحبالَ بأفه أى ليجعل دواهى غضبه عليهم سلسلة حلقة بعد حلقة مرة بعد مرة. والنسخة العربية بدل الإد فى اللغتين وهو ما هنا قالت البوار وهو عبرى أيضاً مثله عربياً وبدل الحبال قالت الأوجاع .

(١٨) كالتبن فى وجه الرياح يَهيُّون كالموص بالإعصار هم يجنّبون

يدعو عليهم أيوب لا يزال أن يَهيُّوا أى يكونوا ويصيروا أمام الرياح اشبه بالموص هو القصرى والقش والعصافـــة والتبن . والقصْرى ما يبقى فى المنخل بعد الانتخال أو مايخرج من القت بعد الدوسـة الأولى أو القشرة العليا من الحبـة . يدعو أيوب أن يكونوا كذلك أمام الرياح يجنّبه الإعصار أى يبددهم كالهباء المنثور والنسخة العربيـة بدل التجنيب وهو ما هنـا فى اللغتين عبرت بلفظ السرقة فقالت كالعاصفة التى تسرقها الزوبعة وهو تعبير غير مناسب نعم ان التجنيب عبرياً اطلق على السرقة ولكنها من معنى التنحيـة وهى الأصل

(١٩) يَصفِنُ ربى لبنيـة أونَهُ اليـه تسليما ليدرى شأنَهُ

صفن يصفن جمع وادخر و اسرّ واضمر واستبق واحتفظ . والأون الرفاهة والدعة والسكون والشبع والامتلاء والقوة ومنه الإوان من أعمدة الخباء وكل شيء عمدت به شيئاً فهو إوان له واوّن وتأوّن أكل وشرب وامتلأت خاصرتاه والمراد بهـذا هنا ماكان للبرشاع عن الجور والظلم والنهب . وكان إخوان أيوب قالوا له ان الله يصفن العقاب والجزاء على هذا الأون لأولاده أى أولاد البرشاع فجاء ايوب هنا ينكر عليهم قولهم هذا ويقول أيصفن الله لبنيه أونه أى أيوجيء عقاب الظلم لأبناء الظالم فهو استفهام انكارى وان خلا من اداته قال بل يسلم الله الجزاء للظالم نفسه أى يوفى العقاب له هو نفسه ليرى بعينيه ويعرف مصيره لا ان يعيش بسلام ويموت بسلام ويصاب أولاده وهم لا ذنب لهم .

(٢٠) عيناه إبصاراً ترى كيدَ الإله . ومن حميّا القادر الشربُ دهاهُ

هو تعليل من أيوب لقوله المتقدم فيقول أن يجازى الله البرشاع فى نفسه لا فى أولاده لترى عيناه كيد ربى وليشرب من حميّاه أى ناره وغضبه « فشاربون شرب الهيم » ورد رشى الكيد هنا إلى الإدّ وهو الهلاك ولكن كلتا اللفظتين غير الأخرى . وفسره ملبيم بالجرّة يشرب بها غضب الله وهى عبرياً (كـد) ممدود الفتح ولكنه غير الكيد هنا فهو مثلة عربياً بالياء « كيد » والكدّ عربيا

الهاون فهو كالاناء والخد أيضاً يشبه الجرّة أو هي تشبهه ولكن الكيد هنا هو كما قدمنا غير الإدّ وغير الكد أو الخد ومن معاني الكد الحرب واخراجُ الزند النار

(٢١) فحفصُه ما هو بعدُ بالنوى ومسفر الشهور تحصيصاً حوى

يقول فإذا كان العقاب يكون لأولاد البرشاع لا له كما هو قول إخوانه فما هو حفص البرشاع بالنوى أو كما هو الوضع العبري بيته أي بأهل بيته وهم أولاده أي ما هو حفظه ماذا يهمه هو أو يعنيه من أمر أولاده بعده ومسفر شهوره حصّص أو خصّص أي أجله تسمَّى ولو بلغ من العمر ارذله فهو يعيش بسلام ويموت بسلام وقلما انتهى من ظلمه وبغيه ثم هو لا يحسُّ من أمر الدنيا شيئا بعده خلافا لما إذا كان العقاب له هو فانه طبعاً ينكرب ويضطرب وقد ينتهي ويرتدع خوفا على نفسه. وحفص يحفص وهو ما في الوضع العبري جمع وهو الأصل في حفظ يحفظُ عربيا ومن الحفظ معنى الارادة والرغبة وهو ما هنا. والنوى البيت والمراد أهله أي الأولاد كما قدمنا

(٢٢) أدَعَةَ سبحانه يُلمَّذُ وعدله ذو الرَّيم فينا ينفذُ

الدَعة عربيا السكون والاستقرار ثم هي القبول من ودع يدع في اللغتين وعبرياً غلب على قبول العلم والمعرفة. يقول أيوب أليس الله فوق كل ذي علم عليماً اهو في حاجة إلى أن يلمّذه عبد من عبيده أي يعلمه ويرشده ومنه التلميذ وعبرياً بالدال أليس قضاؤه وعدله ذا ريم أي ذا علاء وفضل وتفوّق عن ادراكنا وإذا عجبنا

لغرابة ظاهره فلجهلنا ببواطنه واسراره . والنسخة العربية قالت (أألله يعلم معرفة وهو يقضى على العالمين) جعلت الرّيم وهو فى الوضع العبرى جمعٌ (رميم) أى العلاء والفضل كما قدمنا جعلته لا تمييزاً كما قدمنا بل للمقضى عليهم أى ان الله يحكم على الكبار والعظماء ولكن موضع الغرابة لا أنه يحكم على هؤلاء وإنما موضعه تنوع حكمه واختلافه بين الناس كما هو النظم الآتى

(٢٣) هذا يموت فى عظيم تمّه ... شَنْآنَ حقاً ساليا فى سلمه
(٢٤) اعطانُهُ قد مُلئت من الحليبْ ... ومخ عظمه يُسقىٌ فرطيب
(٢٥) وذا بنفسٍ مُرةٍ يموتُ ... وما له قد طاب يوماً قوتُ

يموت فى عظيم تمّه هو البرشاع أى فى منتهى تمام صحته وسلامته لا مريضا ولا شقياً ولا بائسا ولا ثاكلا اى فاقداً أولاده بل شنآن أى ذا راحة ودعة واطمئنان أعطانه أى عروقه وأوردته مملوءَة حليبا أى لبنا أى قوة وشبابا ومخ عظامه وعبريا بالخاء أى مخيخها يسقىٌ أى دائما ريّان غير جاف ولا ناقص والمعنى المراد القوة والنشاط والنسخة العربية عبّرت عن الأعطان بالاحواض فقالت أحواضه ملآنة لبنا . والأعطان لغة مواطن الأبل ومباركها . وتعبيرنا عنها بالأوردة والعروق كما ذهب بعض المفسرين أنسبُ وأوفق لعجز النظم وهو مخيخ العظام مسقىٌ أى ريان . وبعض المفسرين ذهب فى الأعطان إلى معنى الثديين . قال أيوب وذا بنفسٍ مرة يموت

هو المؤمن الصالح المستقيم السراط يعانى مثله ما يعانيه من الآلام والأوجاع ويموت بها لم يهنأ بمأكل أو مشرب .

(٢٦) كلاهما على التراب يسكبانْ برمّــــة كلاهما يكسّيانْ

كلاهما أى البرشاع والمؤمن الصالح المستقيم السراط يسكبان على العفر يرقدان على التراب يجمع بينهما تكسّيهما الرمة أى يعلوهما الفساد يغطيهما الدود . وسكب يسكب صبّ فانصبّ لازم متعدٍ والرقود والاضطجاع انصباب

(٢٧) إنى لقد ودعتُ ما لى تحسبونْ وما من الذمّ علىّ تحمسون

(٢٨) إذ اين بيت الندب سؤلا تذكرونْ وأين أين أهل من هم فاسقونْ

يقول ايوب لاخوانه انى ودعت محسباتكم أى عرفت أفكاركم عنى وعرفت ما تحمسونه علىّ من الذم ما تشددونه وتظلموننى به مما تذمرونه لى فى نفوسكم أى تعقدونه وتضمرونه فأنتم تقولون لى فى نفوسكم أين يا أيوب بيت الرجل النَدْب وعبرياً (نديب) أى الكريم النجيب الظريف وأين أهل البراشعــة ومساكنهم تساووننى بهم ظلماً وبغياً وأنى من أجل ذلك تدهورتُ وهلكت مثلهم.الأهل الأصل فى معناهم وهو ما هنا الخيمة حيث كانوا يقيمون قبل الحضارة . والندب أو النديب ترجمته النسخة العربية بالعاتى وهو لم يعرف به وإنما عرف كما قدمنا فى اللغتين بالكريم المحسن الخفيف

فى الحاجة الظريف . وتحمسون من حمس كفرح اشتد وصلب وتحمّس فلانا اغضبه كأحمسه .

(٢٩) من عابرى الطريق هلا تسألون وليس فى آياتهم ما تنكرونْ

يقول لهم اسألوا عابرى الطريق وما لهم من الآيات أى الأدلة والبراهين لا تستطيعون ان تنكروه أو تكابروا فيه إنّ ما أصابنى ياهؤلاء ليس دليلا كما تظنون على أنى برشاع فاسق كم من فاسق ملحد باغ طاغ يا هؤلاء عامر البيت ناعم البال سعيد الحال لم يصبه أذى دونكم عابرى الطريق اسألوهم واتقوا الله فيما تتهمونى به .

(٣٠) ألا ليوم الإدّ يحشك المسىءْ ليوم ذى العبرة يُوبَل الردىءْ

(٣١) من ذا الذى فى وجهه يُنجد ما سعى ومن ترى له مسلما

(٣٢) وهو إلى القبور وبلا يوبلُ يشقذ فوق جدث يعجّلُ

(٣٣) حلا من الوادى له الرغابُ وبعده كلّ له ذا البابُ

وقبلُ لا سفر ولا حسابُ

(٣٤) فكيف لى منكم هذا الانتحامْ وهو اهتبال ثم جابة الكلامْ

معالةٌ منكم تبقّت فى الختام

حشك الناقة ترك حلبها حتى يجتمع لبنها وحسك أيضاً بالسين حقد والحقد امساك والمعنى العبرى عام امسك ارجأ استبقى منع .

و يُوبَل يطرد يقاد يساق ومنه عربياً أيضا واب يلِب ولوباً دخل واسرع والشيء واليه وصله كائنا ما كان . وانجد يُنجد اخبر دل ارشد . وسعى وعبرياً (عسى) عمل وقصد (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) وسلم هنا وفىّ كافأ . وشقذ يشقَذ كفرح فهو شقذان وشقيذ وشقذ لا يكاد ينام وعبرياً بالدال . والجدَث القبر لتحدبه مشبهًا بالكدُس هو الحب المحصود المجموع عرمة وعبرياً كما هو هنا (جديش) والرغاب الأرض اللينة . والسفر الكتابة العد الحساب الإحصاء ومنه السفرة الملائكة يحصون أعمال العبد ومنه السفر والأسفار . والإنتحام الاعتزام ومنه العزاء . والاهتبال الباطل . والجابة الجواب . والمعالة الشر والخيانة من معل يمعل . يقول أيوب لاخوانه وان قلتم أن الرجل البرشاع المسيء يؤجّل امره إلى يوم العبرة أى يوم الموت حيث يقاد إلى القبر يقول فإذا كان هذا رأيكم فمن الذى يشهد عليه هناك بما فعل من السيّآت ومن يسلمّ له العقاب الحق وهو قد مات وسيق إلى القبر شقذاً عليه مستعداً ومتهيئا له حلت له الأرض ومن ورائه الناس موتاً مثله لا عدّ لهم ولا احصاء كما ان من ماتوا قبله لا حصر لهم ولا عدد فكان الأولى أن يكون عقابه فى الحياة الدنيا فجوابكم يا هؤلاء وردّكم عبث وباطل . هذا هو تفسير ماليم أما رشى فيقول ان النظم الثلاثين هو انشاء وتقرير من أيوب لا قول مفترض من اخوانه وأن النظم الحادى والثلاثين هو أن الله لا فوقه ولا بعده ولا أكبر منه فلا من يقف أمامه ولا

من يعترض عليه فى شيء ولا من يوفيه حق الشكر والثناء على ما له من الفضل العظيم . وان صح التفسير الأول فيجوز أن يكون كلام أيوب استدراجا لإخوانه ليرى ماذا يكون جوابهم على ذلك آملا منهم فى نفسه ان يزيدوه إيماناً على ايمان واطمئنانا على اطمئنان وتقدم له ان استعاذ من البراشعة أن يكون منهم مهما حسنت حالهم . وهنا انتهى كلام أيوب فى هذا الفصل ويليه فوز الله يرد عليه .

الفصل الثانى والعشرون

(١و٢) فقال فوز الله إن جبرٌ سكَنْ لله بل ينفع نفسه الفطِنْ

الجبر العبد اى الانسان ان هو سكن اى قرّ واستكان وخضع لله علماً ومعرفة به وطاعة وعبادةً لذاته لا لأجر ينتظره ولا لضر يخشاه والله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينجو من يده المجرمون فالانسان بذلك لا ينفع الله وهو سبحانه الغنيُّ الحميد وانما ينفع الانسان نفسه فهو بالخير يأمن الشر ويؤجر من عند الله والناس .

(٣) أبالشديد حاجةٌ أن تصدقا أو مأربٌ فى أن تُتِمَّ الطرُقا

استفهام انكارى فالله الشديد القادر على كل شيء لا حاجة به أن يصدق العبد أى يكون صدّيقاً صالحاً ولا مأرب له ان يُتمَّ طرقه أى يجعلها تامة مستقيمة فالله ينفع ولا ينفعه أحد .

(٤) وراعةً فيك ترى فللجدالْ وللتقاضى لك يأتى والنزالْ

(٥) أليست الروعةُ منك قد رَبَت   وقُصوَها الذنوبُ منك جاوزت

يقول له طال ما تمنيت يا ايوب أن يقاضيك الله ويجادلك وجهاً لوجه أفترى أنك ورع تقى فتنتظر منه ان يقرّ لك بالبراءة والعصمة وانك مظلوم مغبون لا تستحق أيّ اذى أليس الله يا ايوب يعلم وحده ومن نفسه وبغير بيانك ماذا أنت وماذا فى نفسك ولكنك تجهل أو تتجاهل ان روعاتك اى سيّئآتك ربت اى كثرت وان غواياتك لا قصوَ لها أو قُصيا أى لا حد لها أو تجاوزته . ولعل فوز الله لا يعنى ايوب بالذات أو وحده وان كلامه عام مطلق .

(٦) لخابلٌ اخاك ظلماً والبجادْ   من العُراة فشْطه منهم يراد

بدأ فوز الله يعدد سيئآت المبتلى فيقول انه يحبل لا الاجنبىّ وحده ظلماً بل اقرب الناس اليه ايضا كأخيه شقيقه ابن امه وابيه اى يشدّه ويربطه بالحبل أى عهد الرهن وذمته ويداهيه به دائناً لهُ ويفشط أى ينزع من العراة بجادهم أى ثوبهم فاذا لم يكن الا ثوب واحد أخذه وتركه بدونه .

(٧) لا موغِفاً تسقيه ماءً والرغيبْ   تمنع عنه اللحمَ قوتاً لا يُصيبْ

أوغف يوغف فهو موغِف وعبرياً بالعين هو المتعَب اللاهث لا يرق له المبتلى الشاكى ولا يعطف عليه بجرعة من الماء بل يبخل عليه تكبراً والرغيب وعبرياً بالعين الجائع يمنع عنه اللحمَ أى الخبز فهو لب الحنطة ولبّ كل شيء لحمه .

(٨) ورَجلُ الذراعِ للارض ملكٌ ومُنشأ الوجهِ بها سكنى بركْ

يقول ألأنه رجُل ذراع أى رجل قوة وبطش يحق له ان يستولى على أرض غيره ظلماً ويملكها منه اغتصاباً ويستعبده أو لانه مُنشأ الوجه من انشأ يُنشىء أى مرفوع الوجه « وينشىء السحاب الثقال » مهيب يخشاه الناس لقوته وجاهه وماله فيسكن فى ملك غيره اغتصابا ويتوثب فيه فهو انكار واعتراض لا تقرير وايجاب. والنسخة العربية قالت (أمّا صاحب القوة فله الأرض والمترفع الوجه ساكن فيها) كأنما هو تقرير وايجاب وحرف أمّا ليس فى الوضع العبرى.

(٩) ترسل لا مزوّدا أراملا والدَوْكُ للايتام منك ما خـلا

يقول فوز الله لايوب ولعله لا يقصده بالذات كما قدمنا، كم من أرامل ضعيفاتٍ لا حول لهن ولا قوة ترسلهن طرداً لم تزوّدهن بشىء للطريق بل تطاردهن طرداً خاليات الوفاض لا ما يسددن به جوعهن ولا مايسترن به عريهن قال وكم من ايتام لاعون لهم ولا نصير تجور على حقوقهم وتدوك اذرعتهم اى تلويها وتكسرها طارداً لهم عن بابك مظلومين اصحاب حقوق والمراد بدوك الاذرع التغلب والقهر. والدوك والدكّ والدكُّ مترادفات فى المعنى.

(١٠) لذا حواليك فخاخٌ يبهلُ فدْحٌ عليك وهـو فجـأ ينزلُ

يقول فوز الله فهذا الظالم الباغى تكتنفه الفخاخ وهى عبرياً (فَخِيم) والمراد بها المصائب والدواهى يقع فيها ويتكبّل بها قال

ويبهله أى يبهره يزعجه فدحٌ وعبرياً (فحَد) ممدود الفتح الأول أى ثقل وخوف يحيط به فجأةً فالله إذا حلم فسريع العقاب فلا تظن يا أيوب أن احداً يفلت من يد الله، إن الله لا يضل ولا ينسى.

(١١) أو غَسقٌ لستَ ترى أو ماءُ عليك منه حائــــل كِساءُ

يقول له واحذر يا أيوب ان يخطر ببالك ان الله يماثل الناس فى الرؤية فانت فى الغسق أو الغسك أى الظلمة لا ترى شيئاً طبعاً أو إذا كسّاك الماءُ أى غطّاك وحال بينك وبين المرئيات فلاتحسب ياأيوب ان الله سبحانه هو كذلك. والنسخة العربية اعتبرت هذا النظم تابعا لما قبله تهديداً وانذاراً فتصيب البرشاع الظلمةُ والغرق كالفخاخ والفوادح فى النظم المتقدم ولذا زادت حرف الفاء من عندها على لا ترى فقالت فلا ترى وفصلت بين هذا النظم والذى يليه والحال أن ما يلى مرتبط بما قبله وشارح له.

(١٢) ألا الاله جبهةَ السماءِ وانظر لرأس النجم ذى العـــلاءِ

(١٣) فتدعى أن ماالذى يدرى الالهْ خلفَ الضباب أى شئٍ ذا يراه

ألا تنبيهية محققة لما بعدها وهو تحذير من فوز الله لأيوب لم يزل أن يخطر بباله ما يخطر فيقول فى نفسه إن الله هو فى جبهة السماء أى فى أعاليها وما أعظم هذا العلاء وابعده فهذه رءوس الكواكب أنظر اليها كيف علت فتقول يا أيوب ماذا يرى الله أو كيف يرى من وراء الضباب.

(١٤) تلك اليعابيب له سترٌ فلا يرى ومن سمائه الحَجا عــــلا

هو لا يزال مما يحذر به فوز الله أيوب فيقول له ولا تقل يا أيوب ان اليعابيب أى السحب هى سترٌ لله تحول بينه وبين الرؤية والعلم أو تقول انه يعلو حَجا السماء أى دائرتها فلا يرى شيئاً فى الأرض . واليعابيب وقدمنا انها السُحُب وواحدها يَعبُوب هى عبرياً (عبيم) وواحدها (عَبْ) ممدود فتح العين . والحَجَـا وقدمنا انه الدائرة هو عبرياً (حوج) .

(١٥) اسامر أنت طريقَ الاقدمينْ طريقَ اهلِ الاثم والشر المبينْ

يقول له أسامرٌ أنت وعبرياً بالشين اى أذاكر ومنه السمير والسمَر والمسامرة طريق الأقدمين أى لا تنس يا أيوب أن الله لا يغادر صغيرة أو كبيرة فهو لابد مجازٍ ولا يفلت من يده أثيم وأولئك أهل الطوفان لا تنس طريقهم العالمى طريق الهلاك والفناء وكيف طرقه المجرمون وأصبحوا خبراً بعد أثر (أولم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن)

(١٦) من قُمِطوا وكان قبل وقتهم وصُبّ ماءُ النهر فى وصيـــدهم

قمِطوا أى شُدّوا وأمسكوا قبل وقتهم الطبيعى وماء النهر هو الطوفان يُصب فى وصيدهم أى بيوتهم فكانوا من المغرقين .

(١٧) الآمرين للالـه سر وما يفعل ذو الشدة إلا عَـــدما

أولئك الذين بلغ بهم الجحود والكفر أن يخاطبوا الله بقولهم

سر عنا أي اتركنا وانصرف أو هو بَعُدَ وانصرف - وذو الشدة الله ما ذا يفعل لهم أو ماذا يقدر أن يفعل بهم وان الطوفان إنما كان أمراً طبيعياً لا عقابا أو جزاء

(١٨) وهو بيوتهم من الطاب ملأ ’قلْ عظةُ البرشاع عنى تندرىء

يقول فوز الله ولا أدرى يا أيوب كيف ان أولئك البراشعة الكفرة يجحدون بالله هذا الجحود ويكفرون به هذا الكفر أو لماذا يبرؤن منه هكذا وهو المالىء بيوتهم طاباً أى خيرا ولا ينقصهم شيء ألا بعداً لعظتهم أى آرائهم وأفكارهم انها لتندرىء عنى أى تندفع

(١٩) يبصرُ أهل الصدق ذا فيسمحونْ وذو النقاءِ عالجاً منهم يكونْ

يقول فوز الله ولكنّ أهل الصدق أى الصدّيقين الصالحين كنوح وبنيه ومن آمنوا يرون ما أصيب به غيرهم من الغرق والهلاك فيسمُحون أى يسروّن ويفرحون اذ يرون أن الله عزيز ذو اقتدار وانتقام وان هناك فى الآخرة أجراً للمحسنين وذو النقاء أى النقىّ البرىء النزيه يعالج منهم أى من البراشعة الأشرار وعبرياً (يلعج) أى يهزأ ويسخر ومنه عربياً العلجن المرأة الماجنة

(٢٠) أن لم يكن قد جُحِدَ المقاومون وأكلت ثراءهم نارُ الأتون

يقول له اتستطيع أن تقول يا أيوب أن أولئك البراشعة الذين

قاوموا الله وقاوموا الايمان به لم يجحدوا أي لم ينتف وجودهم ويهلكوا بما حل بهم وأنّ ثراهم أي أموالهم ومقتنياتهم أكلتها النار أي ذهبت ضياعاً والأتون ويخفف وهو ما هنا اخدود الجيار والجصّاص . والنسخة العربية بدل الثراء ذهبت إلى معنى البقية فقالت (وبقيتهم قد أكلها النار) والبقية هي أيضا من معانى الكلمة ولكن معنى الثراء أو الفضل هو الأرجح هنا والكلمة العبرية هي (يتر) بمال الكسرين ممدوداً أولهما يقابل مادتها عربياً وثْر وثرىً ووتر

(٢١) فاسكن معالله إذن واسلم بذا   تبُؤ لك الطوبى ولا تبصر أذى

يقول له فاسكن مع الله أي استكن إليه وامتثل له وسالمه واسلم بتقواه وطاعته تبؤ لك الطوبى أي تجيء لك الحسنى والخير ولا يصبك أذى فاتّباع الله بعدٌ عن الشر والبعد عن الشر خير

(٢٢) توراته من فيه خذ وأمرهُ   شم فى اللباب لا تفارق ذكرَهُ

التوراة الشريعة فوعلة أي تورَية من أورى يورى دل وهدى يقول له خذها من فم الله أي كما هي وشِمْ أوامره ونواهيه فى ابابك أي ضعها واحفظها فى عقلك وقلبك

(٢٣) ان تُبت عدو القادر ابنيتَ   العولَ عن أهلك قد أنأيتَ

(٢٤) ملقياً البِصْر على وجه العفَرْ   فى صارة الأوداء أوفيرَ تذرْ

(٢٥) فالقادر الله لك البِصر يهىء ويافعات فضةٍ ضوءاً تضىء

يقول له فإذا انت ثبت أى تبت ورجعت عِند الله الشديد القادر أى إليه منئياً العول أى مبعـــداً الجور عن أهلك أى عن مسكنـك فى فعالك وتصرفاتك فانك حينئذ تُبنَّى أى تجد نفسك أشبه بالبناء القائم الثابت المؤسس صحة وسلامة وعافية واستغناء ونجاحاً وفلاحا لا تحتاج إلى البَصر أى الذهب أو التبر لمعنى القطع والصلابة فى بصر يبصر فى اللغتين بل تنبذه على العفر أى التراب استغناء عنه كما تذر أى تدع وتترك ذهب أوفـــير كما هو فى صارة الاوداء أى صخور الأودية مغنياً لك اللهُ فيهىء أى يكون لك بصرك أى ذهبك الصحيح الدائم فى نعيم الخلود ويكون لك يا فعات الفضة أى يكون لك الفضة فى أعاليها ومرتفعاتها فى سمواته العُلى . وأوفير بلدة معروفة بجودة الذهب قيل إنها فى عدن غرب يقطان وخاصة عند الحويلة وسبأ . ويجوز أن يكون البَصر الحصن لمعنى كونه الحجر الصلب الغليظ فيكون العفر أى التراب للعبد الصالح حصناً له من عند الله . والنسخة العربية قالت الوديان ولم ار هذا البناء بين صيغ الجمع فهى الاوداء والأودية والأوداة والاوادية كما أنها بدل اليافعات وهى عبرياً (تُوعفوت) ممال ضم الفاء قالت (وفضة اتعاب لك) ردت الكلمة العبرية إلى مادة وعف أى تعب يتعب وهو خطأ فالمرجع كما قدمنا هو يفـــع ويلتبس بمادة فوع وفيع بمعنى

الأزدهار الانتشار الاضاءة كما ان تعليقها على الكلمة بقولها (او كوم فضة) خطأ

(٢٦) وحين ذا على الشديد تغنجُ وتنشيء الوجه له وتفلجُ

يقول له فإذا وصلت إلى هذه الدرجة يا أيوب فحينئذ تُغنج على الله الشديد القادر أى يستوثق به منشئاً إليه وجهه أى رافعاً إياه له وحده دون غيره من العباد مهما كبر أو عظم حمداً وشكراً على نعمه عليه كل حين . والنسخة العربية بدل تغنج وهو ما هنا فى اللغتين قالت تتلذذ بالقدير لان غنج عبريا هو عربياً بالغين . وفلجَ يفلج ظفر وفاز

(٢٧) له تصّلى وهو سمعاً يسمعُ وتُسلِم النذورَ لا تُضيّع

يقول له فلرضى الله عنك لتوبتك ورجوعك اليه تصلى له صلاة الحمد والشكر دائماً وهو سبحانه يستمع لاخلاصك وطهارة سرك وتسلم نذورك أى تقوم بها وتوفيها كما هى فجميع تمنياتك الخيرية تستجاب

(٢٨) وتجذر الامرَ وتلقاه يقومْ وفى الطريق النورُ حوليك يحومْ

تجذر الامر تقطعه فى نفسك انتواءً له ويقوم أى يتحقق ويتم بنجاح وطرقك أى أفكارك وتصوراتك عوضاً عن أن تكون مضطربة مرتبكة مظلمة تضيء ويكتنفها النور .

(٢٩) ان صار للسفول قلتَ ارفع لهُ أو شحَّ عيناً قلتَ فرّج ذلهُ

(٣٠) ان كان ليس بالنقيّ مملطا ببرّ كفيك تراهُ أفلطا

يقول له ورضى الله عنك لا يقف عند حد شخصك بل يتجاوزك إلى غيرك ممن تحب اكراماً لك فاذا رأيت أحداً قد سفل أى انحط أو شحَّت عينه أي انخفضت وانكسرت ذلا ودعوت له الله ملّط عن نفسه مما هو بها غير نقيّ نزيه غير بريء من قول أو فعل أو تصور وكانت يدك أنت أيضاً ذات برّ أى ذات حسنات وإحسان وتصدق فاعلم أن الله يجيب دعاءك ويقبل شفاعتك فمن دعوتَ له يُفلط أى يُفلت وينجو مما هو فيه من الانحطاط والذل . والنسخة العربية قالت (ينجّي غير البريء وينجّي بطهارة يديك) وهو خطأ فالوضع العبرى وهو يملّط ليس معناه ينجّي والضمير فيه لا لله بل هو للمشفوع له وبمعنى ينقّي يطهّر ينظف ما هو فيه مما ليس بنقي . وهنا انتهى كلام فوز الله ويليه أيوب يردّ عليه .

الفصل الثالث والعشرون

(١و٢) لأيضاً اليومَ تمرٌّ بي الشكاةْ أيوب قال ويدى فوق البكاةْ

بدأ أيوب هنا يردّ على اخوانه فيقول لهم إنّ شكاته أى شكواه إلى هذه اللحظة لا تزال تمرٌّ به أى لا تزال مُرة لم يخففها شيء من كلام اخوانه قال وان يده أي الضربة التي ضُرب بها هي فوق بكاء الباكين أو كما هو الوضع العبرى هي فوق أناحه أى نواحه وأنينه أى أنها أشد

مما ينوح ويبكى . وذهب داود وصيون ورشى فى المرارة إلى معنى المراء والتمرد أى إن أيوب لا يزال على حاله لم يقنعه قول اخوانه والنسخة العربية من هذا الرأى بقولها (اليوم أيضاً شكواى تمرد) أما ملبيم فمن الرأى الأول أى رأى المرارة وأيضاً معجم فين من هذا الرأى . وذهب ملبيم فى اليد لا إلى معنى ضربة البلاء والضر كما قدمنا بل إلى معنى الكظم والتمالك أى إنَّ أيوب لا يزال يتغلب على الأنات والتألم بكل يده أى بكل قوته

(٣) من لى بأن أودَعَ أين يوجَدُ   أبوءُ بوءاً عنده وأسجدُ

يتمنى أيوب أن يودع العلم والمعرفة أين يجد اللهُ سبحانه فيبوء اليه أى يتقدم لديه مطأطئاً رأسه متخشعا ساجدا ملتمسا عفوه ومراحمه

(٤) مقدما أمامه قضيتى   وذا فمى املؤه بحجتى

(٥) أودَعُ منه ما الذى يُملى على   وافهم الأمر الذى منه إلى

ويتمنى إذا وصل إلى هذه الزلفى العظمى ان يستطيع ان يفتح فمه بكلمة يبسط بها تجاه عرشه وجلاله شكواه الذليلة المتواضعة وان يدلى بما فى نفسه من التضرعات ويتمنى أن يصل إلى معرفة ماذا يلهمه به الله من الفهم والمعرفة

(٦) أبربوِّ الكوح إيّاى يَريبْ   لا بل يسوم بى كأنى ذو ذنوب

يقول حاشى لله ان يريني بروح الكونح أى يخاصمه يجادله يتهمه بما له من القوة والاقتدار قال لا وإنما هو يسوم به أى يسومه ما يسومه مما هو به من الضر والبلاء أى يحمّله إياه ويكلفه به لما له فى نظره من الخطايا . والنسخة العربية قالت (ابكثرة قوة يخاصمنى كلا . ولكنه كان ينتبه إلىّ) ترجمت يسوم بى أو يسومنى بكلمة ينتبه وهو غير مناسب فى حق الله فهو لا يضل ولا ينسى ولا يغفل فينتبه

(٧) ثمّ اخو اليُسر يحجّه فمِن قاضىّ إفلاطاً أرى طول الزَمنْ

ثمّ وعبرياً بالشين (ثَم) ممدود الفتح أى هناك . واخو اليُسر أى الرجل الصالح المستقيم . والافلاط الافلات والتخلص يقول أيوب إنه بحسن ظنه وبراءة رجائه غيرُ مذنب فهو يفضى بما فى نفسه والله لا يظلم أحداً فهو يأمل أن يفلط نفسه أى ينال النجاة من لدن العزيز الحكيم

(٨) أمضى إليه قُدماً فلا أراه وأخُراً فليس لى به انتباه

يقول أيوب ولكنى لا أرى الله فى مكان من الأمكنة أو جهة من الجهات وان كان وجوده ملء السموات والأرض فان قصدت إليه قُدما أى أماماً أو شرقا فلا أجده أو أخراً أى وراء أو غرباً فلا أبين له أى لا أشعر به والمعنى المراد ان الله لا يحدّه مكان

(٩) لا فى الشمال صُنعه أو فى اليمين بعطفه إياه للعين يبين

تكلم فى النظم المتقدم على الشرق والغرب وانه لا يرى فيهما الله وهنا يتكلم على الفئتين الباقيتين فيقول إنه لا يحزى به فى الشمال وهو صنعه أى المبدع له أى لا يراه فيه ويعطف اليمين وهو الجنوب أى يثنيه عليه كالمعطف أى الرداء فلا يراه

(١٠) يعلم ربى بطريقى كالذهب من محنتى أخرج ما فىَّ تغب

يقول أيوب وإنى مطمئن كل الاطمئنان فالله سبحانه يعلم طريقى أى سيرى واستقامتى وقد امتحننى فانا أخرج بعد امتحانه هذا اشبه بالذهب الخالص النقى لا تغَب فيه أى لا فساد ولا وسخ

(١١) فى إثره رجلى اتباعاً اخذَت لم أنطُ عن طريقه بل روعيت

يقول ان رجله أخذت فى إثر طريق الله أى انه اتبع ما أمر به ونهى عنه وانه لم ينطُ عن ذلك أى لم يحد ولم يمل ولم يبعد من مادة نطا ينطو فى اللغتين

(١٢) ما شفتاه أوصتا فلم أمِش صفنتُ أمر فيه عن حقى نُعشِ

يقول ان ما أوصت به شفتاه أى ما أمر به الله ونهى عنه قد عمل به تماماً كما هو ولم يمَش عنه من ماش يميش فى اللغتين وعبرياً ماش يموش أى لم يتحول عن شىء منه بل إنه صفن ذلك أى جمعه وحفظه وراعاه أكثر من حقوق نفسه وما يحتاج إليه

(١٣) وانه بواحدٍ ومن يُثيب ونفسه تشاءُ فالسعىَ يُجيب

يقول أيوب ومهما كانت محافظتى على ما أمرنى به ربى ونهى فقد يشاءُ بى ما يشاء مما هو مقدّر فى علم الغيب لا يثيبه عنه أحد أى لا يرده أو يعارضه وهو لا شريك له بل هو واحد أحد والباء للتأكيد يفعل ما يعلم ويعلم ما يفعل . وذهب ملبيم فى عجز النظم إلى ان المعنى هو ان الانسان لا يمكنه أبداً ان يختار غير ما أراده له الله وقدره عليه فى الغيب قال فهذا هو معنى كون العبد تهوى نفسه ما تهوى من المساعى أى الأعمال والتصرفات ويجيبها أى يعملها كما يريد قال فهو استفهام انكارى أما رشى وداود وصيّون والنسخة العربية فمن الرأى المتقدم والنظم الآتى يؤيده ولكن النسخة العربية عبرت عن المشيئة أو الارادة بالاشتهاء فقالت (ونفسه تشتهى فيفعل) وهو فى حق الله غير مناسب

(١٤) فما يحقه علىَّ يُسلِمهُ ومثل هذا منه رابٍ يعلمهُ

يقول أيوب فما يحقه عليه الله أى يوجبه ويقدّره يُسلمه أى يوفيه ويعمله قال ولست أول أو آخر من يبلوه الله فيا اربى ذلك عنده ما أكثره

(١٥) من وجهه من أجل هذا أَبْهل إذا تبيَّنتُ فبى الفدح يحُل

يقول فإذا كان الله يفعل ما يريد مما لا يعلمه العبد ولا يعرف له سبباً فمن الطبيعى أنى أَبهل من وجهه أى انبهر واضطرب وحين

اتبين ذلك واتصوره فى خاطرى ينزل بى الفدح أى الخوف والفزع والثقل المداهى

(١٦) والله قد ارك لبى والشديد ابهلنى ويلى من الضيق العتيد
(١٧) فانى لم انصمت من الغسك ولم يكس الأفل عنى بل ترك

ارك الله لبه اضعف قلبه جعله ركيكاً. والشديد الله القوى القادر. وأبهله بهره وأفزعه. والعتيد الحاضر المهيأ. ولم ينصمت لم ينقطع. والغسك كالغسق الظلمة. ولم يكس لم يغط لم يمنع. والأفل الأفول غياب النيرات أى الظلمة والمراد بها ما هو فيه أيوب من البلاء يقول كان خيراً له أن ينصمت أى ينقطع بالموت ولا كان يعيش لظلمة البلاء الذى هو به وتمنى لو ان الله كسى عن وجهه أى غطى ومنع عنه ان يرى ما هو فيه من البلاء الأسود المظلم العضال مما ارك الله به قلبه أى اضعفه وأبهلة أى بهره وافزعه وقطع نفسه إعياء. وهنا انتهى كلام أيوب فى هذا الفصل والتى يليه له أيضا

الفصل الرابع والعشرون

(١) عنة لماذا وقتنا لم ينصفن وعارفوه ما له احزوا زمن

أستأنف أيوب كلامه فيقول ان البراشعة كما هو البيان بعده كثير وكثيرة جداً سيئآتهم وياليت آجالهم صفنت عن الله أى أخفيت عن علمه فلم تكتب ولم تقدر فكان يعجل بهلاكهم فداء

للناس من شرورهم ولا يسوّف الهلاك إلى يوم الأجل المكتوب ولكن آجالهم لم تُصفَن عن الله ولم يغب عنه منها لحظة وإنما عارفوه لم يحزوا بزمنه والأصل العبرى أيامه أى لم يعلموا طرقه وتصرفاته فايامه أو زمنه هنا هو بهذا المعنى

(٢) على التخوم جِبَلاً هم يعتدون جزلا ورعياً للغدير يفعلون

بدأ هنا أيوب يذكر البراشعة الأشرار وسيآتهم فيقول إنهم يعتدون على التخوم أى الحدود الفاصلة بين الملك والملك حالة كونها جِبَلاً جمع جبلة أى أصولا وقواعد ثابتة يجورون عليها ويدخلونها اختلاسا أو قهراً فى ملكهم أو فى حوزتهم ويجزلون الغدران جمع غدير وعبرياً بالعين أى قطعان الغنم يستلبونها ويرعونها استياقا لها إلى أماكنهم

(٣) حمارَ من هم باليتامى يُنهجون ثوراً لمن ترمّلت يرتهنون

يقول انهم ينهجون حمار اليتامى من انهج يُنهج أى يقودونه أو يسوقونه اغتصاباً له وقد لا يكون عندهم غيره ولا يستغنون عنه قال ويرتهنون ثور الأرملة وعبرياً بالشين ويحرمونها منه وقد يكون الدين ظلماً وكثيراً ما أوصى الله باليتامى والأرامل رحمة وخيراً ولولا ان هؤلاء البراشعة وأمثالهم آجالهم مكتوبة مقدرة عند الله لكان قد عجّل بهم إهلاكاً وقرضاً واراح البؤساء والمساكين والضعفاء من شرهم

(٤) عن الطريق البؤساء يُبعدون   وخبىء العانون منهم أجمعين

لشدة خوف البؤساء الفقراء المساكين والعانين وهم الضعفاء المعوزون ان يلاقوهم فى الطريق المعتاد يضطرون أن يتحولوا عنه إلى غيره مما هو صحراء أو وعر مخيف وان يختبئوا منهم ويتواروا عن أعينهم خوفاً منهم ومن شرهم

(٥) ذا هم فراءٌ للبرارى يخرجونْ   بفعلهم للافتراس يُسحرون
لحم البوادى للعيال يقصدون

شبّههم بالفراء هى الحمر الوحشية يخرجون بفعالهم السيئة إلى الخلاء مُسحرين أى مبكرين فى السحر لافتراس الضعيف والمسكين أخذاً لما معه مهما كان زهيداً فالعَرَبة أى البادية لحمٌ لعيالهم أى غذاء لأولادهم فلا فرق بينهم وبين الوحوش الكاسرة والعياذ بالله

(٦) هم بلة الحقول كم ذا يقصِرون   وذو الفسوق كرمه يلقشونْ

بلة الحقول وعبرياً (بليل) خيرها ورزقها رطباً نديا لم يزل يقصره البراشعة أى يحصدونه معجّلين به ظلماً لأصحابه الفقراء المساكين الصالحين ويلقّشون كرم البرشاع مثلهم أى يتركونه لا يقربونه ولو صار كالقش جافا يابساً خوفا من صاحبه لأنه برشاع شرير أو مجاملة له لأنه من زمرتهم وفى العربية اللقش ككتف

اليابس . وذهب رشي ان التلقيش هنا معناه القطف والجنيُ وهو ما ذهبت إليه النسخة العربية بقولها « ويعللون كرم الشرّير) ولكن اعتداء الشرير على الشرير مثله لا غضاضة فيه ولذا اخترت ما قدمته مقابلاً لضده فى صدر النظم وهو البليل يقصره البراشعة من حقل المساكين الصالحين وأهل اللغة العبرية يقولون لقش كذا اخره عن ميعاده وأيضاً كلمة (لقشِ) مدال الكسرين ممدوداً أولهما هى بمعنى ما ينبت بعد الجنية الأولى

(٧) بلا لبوس بل يلينون عُراة وعنهم الكسوةُ فى القر تُلات

يلينون يبيتون ومنه اللينة الوسادة عراة بلا لبوس وهم البؤساء المظلومون لا يترك لهم ظالموهم البراشعة شيئاً يرتدونه حتى أيام القر أى البردُ تلات عنهم الكسوة أى تنقصهم يقال لاته وألاته كذا نقصه

(٨) من رذم هاتيك الجبال يرطبون والصخرَ اذ لاحصن هم يحبقونْ

ما كفى ان يبيتوا عراةً ولا يجدون لهم كسوة تقيهم القر بل ينزل عليهم رذم الجبال أى سيلها يرطبون به أى يبتلون ابتلالا واذ لا حصن لهم يحتمون به يحبقون الصخر أى يلوذون به وينزوون عنده فما اقسى قلوب الظلمة الأشرار

(٩) عن ثديه اليتيمَ جزلا يجزلونْ وذا العناء بالحبال يوثقون

بلغ بهم العتوّ والطغيان ان يخطفوا الرضيع اليتيم وهو على ثدي أمه ويتركونها المسكينة تلطم خديها وتولول قال ويشدّون العاني الذليل بحبال الرهن أو الرهينة فسحقاً لهم وتبا

(١٠) بلا لبوس عارياً قد هلكوهُ ولهم الزرع الجياعُ انشأوه

ينهبون الضعيف المسكين ويهلكونه عارياً أي يصرفونه والجياع المساكين أصحاب الزرع والحصيد ينشئونه أي يحملونه حزماً لأولئك الظلمة الأشرار فقوتهم وتعب أيديهم يغصبونه منهم وأيضاً يكلفونهم بنقله إليهم

(١١) في السورةالاوقاب صهراً يصهرون ويطرقون ويحَهم ويظمئون

الأوقاب المعاصر جمع وقب وهو عبرياً (يِقِب) بمال الكسرين ممدوداً أولهما كالوأب أيضاً يصهر فيها أصحابها الضعاف وَيْنهم أي عنبهم أي يذيبونه ويطرقونه أي يدوسونه عصراً له في سورتهم أي في مكانهم ولكن البراشعة الطغاة قاتلهم الله ينقضون عليهم ويستولون على العصير لأنفسهم وأصحابُه يرون ذلك بأعينهم ولا يجرءون ان يفتحوا فمهم بكلمة بل يظمئون ولا يجرءون أن يأخذوا منه جرعة فاصحاب الحق يحرمون منه وغيرهم يختصون به عدواناً وبغيا

(١٢) في البلد الناسُ ينقون نقيقْ وتصرخ الجرحى بنفسٍ ذات ضيق
والله امهالاً به الحلم يليقْ

فالمظلومون المساكين ينقضّون أي يصيحون مولولين والجرحى يُشيعون أو يشايعون أي يستغيثون والله يمهل ويحلم. كل هذا يحصيه أيوب للبراشعة الأشرار استفظاعاً لاعمالهم واستعاذة منها واستكثاراً لحلم الله عليهم متمنياً لو أن يعجّل بهلاكهم ولكن ما الحيلة والآجال عنده مكتوبة مقدرة. والنسخة العربية قالت (والله لا ينتبه إلى الظلم) وعلّقت بقولها (أو إلى صلاتهم) ونفى الانتباه عن الله ذميم كما أن تعبيرها بلفظة الصلاة عن الكلمة العبرية (تِفْلَه) ممدودة فتحة اللام خطأ فان لامها غير مشددة أي انها ليست من معنى النوافل وانما هي من التفل أو الثفل أي أن الله سبحانه لا يعجّل بحكمه على ذلك بالاستقباح بل يحلم وهو ما عبرنا به

(١٣) بماردي الاوارِ هم لم يَنكَروا طريقةً بنهجه لم يحضُروا

يقول أيوب ولكن لا عجب إذا طغى أولئك البراشعة هذا الطغيان وظلموا الناس هذا الظلم فهم من ماردي الأوار أي المخالفين لنور الله وهداه المتمردين عليه لم يَنكَروا طريقه أي لم يفطنوا له من نكر ينكر كفرح قال ولم يحضروا في نهجة أي لم يسلكوا سبيله أو كما هو الوضع العبري لم يتوثبوا فيه فهم صم بكم عمي بهدى الله لا يشعرون أو هم يكرهون النور لانه يفضحهم حين يرتكبون

(١٤) ذو الرضح للاَوار قوماً يقطلُ ذا البؤسِ والعناءِ ثُمَّ ينزلُ
في الليل كالجنَّاب ذا ما يعملُ

يقول ان البرشاع الطاغى يقوم قوماً أى ينهض ويتعمد الرضح أو الرضخ وعبرياً الرصح أى الكسر الضرب التهشيم القتل فى وقت الأوار أى النور نهاراً ويقطل بالطاء كما هوهنا فى اللغتين كيقتل ويكتل عربياً ذا البؤس المسكين والعانى الفقير ولو ليأخذ من كيسه قوت يومه قال وإذا جنّ الليل هام على وجهه جَنّاباً أى لِصّاً سارقاً من جَنّب الشيء نحّاه عن موضعه سرقةً له والمعنى انه لا يهدأ لا ليلا ولا نهاراً ارتكاباً وإجراما . وذهب داود أن الاوار هنا معناه حين يعتم النهار ويزول النور ولكن النظم يتكلم على النهار ثم على الليل

(١٥) وعين ذى الزنا تسامر الغروبْ يقول لا تشورنى عينا رقيب
فوجهه يستره مما يعيبْ

يقول أيوب والزانى فى أولئك البراشعة يسامر الغروب يترقبه وينتظر وقته كى لا تشوره عين أحد من الناس أى لا تراه ولا تلحظه فهو يستر وجهه بالظلمة أو بشيء يضعه عليه .

(١٦) حتر البيوت صنعه عند الغسكْ وحتّموا لهم نهاراً فاحلكْ

حتر البيوت نقبها لسرقتها وهو ما يعمله البرشاع المجرم حين يظلمّ الليل فالغسك كالغسق الظلمة قال ولكى لا يعرف للبراشعة أثر فى النهار يحتّمون على انفسهم أى يختمون إقفالا وسداً اختفاء عن الانظار قال وبذا نهارهم يحلك أى يسوادّ لا يكون به عندهم ضياء كانما هو ليل مظلم .

(١٧) فالصبح والظلمة عندهم سواء   وما بهم عن هولها علماً خفاء

يقول فنهارهم لتسترهم فيه واقفالهم عليهم المناور والأبواب يستوى بالليل ظلمة وانما هم يفعلون ذلك تواريا لما لهم من الجرائم وأهوالها فهم يخشون أفتضاحهم إذا أظهروا أنفسهم . والظلمة عبّرت عنها النسخة العربية بظل الموت وهو ما ذهب إليه بعض المفسرين ولكن سبق لنا أن أنكرنا هذا التفسير وقلنا ان الحرف الأول من الكلمة عبرياً هو بحركة الفتح مما ينافى الإضافة وإلا كان بالكسر المهال علاوة على ان الكلمة هى من مادة صلم هو عربياً ظلم ومنه الظلمة

(١٨) على فناء الماء قلّ وعلى   حلقتهم فى الأرض لعنةُ البلى
ومنهج الكروم منهم قد خلا

قال ومن حيل البرشاع ودهائه خوفا على نفسه من القبض عليه واعتقال الناس له إذا هو سلك الطرق العاديّة الآهلة المعمورة أن يتخذ طريقاً له فى البحر فهو على فنائه أى وجه الماء يقلّ أى يخف سباحة ولذا فالحلقة أى الحقل حقل الزرع ملعونة هى فى نظرهم تعود عليهم بالوبال إذا مروا بها لما بها من الأكارين والزراع والرعيان قال كذلك منهج الكروم أى طريقها يتنكبونه بهربهم إلى البحر دون البر . وذهب مليم ان المعنى هو أن البرشاع إنما يسبح فى الأنهر أو البحر للقرصنة وعلى حلقته وكرومه فى الأرض لعنة الله . وردّ

رشى الذكر إلى عهد نوح فقال إنه حينما كان ينذر الناس بالطوفان كانت البراشعة تقول له إننا خفاف على وجه الماء ولنا ما لنا مما يعصمنا من الغرق وكانوا يقولون ألا لعنة الله على حقولهم وكرومهم يعنون الصديقين الصالحين (قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء)

(١٩) هلكٌ الخطاة صوّة وَحمٌ للثلج فهو بهما ينهمّ

شبّه أيوبُ خطايا البراشعة اهلاكاً لهم بالارض الصَّوة وعبريا بالياء محل الواو أى الجافة وبالحم أى الحمو والحرارة إذابة للثلج واضاعة له فهو بهما ينهمّ أى يذوب. وذهب ملبيم أن المعنى هو ان البراشعة فى أيام الصيف أى أيام الملاحة يجزلون أى يقتطعون وينهبون الناس فى الأنهر وفى وقت الجليد يأوون إلى صخور بعض الجزائر وهناك يرتكبون من الجرائم ما يرتكبون وهو رأى لا ينساق مع الوضع العبرى ففعل الجزل فيه هو للصَّوة والحم متعدياً إلى الثلج ثم انظر إلى النظم الآتى.

(٢٠) تُشقحه الرحم ويحلو للرمم ولا له بعدُ اذّكارٌ فى الأمم
وكاثبار العيص ذو العول عـدِم

لا يزال أيوب يتكلم على البرشاع انداراً له ودعاءً عليه وبياناً لوخامة عاقبته فيقول ان الرحم والمراد أمه تُشقحه أى تبعده عن شعور القرابة والرحمة وتنساه وانه يمطق للرّمة وعبريا بالتاء محل

الطاء أي يحلو للدود منتناً مروحاً على وجه الأرض وانه لا يُذكر بعدُ أي ينسى كأنه لم يكن إلا من اللعنات وأنه لعوله أي ظلمه وجوره ينثبر أي ينكسر ويصيبه الثبور بغتة وهو في شبابه لم يزل كالعيص أي العصا أو عود الشجرة اليابس . وقال العلامة تنحوم ان الأمهات كنّ وقت الطوفان يضعن أولادهن تحتهن سداً لمنابع الماء من الأرض فأيوب يدعو على البرشاع ان يصيبه من رحم أمه مثل هذه القسوة وقال رشي ان امحاء الذكر هو ان يكون كالهالكين بالطوفان فهم في عام واحد انقرضوا انقراضاً وراحوا كأنهم لم يكونوا .

(٢١) مُرغِ لذات العقر لم تلد ومن قد أرملت إطابةً لها غبن

يقول أيوب ان من أخلاق البرشاع أيضاً انه يجمع بين امرأتين إحداهما يتركها فتشبه الأرملة وعبرياً (ألمَنه) لا يطيب إليها أي لا يحسن والثانية يعقد عليها جديدة فاذا عقرت كان لها مرغيا أي مغضبا لأنها لا تلد فالقديمة لا يحسن اليها لارتفاع نفسه عنها والجديدة يُرغيها أي يغضبها ويجعلها تبكي لعقمها وارغى يرغى هنا عبرياً بالعين فالكلمة هي « رُعِه » ضم فكسر ممالان ممدوداً ثانيهما والهاء صامتة . وذهب رشي وملبيم ان البرشاع كان يجمع بين اثنتين احداهما للمتعة يسقيها داء العقم واذا راعاها فانما يراعيها لا لذاتها بل لقربه منها والثانية للنسل عند ما يشاء تشبه الأرملة فاذا

عقرت ولم تلد لا يطيب إليها أى لا يحسن . وما قدمته هو أيضاً رأى داود وقد اتبعته النسخة العربيـة بقولها (يسىء إلى العاقر التى لم تلد ولايحسن إلى الأرملة) وما أمكننى ان ارجح بين الرأيين إلا برجوعى إلى اللغة العربية واطمئنانى إلى معنى الارغاء وإلا فالـكلمة العبرية هى كما قدمنا بالعين (رُعِـه) أى راع اسم فاعـل أى مُرغ هنا مغضب لا من الرعّ أى الضرب والايذاء ولا من الروع أى الاساءة

(٢٢) يمشُق أهل الارب بالـكوح يقوم ولا إلى الأمن حياةٌ يستنيمْ

أهل الإرب هنا أى أهل الدهاء والخبث والنكر والغائلة وهم عبرياً كما هو هنا (ابيريم) جمع (أبير) مشدد الباء يقول أيوب ان الله سبحانه مهما حلم عليهم فإنه يمشقهم بكوحه أو كما هو الوضع العبرى مشقهم أى يجذبهم بقوته إلى السقوط والانحطاط فإذا قام أحد منهم أى نهض ووقف على قدميه فلا يأمن حياته لحظة . أو ان المشق هنا هو بمعنى الحلم والصبر فالله يحلم بكوحه أى بقوته ثم فى لحظة إذا قام أحد منهم لا يأمن على حياته لحظة . أو هو يمسكهم بقوته استدراجاً لهم ثم يهلـكهم . والفعل العبرى (مَشخ) ممدود الفتح الثانى وهـو عربياً كما ترى مشق ومسك وذهب ملبيم مذهباً غريباً هو ان الآبيرين أو أهل الإرب هم بمعنى السفن الـكبيرة العظيمة يجرها البرشاع بما لديه من القوة أيام الصيف إلى مكان قد لا يأمن على حياته فيـه ولا على سلامـة السفن . والنسخة العربية ترجمت الآبيرين بالاعزاء وهو

أيضاً من معنى الكلمة ولكن المعنى هنا ما قدمناه فالكلام على البراشعة الأشرار

(٢٣) يُنطى له انبطاحه فيستعين وعينه على طريقه تفين

ينطى يعطى . وانبطاحه استلقاؤه اضطجاعه أى ارتياحه هدوءاً واطمئناناً . وفان يفين التفت واتجه . أى إن الله استدراجاً للبرشاع يجعله يطمئن ويستعين أى يتكل ويعتمد على تصرفاته السيئة وعين الله لا تغفل عنه إعداداً لعقابه العقاب الشديد (ويمدهم فى طغيانهم يعمهون)

(٢٤) راموا قليلا ثم هم لا يوجدون ماخوا وكالظل غدوا يقفصون كالرأس من سنبله يُنتزعون

راموا علوا وارتفعوا وهم البراشعة المتجبرون ومنه الريم العلاوة والفضل . وماخوا هبطوا وانحطوا . ويقفصون يتقلصون يقول أيوب فالبراشعة بقدر علوهم ينحطون ولا يكون لهم أثر أشبه برأس السنبلة تنمل أى تنسلّ وتُقطع

(٢٥) فان تقولوا لا إذن مَن مكذبى يجعل ملتى هباءَ السبسبِ

التفت أيوب إلى اخوانه بعد ان انمّ كلامه هذا يقول لهم فإذا انكرتم كلامى يا هؤلاء وقلتم انه ليس صحيحاً فأرونى إذن من هو

الذى يقدر أن يجعل ملتى أى كلمتى لا شىء . والسبسب المفازة وهنا انتهى كلام أيوب فى هذا الفصل ويليه بلداد يردُّ عليه

الفصل الخامس والعشرون

١ و ٢ فقال بلداد له الحكمُ هوَ ا والفَدحَ والسلامَ عرُشه حوى

تقدم لأيوب لاعتقاده فى نفسه البراءة والزكو أن تمنى المثول بين يدى الله عزَّ وعلا عسى ان ينال نعمة ذلك من لدنه فجاءَ هنا بلداد يرد عليه فيقول له إنّ الحكم يا أيوب لله وحده لاشريك له فيه ولا يفوقه فيه أحد مهما أوتى من معجزات البيان قال وإن الفدح وهو عبرياً (فحد) ممدود الفتح الأول أى الخوف الخشية الرهبة إنما هو لله وحده « إنما يخشى الله من عباده العلماء » قال وان السلام هو أيضاً لله فى علاه فهذه الكواكب والماء والنار والملائكة فى السموات لا تحاسد بينها ولا تزاحم ولا تباغض أو تنافر فماذا أنت يا أيوب بين يدى الله وماذا هو بيانك وماذا هو اعتمادك فى نفسك وذهب ملبيم ان الحكم هنا هو بمعنى تولية الله الملك من يشاء من عباده وان التولية لا تحوّل رهبة العبد ربَّه إلى غيره من الملوك بل هو لله قبلهم والملوك انفسهم يخافونه ويرهبونه وهو كلام حق صحيح

(٣) أللخدود عنده من مُسفرٍ . ومَن عليه نوره لم يظهر

الخدود وعبرياً بالجيم وهو الأصل نخد يخدُ عربياً ورع منه

هى بمعنى الجماعة والعدد الكثير والمراد بها هنا ما لله فى السموات. من الكواكب والملائكة فهى جنود الله فى علائه لا مسفرَ لها مفعل من سفر يسفر عدّ وحسب وكتب وأحصى ومنه السِفر والأسفار والسفرة الملائكة يحصون أعمال العبد أى لاعد لها ولا احصاء. يقول بلداد فما هو العبد يا أيوب جنب هـذه الكثرة السماوية وقوتها ونظامها المحكم المتقن ومن ذا من الخلائق فى الأرض لا يقوم عليه أواره أى لا يشرق عليه نوره أى إشرافه واطلاعه وعلمه وتصرفه. يعز من يشاء ويذل من يشاء ويولى من يشاء ويخلع من يشاء

(٤) وما هو الانسان حتى يصدقا مع الالهِ او زكواً يُرزقا
مولودُ ذات الثدى مهما وُفقا

يقول له فهل تظن يا أيوب ان انساناً من الناس مهما استقامت طريقه وزكا فعله يمكن أو يجوز ان يصدق عن الله سبحانه كلا يا ايوب. فهو مولود انثى مخلوق من نطفة وعلق خارج من موضع البول مرتين. ومصيره التراب فلا تقولن انه محنك وصئت كالذهب النقى أى. ابتلاك وظهر زكوك

(٥) هذا الهلال نفسه وذى النجوم لم يتهلل أو بعينيـه يقوم
لها زكو وهو ذو الصنع العظيم

يقول له انظر يا أيوب إلى هذا الهلال وما انصع بياضهُ وازكى.

صفاءَه أترى أن لا يستضعف الله ضياءه وان يراه غير متهلل غير متلألىء فيأتى باحسن منه وانظر إلى هذه الكواكب اللامعة وما أبدعها اترى أنها تزكو فى عينى الله فلا تحتاج إلى مزيد

(٦) ورِمّة هذا هو الانسانُ والآدمىُّ الطالعُ والديدانُ

يقول له فاذا كان الهلال على بياضه ونصاعته هذه هى حاله عند الله وهذه الكواكب على زكوّها ونقائها هذه حالها عنده أفيكون شيئاً جنبها الانسان الآدمى المخلوق من تراب الأرض وهو رِمّة ودود وطالع أى دود . وهنا انتهى كلام بلداد ويليه أيوب يردُّ عليه

الفصل السادس والعشرون

١و٢ فردَّ أيوبُ وقال ما عَزَرتْ لغير ما كوحٍ ذراعى وسّعت
لكنها من عزها تجرَّدت

العَزر العون والتعضيد . والكوح القوة . والذراع مؤنثة . ووسعت تشددت والأصل العبرى أوسعت . والخطاب من أيوب لبلداد يرد عليه فيقول له ما هذا العزر وهذا التعضيد لرجل مصاب مثلى ولا قوة له ولا حول وما هذا التوسيع والتفريج لذراعى أى لطاقتى واحتمالى وقد فارق ذراعى هذه عزها أى قوتها والمعنى ان كلام بلداد لم ينفعه ولم يثمر عنده . وذهب ملبيم ان أيوب يرى فى كلام بلداد

موافقةً لرأيه وهو ان العبد حظ وبخت بحسب دورة الفلك وبرج ساعة الميلاد وانه بذلك يسعد أو يشقى وانه قبل هذه المشاركة فى الرأى كان ضعيف الجانب والآن قوى وتشدد وكأنّ حرف ما عنده ليس نافياً بل هو مقرر مثبت ولكن رشى من رأينا المتقدم وان حرف ما سالب لا موجب والنظم الآتى يؤيد ذلك .

(٣) لغير ما من حكمةٍ وعظت وشيئــــةً رابيةً أودعتَ

يقول له وما هذا الذى تعظنى به ولا حكمة لى وهذه الشيئة الرابية أى المشيئــــة الكثيرة التى تودعنيها أى العزم والإرادة التى تبثها فىّ ولا أعرف لها عندى أثراً وهو تهكم من أيوب فظاهر كلامه إعجاب واعظام وباطنه استخفاف وكأنما هو يقول انه يعرف أكثر من ذلك . والنسخة العربية عبّرت عن الشيئة أو المشيئة بالفهم فقالت (واظهرت الفهم بكثرة) والكلمة العبريةهى (تُوشيَّه) بمد فتح الياء مشددة والهاء صامتة تنقلب تاء عند الإضافة وهى من باب شاء يشاء .

(٤) الى مَن الانجادُ ذا املالا ورُوحُ مَن منك الذى تعالى

يقول له الى من يا بلدادُ تنجد أو كما هو الوضع العبرى انجدتَ املالك هذا اى تدل تخبر ترشد مَن بهذا الاملال اى هذا الاملاء أو هذا الكلام المثلى يابلداد ؟ ثم نسمة مَن هذه التى خرجت من فيك ما هذه الروح الكلامية التى تنفخ بها أوداجك ؟!

(٥) إن الرفائيين من تحت المياهْ وما كنيها فى تحلحلٍ وآهْ

يقول له وان كانت الغلبة يابلداد بالافاضة من البيان فهو لا ينقصنى بل انى أقول لك أكثر مما تقول وهو أن الرفائيين وهم الأصحاء الجسم الأقوياء البنية طوال القامة الجبابرة يتحلحلون تحت المياه وساكنيها أى يتلوّون توجعاً وتألماً فى أعماق الأرض من نار جهنم الحمراء — وأيوب يقصد من قوله هذا ان الله لا يكبر عليه أحد ولا يفلت من يده ولو كان من الرفائيين من رفأ يرفأ أى الجبابرة الأصحاء الأقوياء. وذهب ملبيم فى التحلحل إلى معنى البعث والنشور فقال انهم يبعثون من قبورهم ليجازوا أو يؤجروا ولكن معجم فين فى الكلمة من رأينا المتقدم كذلك النسخة العربيـــة بقولها (الاخيلة ترتعد) ترجمت الرفائيين بالأخيلة ولكنها علقت بقولها الرفائيون . وذهب ابن جرشوم فى الرفائيين إلى معنى الرفات مشبّها بها الحب يجف وكأنه مات ولكنه يحيا وتدب فيه الروح وينبت تحت المياه مما يدل على قدرة الله وانه لا يعز عليه شىء ولكنه تفسير فيه تكلف وصلابة .

(٦) عارٍ أمامه الهوىُّ لا كساءٌ يُكسى به التأبيد أو يخفى الجلاءْ

الهوىُّ الجحيم هو عارٍ أمام الله أى مكشوف ولو كان فى أعماق الأرض وأن التأبيد أى الخلود فى جهنم أو البياد الدائم لا كساءَ له أى لا غطاء عليه أمام الله فهو لا يخفى عليه شىء ولو حالت البحور أو الجبال فهو يعلم من فى النار ومن يستحقها وهذا النظم والذى قبله يدل على إيمان ايوب بالبعث والنشور والثواب والعقاب .

(٧) ناطِ على التيه الشمال وعلى   لا شيء هذى الأرض سبحاناً تلا

يقول أيوب ولا عجب لعلم الله فهو ناطى الشمال وهو أس الكون أى مادٌّ له على التيه أى الفضاء والخلاء قال وتالى الأرض على لا شيء أى معلقها فى الهواء . (بغير عمد ترونها)

(٨) صراً يصُر الماءَ فى اليعبوب لا   ترى العنان تحته تهلهلا

لا يزال أيوب يذكر معجزات الله وقد صدق أنه يأتى بما لم يأت به اخوانه فيقول ان الله سبحانه يصُر المياه فى اليعبوب أى السحاب انزالا له حيث يشاء (وأنزلنا من السماء ماءً) أشبه بصرّ الدراهم . والعنان وعبرياً بغير الف الغمام لا يتهلهل أى لا يتمزق أو كما هو الوضع العبرى لا ينبقع تحت المياه بل يحفظ الغمام الماء فينسجم لا بمرة واحدة بل نقطاً أو حبالا . ومن بقع عربياً رأيت قوماً بُقعاً عليهم ثياب مرقعة .

(٩) مخاوذاً عنانه كرسيَّه   عليه فرشاً فارشاً مطويه

يقول ان عنانه أى غمامه يخاوذ كرسيه أى يلازم السموات أشبه بالخوذة أى المغفرة مفروشاً تحتها أى تحت السموات .

(١٠) على فناء الماء حوقاً حوَّجا   عِدْو التقاء النور ثم بالدجى

الحوق الدائرة والاحاطة يحوجها الله على فناء الماء أى يرسمها حول البحر حداً له من جميع جوانبه . وعِدو كذا معناه اليه أو بمعنى

حتى للغاية والنهاية أي إلى حيث يلتقي الأوار أي النور بالغسك أو الغسق أي الظلمة ومعنى هذا التلاقي بين النور والظلمة أن الماء لا يتجاوز سطح الهواء. وذهب رشي وداود أن المعنى هو أن الحوق الذي حوَّجه الله على وجه الماء هو إلى أن لا يكون أوار أو غسك أي إلى الأبد أو إلى انتهاء العالم.

(١١) أعمدة السَّماء ترفاً تخطرُ وتهماً تتهمُ حين يجأرُ

أعمدة السماء الأرض لما لها من الجاذبية ترفٌ وعبرياً كما هو هنا ترافف أي ترفرف تختلج تزلزلا. وتتهم من تهم كفرح وعبرياً تمه أي تعجز وتحتار من جأرة الله أي من صيحته وهمزته عبريا عين وأنظر تمه عربياً فهو الأصل في تهم.

(١٢) بكوحه قد رجع اليمَّ كما بالعلم منه المحص للرهب رمى

بكوحه بقوته ورجع اليمَّ ردالبحر فلقاً له مجاوزاً به بني اسرائيل. والرُهب بضم الراء أو فتحها وسكون الهاء أي الخوف وهو ما كان لفرعون وملئه في مصر يمحصه الله أي يضربه ويكسر شوكته ويسقط ما كان له من الهيبة ويرميه في البحر. وذهب رشي أن رجع البحر جمعه في مكان واحد بعد أن كان الماء في كل مكان. وقال ملبيم ان رجْع البحر هو منعه من ان يطغى على اليبس وان محصَ الله الرهبَ رده المياه بعد الطوفان وانه قيل لها رهبٌ لخطرها والخوف منها.

(١٣) بروحه أسفرتِ السماءُ والحنش البارحُ حيث الماءُ
بيده كان له الانشاء

يقول وكما تغيم السماء فبروح الله أى قوته تُسفر أى تصفو وتنصح وتنقشع عنها الغيوم . والحنش البارح حية بحرية من أعظم ماخلق قيل هى لويتان LIVIATANE وأنه وُصف بالبارح لأنه يجتاز البحر من أقصاه إلى أقصاه وبيان كونه من انشاء الله هو لبيان قدرته وعظمته . قال رشى إن الحنش البارح هنا فرعون لما كان له من الحول والطول لأنه كنى بذلك كما هو سفر أشعيا ٢٧ - ١ وكأنما هو يريد أن يقول انه لاقوى إلا والله أقوى أو ان هلاكه وغرقه عبرة لمن يريد أن يعتبر ولكنه رأى غير صائب وداود وصيون ومعجم فين من رأينا المتقدم وذهب ملبيم أن الحنش البارح هنا هو الغيم مشبَّهاً به يزيله الله عن وجه السماء حين يشاء وعلى هذا فكلمة الانشاء فى نظمنا وهى عبرياً من مادة حول فسرها ملبيم بمعنى الإهلاك الارداء القتل الإزالة قال وكان القدماءُ يقولون فى منظوماتهم إن الحنش وهو الغيم يناوىء الشمس فحين يتغلب عليها يطفىءُ نورها .

(١٤) هذا أقل ما له من الطرق وشمصُ الكلام سمعاً كالرمق
ومن جبورةً له بيناً لحق

يقول إن هذا الذى ذكرته لكم عن الله عز وعلا هو أقلُّ ما له

من الطرق أى الخلق والانشاء والقدرة والعظمة قال وما هو هـذا الشخص الذى نسمع به عنه أى هذه العُجالة أو هذا القليل اليسير فهو بالنسبة إليه لاشيء فلا من يتبين أى لا من يفهم ويدرك عظمة جبورته فى السموات العُلى أو فى بواطن الأرض فما نسمع به عنه أو ما نراه وهو قليل يسير ليس شيئا جنب مالم نره أو نعرفه وهنا انتهى كلام أيوب فى هذا الفصل وسيعود إلى الكلام من الفصل الآتى إلى الواحد والثلاثين .

الفصل السابع والعشرون

١و٢ أيوب أضفى فهو ينشىء المثلْ ... يقول إنَّ الله حىٌّ للازلْ

أسار أجرى وهو يا نعم الشديد ... أمرَّ نفسى فاعلا بى ما يريد

ضفى يضفو سبغ وكثر واضفى وهو ما هنا متعديه والمعنى ان أيوب عاد إلى الكلام مضفياً إياه . والمثل وعبريا بالشين الحجة والحديث . وحىّ اللهُ قسم وما أقسم به أحد إلا حبا فى الله . وأسار متعدى سار يسير أى صرف الله أجره أو حقه إلى وقت هو فى علم الله . والنسخة العربية قالت (نزع حقى) والشديد الله القادر على كل شىء . وأمرَّ نفسى جعلها تعانى قسوة البلاء والضر وهو ليس بالهين اليسير . أما ما أقسم عليه أيوب فهو ما يلى :

(٣) مادام بى من لدُن الله النَسَم ... والروحْ فى أنفى وذا منىَ قسَم

(٤) إن دبَّرت حاشاى عولا شفتاىْ   أو يهج ترميئاً لسانى ويلتاىْ

(٥) حاشاى أن مصدِّقاً لكم أكون   مادمت حياً قبل فجعى والمنون
وتُمى عنها التخلى لا يهون

هذا هو ما يقسم عليه أيوب فيقول ما دام به نسمةٌ أى نسمته أى حياته وما دامت روح الله فى انفه أى نفسه أن تدبّر شفتاه أى تنطقا وتتكلما عولا أى ظلما أو باطلا أو كذباً أو يهجى لسانه ترميئاً أى يلهج بغش أو خداع وأن يصدّقهم أى يجعلهم صادقين فيما يعتقدونه أو يظنونه فيه انه مذنب أثيم ولو يُفجع فى حياته ويموت فتمّته أى استقامته وبراءته لا يقبل أبداً ان يتهاون فيها أو يتخلى عنها

(٦) صداقتى حذقتها بلا فتور   لم ينحرف عنها لُبابى والشعور

يقول إن صداقته أى استقامته قد حذقها أى تعلمها ونبغ فيها واستمسك بها ولم يترّفه عنها أى لم يُرح نفسه منها ولا انحرف لُبابهُ عنها أى لم ينصرف قلبه وخاطره عنها أو لم تكن على حرف واحد أى للسّراء دون الضراء أو على شكٍ دون اطمئنان . والنسخة العربية قالت (قلبى لا يعيّر يوما من أيامى) وهو رأى ملبيم أى لم يؤنبه ضميره على شىء يوما من الأيام . وداود وصيون من الرأى الأول أى الانحراف .

(٧) ليكُ كالبرشاع آبىَّ وكنْ   مقاومى كمن الى العول ركن

يستعيذ أيوب من البرشاع ويدعو على آبيه أى عدوّه أو مبغضه أن يكونه أى يكون برشاعاً لأن عاقبته لابدّ وخيمة فى الدنيا والآخرة كما يدعو على مقاومه أى مناوئه ومخاصمه أن يكون كالعوّال أى ذى الظلم والجور فان الظالم الجائر لا يرى أبداً خيراً بل لابد له من سوء المصير

(٨) إذما الذى الجانف ُتقواه تكون ببصعه أن نفسهُ شيىلا تبن ْ
من الاله الصادق الوعد الأمين

يعلل أيوب كراهته للبرشاع والعوّال ودعاءه على عدوّه ومقاومه أن يكون مثلهما فى النظم المتقدم فيقول إذ ما هى تقوى الجانف أى ماذا يرجو أو يأمل الظالم الجائر من بصعه أو بضعه أى جمعه المال الحرام واقتطاعه ظلماً من أصحابه وقت أن يشيل اللهُ نفسه أى ينتزعها منه وتبين عنه أى تفارقه إلى نار الجحيم والعذاب الأليم ، جنف يجنف عربياً فرع من حنف فى اللغتين وهو ماهنا عبرياً وكلاهما بمعنى الميل ولكن الحائىّ عرف عربياً بالميل إلى الخير أما عربياً فعرف بالميل الى الشر . والتقوى من وقى يقى أما عبرياً فمن قوىَ يقوى وقلنا انها بمعنى الأمل والرجاء لأن العبد انما يتقى الله لينال أجر حذره منه (وآتاهم تقواهم) أى جزاء تقواهم ، وبضع يبضع عربياً فرع من بصع فى اللغتين وهو ماهنا وكلاهما بمعنى القطع والخرق ومنه الاقتطاع لمال الناس ظلماً . وشال يشيل واحد فى اللغتين وهو ماهنا

(٩) أصَعقاً ربى منه يسمعُ حين يبوءُ ضره ويوقعُ

يقول أيوب وماذا يكون رجاء ذلك الجانف الجائر الظالم أيسمع منه صعقته أى صرخته واستغاثته حين يبوء عليه أى اذ تسوء حاله وينزل به ماينزل من الضيق والشدائد وظاهرٌ أنه سؤال انكارى فالله لا يستجيب للظلمة الأشرار

(١٠) أم هو اعناجاً على الله الشديد   فى كل وقت قارئاً لهُ مشيد

استفهام انكارى أيضا تابع لما قبله فى النظم المتقدم يقول أم هو أى الجانف الظالم يُعنج على الله الشديد القادر أى يتكل عليه ويعتمد ويقرؤه فى كل وقت أى يدعوه ويُشيد اليه مستغيثاً ويستجيب له ربه كلا ان الله لا يستجيب للظلمة الأشرار والجانف لا يثق بالله ولا يعتمد عليه . والنسخة العربية بدل اعنج يُعنج وهو ما هنا فى اللغتين قالت يتلذذ ردّت الفعل إلى غنج وفيه معنى الدلال ولكنى عبّرت بالاعناج أى الاستيثاق انسب للمقام

(١١) إنى أريكم بيد الله وما   أجحدُ ما عند الشديد أبرما

يقول لهم إنى اريكم أى أرشدكم وادلكم لا الى ما هو بيدى أى ما هو عندى من العلم والمعرفة الشخصية بل إلى ما هو بيد الله اى فى علمه قال ولا اجحد أى لا أنكر ولا أخفى عنكم شيئاً مما هو عند الله الشديد القدير فأنا كأنى لا اتكلم من عند نفسى

(١٢) انى أراكم كلكم احزيتمُ   فلمَ هذا الاهتبال منكمُ

كثيراً ما عرّض بايوب اخوانه بقولهم ولو فى نفوسهم لولا ان عبادته الله لم تكن لذاته بل لما له عليه من الفضل والكرم ما كان أصيب بهذا البلاء فجاءَ أيوب هنا يقول لهم أنا لا اشك فى ان انتفاء اخلاص العبد إلى الله مضر به وانتم انفسكم تعلمون هذا ولكنكم فى علمكم هذا واشارتكم إليه وتعريضكم به غير مخلصين لله بل منافقون مراؤن فلمَ يا هؤلاء هذا الاهتبال منكم أى هذا الباطل وهو نفاقكم ورثائكم لله وهو ما لا حاجة به له سبحانه كما لا حاجة لكم به فانا لست برشاعاً بل إنى أكرهه كل الكره وامقته كل المقت وكثيراً ما أدعو على عدوى ومقاومى ان يكون برشاعاً . واحزى بالشىء علم به .

(١٣) هذا تجاه الله ِحاقُ البرشع ونِحلةَ الفجّار أيديهم تعى

هذا إلى النظم الثامن عشر تعريض اخوان أيوب يذكره لهم سواء اقالوا به أم أشاروا إليه من طرف خفى يستهجنه منهم لأنه عن نفاق ورثاء ولأنه لا يقصر على العبد وحده بل يتجاوزه إلى غيره من ذرية وأمرأة وهم لا ذنب لهم وآكل البسر هو الذى تضرس أسنانه وحده ولا يأخذ الله الأبناء بالآباء ولاتزر وازرة وِزْرأخرى ثم لا يلزم من المحنة ان يكون صاحبها مذنباً ولذا وصف أيوب تعريضهم هذا بالاهتبال أى الباطل والنفاق . هذا والحِاق وعبرياً (حِلِق) ممال الكسرين ممدوداً أولها كالخلاق القِسم والنصيب والتقدير . والبرْشع كالبرشاع وعبرياً (رشع) ممدود الفتح الثانى

المسيء الفاسق الشرير . والنحلة الارث والجزاء وعبرياً محركة بالفتح نَحَلهَ ممدود فتح اللام وقدمنا ان هذا الى آخر الفصل ما يعرّض به اخوان أيوب ايذاء له بدل التعزية والتهدأة

(١٤) بنوه ان يوماً ربوا فللحراب والشبع للضؤضوء لحماً لا يجاب

هذا أول ما يعدّه أيوب لاخوانه مقولا منهم تعريضاً به وايذاء له ونفاقاً ورئاء لله وهـــو أن بنى البرشاع أى أولاده مهما ربوا أى كثروا فهو لا يفرح بهم ولا يموتون الموتَ الطبيعىّ العادىّ بل يهلكون بالحراب أى السلاح فيتحسر عليهم أبوهم وأنّ ضُؤضوءه وعبرياً بالصاد أى أحفاده أولاد أولاده يعيشون مُعوزين لا يجـــدون ما يشبع جوعهم ولا من اللحم أى الخبز فهو لب الحنطة ولب كل شيء لحمهُ ولأيوب الحق فى التأذى منهم اذ كما قدمنا ما ذنب الذرية وإذا كانت التوراة هددت الآباء فى بنيهم إلى رابع جيل فقد رجعت وقالت لا يموت الأبناء محل الآباء وأن آكل البسر تضرس أسنانه

(١٥) بالموت يغدو شاردوه فى انقبار ومن ترّملن البكا منهن طارْ

الشاردون وعبرياً بالسين الهاربون المفلتون الباقون من القتل فى النظم المتقدم يقبرون أى يدفنون بعد أن تحل بهم الأدواء والعلل والآلام ويطول زمنها حتى يُعدّوا كأنهـم من الأموات وهم أحياء بعدُ ولذا ارتياحاً منهم لا تبكينهم أراملهم أى نساؤهم المترملات . وقال داود لا تبكينهم أراملهم لأنهم يموتون ويقبرون فى وقت

موت أبيهم أو جدهم فلا يردن أن يزعجنه بالبكاء . وقال ملبيم ان الشاردين هنا هي بقايا الرُجل أي جثته تقبر حالاً على أثر الموت لانه غني موسر ولا تبكي الأرامل عليه لأن الميت البرشاع ترك لهن ثروة فلا ينقصهن شيء يبكين من أجله

(١٦) ان يضبر الفضة ضبراً كالعَفرْ   وخاط كالحمرة ملبوس الغُمرْ

(١٧) يخطُ وأهل الصدق لبساً يلبسوا   وحاق المالَ النقيُّ الكيّسُ

لا يزال أيوب يعدد لاخوانه ما قالوه له عن البرشاع وسوء سبيله ويعترض على ما يبغونه من ذلك من التعريض به وقد يكون في نفسه ان كثيراً من البراشعة أولو نجاح وفلاح هم وذريتهم يعيشون في هناء وصفاء ويموتون بسلام وأمان مع ترديد لعناته عليهم واستعاذته منهم . وضبر يضبر وعبرياً بالصاد وهو الأصل في اللغتين جمع . والفضة المال . وأهل الصدق الصدّيقون الصالحون . وحاقّ قسّم . والنقي البريء النزيه . يقول فمهما جمع البرشاع من المال ولو كان كالتراب كثرة ومهما أعد لنفسه من الثياب الثمينة فماله يقسمه الصالحون على البائسين المحتاجين وثيابه يلبسها الصديقون فماله وملابسه لغيره والاشكال هو في أن المؤمن الصالح المخلص لله يصاب ولماذا .

(١٨) كالعثّ بيته بنى وشبه ما   قد عمل الناصرُ سكاً مظلما

بنى البرشاع بيته اشبه ببيت العثّ وأشبه ببيت الناصر أى حارس التينة وهو سُكٌّ أى خص ضيق مظلم أى ان ما يؤسسه لا قِوام له ولا قيمة ولا ثبات أشبه ببيت العنكبوت وظاهر ان هذا هو من كلام اخوان أيوب وقدمنا انهم يعرّضون به ويؤلمونه

(١٩) ذا ثروةٍ يسكبُ لا ضيفاً يُضاف يفقح عينيه فما إلا انصراف

هذا النظم على لسان من ؟ أعلى لسان اخوان أيوب وهو يعترض؟ هو ليس فيه شيء من سوء السبيل على البرشاع سوى انه قد لا يضاف أى يموت ويُترك على وجه الأرض ولا يُضم إلى القبر دفناً له وكونه يفقح عينه وإذا به عدم أى يفتحها فهى حال كل انسان من الناس يموت ويعدم بل فى النظم شيء بالضد يدل على خير السبيل هو انه يموت موسراً ذا ثروة لا معوزاً ولا بائساً ولهذا يصح ما يقوله ملبيم من ان النظم هو لأيوب رأساً يردّ به على اخوانه فيقول لهم ماذا يعنى البرشاع أكثر من انه يقضى نحبه غنياً ذا مال لا محتاجاً ولا فقيراً وإذا جاز ان لا يقبر فما يدريه بذلك قبل موته ثم إذا جاز ان يفتح عينه فيرى انه ميت كأنه لم يكن هـو وثراؤه فهى غاية كل انسان لا البرشاع وحده على ان المراد من كونه يفتح عينه فلا يرى الا عدماً هو ان الموت بعد حسن حاله يهون عليه . يقول أيوب فالأولى ان يعجل الله للبرشاع بما يعجل به فى شخصه مما هو مذكور بعدُ إلى آخر الفصل لا فى أولاده وأحفاده كما يقول اخوانه . والنسخة العربية اعتبرت

النظم نقماً وسخطاً على البرشاع على لسان اخوان أيوب على ما يظهر بدليل قولها (يضطجع غنياً ولكنه لا يُضمّ) اى بدليل استدراكها بحرف لكن وانتفاء الضم عن الميت البرشاع الغنى دعوى او تقدير غير محقق . وسكب يسكب لازم متعد وهو هنا لازم بمعنى اضطجع ورقد أشبه بانسكاب الماء اى انصبابه على الارض .

(٢٠) تبلةٌ يدركه مثل المياهْ سافيةٌ تجنُبه وقتَ دُجاهْ

هذا أول ما يريد أيوب أن يصاب به البرشاع فى شخصه لا كما يقول اخوانه فى اولاده واحفاده فهم لا يعنونه مثل أمر نفسه بعد أن يموت غنياً مثرياً ولو لم يدفن مما لا يعلمه إذا صح فيقول أن يدركه تبلةٌ أى تتعسف عليه الطريق ولا يهتدى فيها ولا يستقيم على صوابها وعبرياً كما هو هنا « بلهُوت » مِمال ضم الهاء ممدوداً صيغة جمع بمعنى المخاوف والمفازع وقيل انها مقلوبة من بهل يبهل وهو عبرياً أيضا بهر يبهر تدركه تصيبه جارفة له اشبهَ بالسيول قال وأن تجنبه أى تنحّيه عن مكانه وتقذفه منه سافية من سفى يسفى أى زوبعة ليلا أى وهو فى ظلمته وغفلته

(٢١) تُنشِئه شـرقية فيهلكُ تسعره من بيته لا يدركُ

تنشئه تحمله ريح شرقية وهى أشد الرياح تطوح به تطويحاً فتهلكه ساعرة أياه من مقامه أى قاطعة له من مكانه إلى السعير .

(٢٢) سالخةً عليه ليست تحُملُ من يدهـا يـبرح أو يهرولُ

أي إن تلك الريح الشرقية فى النظم المتقدم تسلخ عليـه ما تسلخ ما تحمله معها من حصى ونحوه أى تاتى عليه « الليل نسلخ منه النهار » وليست تحُمل لا تشفق ولا ترحم وأنه لجبروته وكبريائه يبرح من يدها أى يهرب ويهرول يجرى . والنسخة العربية زادت من عنـدها اسم الذات العلية وجعلت الفعل له فقالت (ياتى الله عليه ولا يشفق من يده يهرب هرباً) والحال أن الضمير للريح نعم أنه فى النظم مذكر لان لفظته العبرية هى (قديم) وهو بمعنى الـقُدُم أى ما هو أمامُ حيث الشمس شروقا .

(٢٣) كفَّيه تصفيقاً عليها وصفير من فيه وهو فى مقامه كثير

يقول بل انه ليصفّق بكفّيه لتلك الريح تصفيقـاً ويصفّر لهـا بفيه تصفيراً استهزاءً بها وسخرية منها وهو فى مقامه لم يبرحه ولم يخف واذا هو هرب فنجاة وإفلاتاً ولا يزال كما هو برشـاعاً شريراً يؤذى العباد ويظلم . والنسخة العربية . قالت (يصفقون عليه بأيديهم ويصفرون عليه من مكانه) وهو ايضاً رأى رشي وداود اما ملبيم فمن الرأى المتقدم وهو المناسب لما يريده أيوب من أن البرشـاع يرى المصائب بعينيه وينجو منها خلافاً لما يقوله اخوانه من أنه يرى كل وبال ويقع فيه ولا يسلم وهنا انتهى كلام أيوب فى هذا الفصل والذى يليه ايضاً له كما اسلفنا .

الفصل الثامن والعشرون

كلام أيوب فى هذا الفصل ان للذهب والفضة والاحجار الكريمة والنحاس والحديد معدناً يستخرج منه الا الحكمة والفهم فهما لا مقرّ لهما يعرف وان الحكمة اغلى من كل ثمين واعز من كل عزيز وانفس من كل نفيس وان قيمتها من وراء العقول ثم ختم الفصل بقوله انها وراعة الله وان الفهم مجانبة الشر .

(١) رُبَّ لِلكسفة معدناً وهبْ ومن مقامه يقذّون الذهبْ

الكسفة والجمع كسف القطع وغلبت عبرياً على قطع الفضة . وقذّ الشيءَ يقذه سوّاه واصلحه وزينه والطفه ومنه القُذاذة ما قطع من اطراف الذهب والمقابل العبرى زقّ يزق وهو بمعنى طهر نقّى زكّى محّص

(٢) ويؤخذ الحديد منك ياعَفَرْ والصَوق للنحاس منك ياحجرْ

العفر التراب . والصوق الصب والسبك ويدخل عربياً فى صكاً وصنك وضاق يضيق اما عبريا فهو (يصّق) ممدود الفتح الثانى . والنحاس مثلث حركة النون . فيقول أيوب إن للفضة والذهب والحديد والنحاس معدناً أو مأخذاً أو أصلا يستخرج منه وكل هذا وما يليه تمهيد للحكمة ما هو معدنها واين توجد .

(٣) سبحانه قد شام قصيا للغسك والمنتهى من كل شيء قد ملك
وحجر الافول ظلمة الحلك

يقول أيوب إن الله سبحانه قد شام أى جعل او وضع قصيا أى حداً غايةً نهاية وعبرياً (قِص) بكسر القاف ممالا ممدوداً للغسك كالغسق اى الظلمة اى ان لكل شيء من الاشياء عنده نهايةً فالظلمة التي نراها تعقب الضياء لا بدّ لها من انتهاء بانتهاء هذا الكون الاسود وانه سبحانه ملك منتهى كل شيء علماً متى يكون هذا المنتهى وكيف يكون فهو شيء في علمه وتقديره وحده والافول غياب الضوء وحجره الكرة الارضية فهي اشبه بالحجر الواحد مظلماً يعلم سبحانه متى ينتهي امرها . وقال ملبيم ان حجر الافول هو حجر بعينه من الاحجار كما يدل المغناطيس على الحديد يدل على الذهب وانه سمى بحجر الافول لانه اسود ولانه يخفى عن النظر وزاد على ذلك قوله انه سمى بذلك ايضاً لانه يضع حداً للظلمة بتدليله على الذهب اظهاراً له من غيابة الارض . والظلمة عبرت عنها النسخة العربية بظل الموت وسبق لنا أن فنّدنا هذا التفسير .

(٤) قد فرص الوادى عن الجرى وعن مكانه أقشح حتى لم يكن
وذل منه الماءُ نائعاً ظعَنْ

يقول أيوب ورُبَّ وادٍ يفرصه الله أى يقطعه وفرض يفرض عربياً مشتق منه محولا اياه عن مجراه فتنكشف عنه ارضه وقد

أقشحت اى أبعدت وخفيت طبعاً عن الرجل اى لم تطأها رجل أحد من الناس ولكنه الآن ذل الماءُ من الوادى أى غاض وانصرف نائعاً ظاعناً أى متحولا راحلا فتنكشف للناس المعادن والذهب والاحجار الكريمة فى قاع الوادى وفى شقوق الصخور فكم كانت مخفية عن العلم والنظر ويقيض لها الله أن تظهر فأين للحكمة أن تكون كذلك تبدو بعد أن تكون فى الخفاء. وذهب رشى أن النظم هو عن سدوم وعمورة يفرض الله عليهما وادى النار والكبريت ولكن سياق النظم هو على الحكمة وخفائها وامتناع اكتشافها كاكتشاف المعادن والاحجار الكريمة. اما ملبيم فمن الرأى المتقدم. والنسخة العربية قالت «حفر منجماً بعيداً عن السكان بلاموطىء للقدم متبدلين بعيدين من الناس يتدلدلون» وعلقت بقولها «منسيين من الرِّجل» على قولها بلا موطىء للقدم وهى ترجمة لم اقدر أن افهمها.

(٥) أرض يُضيء البُرُّ منها وكما ... بالنار ما تحتُ انثفا كما أضرما

(٦) هنالك الياقوت من احجارها ... أزرقه والذهب التبرُ بها

يذكر أيوب ما لله من الجمع بين الضدين وما له فى الكون من النفائس الغالية كالبُرّ أى القمح ينبت من وجه الأرض محتاجاً طبعاً إلى الرطوبة والماء وتحته النار مخبوءة فى جوف الأرض أو بعد أن تكون الأرض مخضرة تنأفك أى تنقلب ناراً بما تقذفه من باطنها عند الزلزال أو عند الأنفجار وحين ذاك يظهر للعيان ما يظهر مما هو

مخبوء فى الأرض من مثل أحجار الياقوت الأزرق وغيره وتبر الذهب كل هذا ينكشف ويظهر من مخابئه وأعماقه فأين للحكمة والفهم أن يظهرا

(٧) لايعرف العطاطُ ماذاك السبيلْ أو شذفته عينُ باشقٍ يصولْ

(٨) لا من شخيص طارق ولا سحالْ عاد فقفر منهما السبيل خال

(٩) سبحانه أرسل بالصخر يدا من أصلها الجبالَ أفكا جرّدا

تكلم أيوب فى النظم المتقدم على الأرض وانقلابها بطناً لظهر وانكشاف ما بها من النفائس والكنوز وهنا يتكلم على طريق تلك الأرض فيقول إنها غريبة مجهولة لايعرفها العَطاط هو الشجاع الجسيم والأسد وعبرياً (عيط) ممدود الفتح طائر من الجوارح وقيل انه النسر أو هو العائط فعط يعطُ وعاط يعيط متلابسان فى المعانى. وما شذفته عين باشق لم تصبه لم تبصره والباشق طائر. والشخيص وعبرياً (شَحَص) ممدود الفتح الأول الجسيم والسيد والسِحال وعبرياً (شحل) ممدود الفتح الأول الشجاع أو الأسد كما هو عبرياً. وارسال الله على الصخر يداً هو ان يسلط الماء على اسس الجبل فيعلو الماء ولابدَّ إلى مستواه ولايجد له طريقاً فيتمزق الجبل بقوة ضغط الماء فينكشف ما فيه كل هذا بيانٌ لاظهار أعظم الخفايا وليس من جملتها الحكمة وهو ما يأسف له أيوب

(١٠) بقَّع فى الصارات كم ذا من وثار وابصرت عيناه كل ذى وقار

بعد أن تمزق الجبل وانكشف عما به كما هو النظم المتقدم يشرح ذلك أيوب فيقول انه سبحانه بقّع أى شقّق وفتّح فى الصارات وهى الصخور واحدها صارة أونْرة هى عيون المياه وقد كانت محبوسة وبقوة ضغطها انكشف عنها الجبل فرأت عين الله كل ذى وقار أى كل ذى قيمة ووزن من النفائس والكنوز مما كان يعلم به من قبل وهى فى الخفاء

(١١) من البكاء حبَّش الأنهارا　　وما اختفى يُضيئُه أوارا

هذه هى أيضاً طريقة من الطرق الربانيـــة لإظهار خفايا خبايا المعادن والذهب وغيره فيحبّش الله أى يجمع ويحبس بكاء الانهار أى جريانها أو يحولها عن مجراها إلى طريق آخر فتنكشف أرضها وينكشف ما بها كأنما الله اضاءَها بأواره أى نوره .

(١٢) وأنتِ يا حكمةُ اين توجدينْ　　وأين يا بينُ مقامك الأمينْ

هذا هو كل ما مهَّد له أيوب وما يعقّب عليه فهو يذكر ما يذكر مما ينكشف من الخفايا والخبايا ويقرنه هنا بالحكمة والبين أى الفهم ويقول لماذا هما أيضاً لا ينكشفان ويظهر مقرهما كغيرهما

(١٣) لم يدرِ من قدر لها إنسٌ وفى　　أرض الحياة وُجدها كم يختفى

يقول ان الحكمة ومنها الفهم طبعاً لا يعرف انسان من الناس قدرها وقيمتها لأنها أثمن من كل ثمين وأغلى من كل غال وأعز من كل

عزيز وانفس من كل نفيس وانه لاوجدَ لهاأى لاوجود لها فى الأرض كما يوجد غيرها من الماديات

(١٤) الغمر قال هى ليست بى وقالْ اليمّ لا أدرى لها عندى مجالْ

يقول أيوب ان الغمر وهو الماء الكثير لا يعرف لها وجوداً عنده وهو عبرياً (تِهوم) ممال الكسر والضم ممدوداً يقاربه عربياً التهَم هو الأرض المتصوبة إلى البحر يقول انها ليست عنده

(١٥) لا تحتها المسجور يُنطى والكسفْ عن سعرها فى ثقلها كم ذا تخف

يقول أيوب ان الحكمة لا يقوم تحتها شىء أى لا يقوم مقامها لا يعادلها عوض فلا المسجور صفةً للذهب أى المملوء المصبوب الاصم غير الفارغ أو الأجوف أو هو الذهب الحر الخالص النقى قال ولا الكسف جمع كسفة هى القطع وغلبت عبرياً على قطع الفضة والمسكوكات فأيوب يصف عزة الحكمة وعزة قدرها وغلوها عن كل شىء وانها فوق كل شىء . ويُنطى يُعطى

(١٦) كتمان أوفير كذا الشهم الكريم ادنى ولا الياقوتُ بالشىء العظيم

الكتمان كالكتم نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر والاكتتام الاصفرار وعبرياً كما هو هنا (كِتم) ممال الكسرين ممدوداً أولهما اسم للذهب لعله للون الاصفرار ومما يدل على ان كتم يكتم واحد فى اللغتين انه عبرياً عن أصله الآرامى بمعنى صبغ يصبغ وهذا أيضاً

عبرى ولكنه بالعين . يقول أيوب ان ذهب أوفير وهى بلد مشهور بالذهب والشهم كالسهم وعبرياً بالشين حجر كريم هــو الجَزْع هـو أدنى أى أقـل قيمة من الحكمة وكذلك الياقوت جنبَ الحكمة لا يسوى شيئاً .

(١٧) الماس والعسجد لا يعادلُ والفذُّ فى الجوهر لا يماثـلُ

العسجد الذهب . والفذُّ الفرد أى مالا نظير له كل هذا لا يسوى شيئاً جنب الحكمة

(١٨) عن مُسكة الحكمةِ لا مرجانُ يُذكر أو بلورُ أو أفنانُ

المسكة العقل الوافر وما يتمسك به ويعتصم وما يمسك الابدان من الغذاء والشراب أو ما يتبلغ به منها فلا المرجان ولا البلور ولا الافنان وهى ما يتزين به وعرفت عبرياً باللآلىء يقول أيوب كل هذا لا يفوق الحكمة . والنسخة العربية علقت على المرجان بقولها أو النفائس ولعل ذلك لأن كلمة المرجان عبرياً هنا هى (راموت) بمال ضم الميم ممدوداً فظنت أنها من الريم هو الفضل والعلاء ولكن الكلمة العبرية هى بالهمزة لينة بعد الراء غير (روم) .

(١٩) اغلى من الياقوت ياقوتِ الحبش الذهب الطاهر جنبها غطشْ

لعلَّ ياقوت الحبشة اجود من كل ياقوت آخر . وغطش كضرب اظلم . فالحكمة اغلى من ياقوت الحبش ومن الذهب الطاهر النقى بل هو لا يذكر جنبها .

(٢٠) وتلكم الحكمة من أين تبوء وأين يابين مقامك الخبيء

باء يبوء جاء وهذا النظم هو عين النظم الثانى عشر من هذا الفصل والفرق هو فى كلمة تبوء هنا وتوجدين هناك ولا عجب لهذا التكرار من أيوب فالحكمة هى ضالته المنشودة فدعاؤه اياها ونداؤه لها وبحثه عنها وتنويهه بعزتها اكثر من مرة ليس بأمر غريب فهى الحكمة ومنها الفهم .

(٢١) اذ أخفيت عن اعين الأحياء وانسترت عن طائر السماء

(٢٢) الموتُ والتأبيد قالا إننا قد جاء عنها السمع حتى أذننا

(٢٣) طريقها قد بانه من قد صنع وهو الذى مُقامَها ودعاً ودع

يقول أيوب إن الحكمة حينما اختفت عن عين كل حى وانسترت عن عوف السماء أى طيورها وفى رأى رشى هم ملائكتها قال الموت والتأبيد أى التخليد هلاكاً انهما سمعا سمعها أى خبرها بآذانهما وهو أن طريقها بانه الله أى يبينه يعلمه وأنه يدع مُقامها أى يعرف مكانها وَدَع يدع قبل وحفظ وصان ومنه المعرفة وهو ما هنا .

(٢٤) فلأقاصى الارض عيناً يهبطُ وعينه تحت السماء يبسطُ

يقول أيوب ولا غرابة فى علم الله هذا فهو سبحانه يهبط الى أقاصى الارض رؤيةً وعلماً وأنه تحت كل السموات يرى ليصنع ما يشاء وليعمل ما يشاء

(٢٥) فالروحُ مثقالا لها يقدّرُ والمـــاءُ مـدةً له يعـــايرُ

يقول أيوب وكيف لا تكون الحكمة عند الله وهو الذى يقدر للروح أى للريح مثقالا أى وزناً بحسب ما تحتاج اليه كل ناحية وحسب كل وقت من الاوقات شـــدة وخفـة كما يعاير للماء مدة أى مقياســـاً .

(٢٦) لمّا قضى حقاً يكون للمطر وللحزيز مسالكاً قولا يمرْ

(٢٧) فى ذلك الوقت رآها وسفرْ مكوناً لها وفى البحث نظرْ

(٢٨) وقال للانسان خوفى الحكمةُ واذ تُسير الروْعَ عنك الفطنة

يقول أيوب لما رسم الله للمطر حقاً أى فريضة وخطة متى يكون وكيف يكون وأين يكون وخطّ طريقاً للحزيز وهو الرعد صدوراً وورودا قال فعند ذلك رأى الله الحكمة أى تمثلت بين يديه خاضعة مأمورة قال وسفّر عنها أى حدّث عنها واخبر بما ابدع من الخلق مكوّناً ومنشئاً ومتصرفاً قال وحين ذاك اوحى الى الانسان أن وراءته هى الحكمة وان إسارة الرَوْع أى مزايلة الشر هو البين أى الفهم والفطنة فان الانسان وجب طبعاً أن يفهم من تلقاء نفسه أمام هذا الابداع وهذا الانشاء العجيب أن هناك قدرة وحكمة لا يفوقهما شىء ووجب أن يخضع لصاحبهما وهو الله سبحانه وأن يخشاه ويخافه فيعمل الخير ويبعد عن الشر وهنا الحكمة ونورها كما قال داود رضى الله عنه

رئاس الحكمة وراعة الله — مزمور ١١١ — ١٠ وكما قال سليمن وراعة الله رئاس المعرفة — امثال ١ — ٧

والحزين عبرياً كما قدمنا الرعد وعربياً الرجل الشديد السوق ولا تباين فى المعنى فالرعد سوّاق للمطر والنظم هو أنه سبحانه جعل لاقواله أى أصواته طريقاً والرعد بلفظه هذا عبرى مثله عربياً . وهنا انتهى كلام أيوب فى هذا الفصل والذى يليه له أيضاً

الفصل التاسع والعشرون

١و٢ وعاد أيوبُ وأنشأ المثَلْ وقال من لى كالأهِـلّةِ الأوَلْ
كوقت حفظ الله حولى لم يزل

فكر أيوب فيما كان له من الماضى السعيد الهنيء وما كان له من المنزلة الكريمة والتقدير العظيم فأسف وتمنى أن لو كان ذلك باقياً فأنشأ مثله أى ابتدأ يتكلم ويتحدث عن ذلك العهد فقال من لى بأهلةٍ أى بشهور كالتى سلفت ومن لى بمثل تلك الايام التى كان الله لى فيها حافظاً .

(٣) كوقت نوره على رأسى يهل به أسير فى الظلام لا أضل

يصف أيوب ذلك العهد وما كان له فيه من النور من لدن الله يهل على رأسه وما كان له من الهداية والارشاد يسير على مدده

فى الغسق أو الغسك أى الظلمة ولا يضل الطريق ونور الله هنا أو سراجه كما هو الوضع العبرى هو ما كان له منه من الرضى عنه والتوفيق له فى تصرفاته والنجاح فى مقاصده ومساعيه فايوب يذكر الآن ذلك ويأسف .

(٤) أَجلْ كأيام خريفى فى سوادْ ربى على أهلىَ مرفوع العمادْ

الخريف هنا وعبرياً (حُرِف) ممال الضم والكسر ممدوداً أولهما مستعار لمعنى القوة والنشاط وما اقربه إلى الحرف هو الكسب . وسواد الله بالفتح ظله وحمايته وبالكسر سرّه . والاهل عبرياً الخيمة وهى الاصل فى معنى الاهل عربياً أى الأسرة والعشيرة قبل الحضارة فايوب كان فى خريفه أى فى قوته ونشاطه وكان فى سواد الله هو وأهل بيته يذكر ذلك ويذكر ضياعه ويأسف

(٥) اذ بعدُ لا يزال ربى الشديدْ معى وغلمانىَ حولى فى سعودْ

أيام كان الله الشديد القادر معه لم يزل راضياً عنه مكرماً له وكان حوله غلمانه أى أولاده فى سلام وأمان وهم اليوم تحت التراب وهو المسكين بالضر والبلاء مصاب . وغلمانه فى رأى رشي وداود خدمه أما ملبيم فمن الرأى المتقدم .

(٦) برحض رجلىَّ بزبّاد الحليبْ والصخر كالجدول لى سمناً يزوبْ

يذكر ما كان فيه من العز والنعيم فيقول إنه كان يرحض وعبريا

بالصاد أى يغسل رجليه بزُبّاد الحليب أى زُبد اللبن وان الصخر الصلب الأصم كان يصب له السمن اشبه بالفلجان أى السواقى . والسمن عبرياً (شِمن) ممال الكسرين ممدود الأول وموقوفاً عليه (شَمِن) مفتوح الأول ممدوداً ولكنه بمعنى الزيت . وظاهر ان أيوب يريد ان يقول انه كان فى خير ونعيم حتى ان الصخر كان يسيل له زيتاً

(٧) أخرج من بابىَ وسط القريةِ مكوّناً لى مَوثِبى فى الرحبةِ

(٨) رآنى الغلمانُ قلُ فاختبأوا والسائسون لى قياماً طأطئوا

يقول أيوب انه حينما كان يخرج من باب داره فى البلد ويأخذ له موثباً وعبرياً بالشين أى مجلساً فى رحبة البلد أى فى ساحته وكان يراه الغلمان أى الشبّان كانوا يختبئون منه مهابة وخشية والسائسون وعبرياً (يشيشيم) بالكسر ممال الأول ممدود الثالث أى كبراء السن كانوا يقومون له وقوفاً عامدين ولا يجلسون إلا بعد ان يشير عليهم بالجلوس

(٩) منى السراةُ عصروا الإملالا والكفّ شاموا للفم استقلالا

يقول ان السراة وهم العظماء الكبراء أهل المروءَة والشرف كانوا يعصرون الإملال بحضرته أى يتحاشون الكلام أمامه أكباراً له وتعظيما وكانوا يشيمون أكفّهم على أفواههم أى يضعونها استصغاراً

لقدرهم عن الكلام بحضرته أو ابتعاداً عنه وامتناعاً ووضع اليد على الفم معناه السكوت

(١٠) اختبأ النِجاد قولا ما نطقْ بالحنك اللسان هيبــــة دَبِق

النِجاد جمع نجيد هو الشجاع الماضى فيما يعجز غيره يقول أيوب انهم كانوا إذا التقوا به اختبأ قولهم أى خفت صوتهم وان لسانهم كان كأنه يدبق بحنكهم أى يلصق يقال دبق به كفرح ضرى به فلم يفارقه ومنه الدابوق غراء يصاد به الطير

(١١) فالأذن لمـا سمعت بى آثرت والعين لما قـد رأتنى عاهدت

يقول أيوب فمن كان يسمع به كان يؤثره أى يفضّله و يثنى عليه ويمدحه أى ان الأذن نفسها كانت حين تسمع به تحس فوراً بالفضل وشرف القدر كما ان العين حينما كانت تراه كانت تعاهده أى تشهـد له بصحة السماع وصدقه

(١٢) أملّط العانىَ تشييعاً أشاعْ ومن به يُتِمٌ من العزيز ضاع

يقول وكيف لا يوّقره الناس ويحترمونه وهـو يملّط العانى أى ينقــذ الضعيف المسكين المظلوم إذا اشاع به أى استغاث كما ينصر اليتيم إذا لم يجد له عزيزاً أي معينـاً . يقال شيّع الراعي ردد صوته وشايع صاح.

(١٣) تبوءُ ممن باد تحوى البركات أرنى لباب من بها الارمالُ بات

يقول إن البائد الهالك الميّت تبوءُ عليه منه البركات أى تحل كانما وهو فى قبره يحس ويشعر بما يعطف به على ارملته وما يسديه اليها من الخير والاحسان مما يُرنى به لبابها أى يسرُّ به قلبها يقال ارناه كذا اعجبه وسرّه وليس هذا بتمدح من أيوب لنفسه وانما هى ذكرى يلجأ إليها لما كانت عليه حاله وما آلت إليه على ما له من الفضائل والفضل وكرم الأخلاق

(١٤) صدقاً لبستُ وهولى أيضاً لبس عدلى قباءٌ ونصيفٌ لى ارتأس

يقول ان صدقه أى صدقته واحسانه هو له اشبه بالملبوس قد لبسه كما ان الصدقة نفسها لبسته فكلاهما ملبوس للآخر أى إنهما موافقان لبعضهما فالصدقة نفسها تليق به وهو يليق بها كما ان عدله هو له أشبه بالقباء أى الجبة فوق غيرها من الثياب ظاهرة للعيان وأشبه بالنصيف أى العمامة أو المشوذ ترتئس رأسه أى تعلوه كالتاج

(١٥) عينين للاعمى ورجلين لمن اكسح كان كنتُ فى طول الزمن

يقول إنه كان للاعمى عينين لا عيناً واحدة أى إنه كان يقوده ويدله الطريق ويرشده الى ما يريد أو كان ينوب عنه ويقضى له ما يحتاج اليه وأنه كان للاكسح رجلين فكان يقوم مقامه ويقضى له حوائجه كل هذا يذكره أيوب ويأسف لما أصيب به فاصبح كالاعمى والاكسح ولا من يعين

(١٦) أبَ الفقير كنتُ والريبُ اذا جهلتُه بحثْتُه مؤاخذا

يقول إنه كان للفقراء والضعفاء والمضطهدين المساكين أشبه بالوالد الشفوق على أولاده وأنه كان اذا عُرض عليه ريبٌ أي خصومة خلافٌ تهمة ظنّة كان لا يقضي فيه رأيه الا بعد البحث والتمحيص فينصف المحق ويؤاخذ المبطل

(١٧) مثبّراً اضراس ذي العول ومن اسنانه أنجي فريسة الإحن

يقول أيوب فاذا كان أحد المتخاصمين عوالا أي ظالماً جائراً ثبرّتُ اضراسه أي كسّرتها أي يقتص منه لمظلومه قال وإذا كانت الفريسة لم تزل بين أسنانه أي حق المظلوم لم يهضمه بعدُ سلخه من بين أسنانه أي ينتشله ويستخلصه منه ويعطيه إلى صاحبه المظلوم والاحن جمع إحنة الحقدُ والغضب والعداوة

(١٨) وقلت نجعاً مع كِنىّ أنجعُ كالحال اياماً ربّواً اشبعُ

كان أيوب يأمل في نفسه أنه بصلاحه واستقامته وصدقاته واحساناته يُفجع مع كنّه أي يعيش لبيته وأهله ويعيشون له لا ان يخرب البيتُ ويهلك الاولاد قال وكان يظن ويرجو أن تربو أيامه السعيدة الهنيئة أي تطول وتكثر أشبه بالحال وعبرياً (حُول) بمال الضم ممدوداً أي الرمل وهو حسن أمل منه وزيادة ثقة في الله فهو يرى خاتمته اليوم وقد ساءت في كل شيء . والكنُ وعبرياً بالقاف

عش الطائر استعير للمنزل . وذهب رشي ومليم ان الحال هنا وقدمنا انه عبرياً (حول) هو طائر قيل انه يعمر ألف سنة ثم تخرج منه نار تحرقه ويتخلف عنه شبه البيضة ويستعيد حياته ويتجدد كما كان وهو فى النسخة العربية السمندل طائر بالهند لا يحترق بالنار وعلقت عليه بقولها أو الرمل كما قلنا وكما قال داود وبحثتُ فى كتاب حياة الحيوان فلم ار هذا الطائر أو ما يقرب منه

(١٩) الماءِ أصلى ذا انفتاح والقَصرْ به يلين الطلُّ حوله نِضرْ

وكان يتمنى ان يبقى أصله أى جذره وجذعه مفتوحاً إلى المياه أى متصلا إلى الحياة سليمة ريانه وان يلين الطلُّ أى يبيت الندى بقَصره هو أصول النخل والشجر وبقاياها أى بحياته وصحته لا أن تجف وتعتل . ولانَ يلين عبرياً كما قدمنا بات يبيت ولعله الأصل فى الليونة عربياً اذان الانسان باستلقائه اضطجاعاً يشبه المنحنى انفراجاً ثم منه اللينة عربياً الوسادة

(٢٠) حديثة كرامتى وفى يدى مخلفِة قوسىَ فى تجدُّدِ

مما كان يتمناه أيضاً ان تبقى كرامته وعظمته حديثة أى ثابتة دائمة لا تبطل وان تبقى قوسه فى يده أى قوته مخلفة له القوة أى مورثة إياه القوة تلو القوة لا ان تضيع كرامته وينزل قدره وتضعف قواه كما هو الآن

(٢١) لي سمعوا وانتظروا وداموا لعظتي فهي لهم إمامُ

يصف كيف كانت كرامته بين الناس آسفاً لضياعها فهي أنهم حينما كان يتكلم كانوا ينتظرون ويدومون أي يسكتون ويسكنون أصغاءً له حتى يُتم عظته أي رأيه ومشورته فما كان لأحد من الحاضرين ان يقاطعه بكلمة أو إشارة

(٢٢) بعد كلامي ما ثنوا بكلمةٍ واطفةٌ مني عليهم ملتي

يقول وبعد ان يتكلم ما كان لسداد رأيه وقوة حجته ان يجرؤ أحد من الحاضرين ان يَثني بكلمة بعده أي يكون متكلماً ثانياً قال وان ملته أي كلمته كانت تطِف أي تهبط عليهم أشبه بالوحي . وطف المطر يطفُ انهمر ومنه تطف ملةُ أيوب أي تنزل مقبولة مسموعة .

(٢٣) لي انتظاراً كانتظار المطرِ لي فاغرين الفاهَ للتأخرِ

يقول فكانوا ينظرونه وينتظرون منه الكلام انتظار العطاش للمطر فاغرين أفواههم وعبرياً بالعين أي فاتحين إياها يتلقفون ما يروى ظمأ أرواحهم وقلوبهم كانتظار الناس للمطر وقد تخلف عن ميعاده

(٢٤) لم يأمنوا أني اليهم أضحكُ ونورُ وجهي عنه ما تحركوا

يقول وإذا جاز أن أضحك اليهم مرة فما كانوا يأمنون أي يصدّقون انه يضحك لما له دائماً من الرزانة والرصانه على انهم إذا

رأوه يتبسط لهم فى القول فما كانوا يمسون نور وجهه أى كرامته باقل كلمة أو اشارة تنافى الاكبار والاعظام

(٢٥) طريقهم أختارها ثم اثبُ رأساً وكالمليك بالجند اصطحب
معزّياً من بأذى الدهر نُكِب

يقول وما كان يتكبر عليهم بل مع انه كان رأساً ورئيساً لهم كان يختار طريقتهم المألوفة أشبه بالملك فى وسط جنده كأنهم أولاده وهو الرئيس عليهم بل كان بين الناس أشبه بالمؤاسى لمن نُكب بصروف الدهر وذهب رشى فى اختيار الطريق فى أول النظم إلى معنى كونه يدلهم ويرشدهم إلى ما ينبغى أن يختاروه من الطرق سلوكاً بها ولكن باقى النظم يرجح ما قدمتُه وهنا انتهى كلام أيوب فى هذا الفصل والذى يليه له أيضاً .

الفصل الثلاثون

(١) والآن للصغار ضحكاً قد غدوتُ آباءَهم ما كنت ارضى بل مأستُ
مع كلاب الضأن لو أنى جعلتُ

يقول أيوب ذلك ما كانت عليه الحال بالأمس وهو ما ذكر فى الفصل المتقدم أما اليوم فمن هم أصغر منى أياماً ضحكوا علىّ أى سخروا وهزأوا قال وقد كنت أمأس أى أكره واترفع عن ان أجعل آباءهم مع كلاب ضأنى وعبرياً بالصاد . ومأس يمأس وهو ما هنا فى اللغتين تفرع عنه فى العربية سئم يسأم .

(٢) وكوح ايديهمُ ايضاً لمَ لى   بادَ عليهـــم كالحٌ كالضئبلِ

يقول ايوب على أن اولئك الاصاغر ما كان لى أن انتفع بكوح ايديهم أو بقوتهم وعملهم أواحتاج اليهم فقد باد عليهم كالح أى فنى عليهم ملازماً اياهم دهر كالح أى شديد ُعسراً وشقا . وذهب رشى وداود أن الكالح هناهو بمعنى الشيخوخة وتبعتهما النسخة العربية بقولها (فيهم عجزت الشيخوخة) وعلقت على كلمة عجزت بقولها أو بادت ولكن ما معنى أن تعجز الشيخوخة عليهم أو تبيد نعم إن كلح عبرياً يقابله عربياً قلح وقلحم بمعنى الشيخوخة والهرم كما مر بنا فى الفصل الثامن بالنظم السادس والعشرين ولكن هذا المعنى هنا كما قال معجم فين لا وجه له والنظم الآتى يدل على ما قدمناه فهو يعدد الشقا وسوء الحال عند أولئك الاصاغر مما كان ينبغى معه ألا ينسوا انفسهم ويشمتوا فى رجل عزيز كأيوب . هذا والضئبل فى النظم الداهية وهو على وزن درهم .

(٣) بالخسر والإكفانِ كالجلمودِ   العارقون صـــوّةً فى البيدِ
ُمسىَ وسوأى فى شقا شديد

هذا النظم تابع لما قبله كأنما هو شرح له فالكالح أى الدهر الشديد الذى مرَّ بأولئك الاصاغر الشامتين مرَّ بخسر وعبرياً بالحاء أى بخسارة ونقص وبإكفان وهو المحْل والجدب والقحط والجوع اشبه بالجلمود.هو عربياً الصخر لا ينبت شيئاً وعبرياً العاقر العقيم .

والعارقون الذاهبون السائرون . والصوَّة الصوان . أى الذاهبون فى الجبال الحجرية فقراً وعوزاً . والمُسيُ الاسم من إمساء النهار بمعنى الظلمة أو هو المَسى بالفتح هو الاستلال أى التجرد من كل شىء . والسُوأى الظلمة الداهية المصيبة الهلاك والباب واحد فى اللغتين ولكنه عبرياً بالشين (ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى) قيل هى جهنم . قال أيوب فهذه هى حال اولئك الاصاغر ويشمتون فيه ويهزأون به ولا يخجلون .

(٤) الشيح والملاح كل قطفهم ومن اصول الرَّتم اللحم بهم

وصف آخر لحال أولئك الاصاغر الشامتين فللقحط الذى هم فيه لا يحصلون على اكثر من الشيح . والمُلاّح نبات ملح حامض . والرتم محركة نبات دقيق له بزر كالعدس يقىء . قال أيوب هذا هو لحمهم أى خبزهم وغذاؤهم .

(٥) شجراً من الجوّ تراهم يُشجرون كالسارق الناسُ عليهم يهرعون

وصف آخر أيضاً لهم وهو انهم يُشجرون وعبرياً (يجرشون) أى يطردون طرداً من جو البلد أى من وسطه اشبه باللص أو كما هو الوضع العبرى الجَنّاب والمعنى واحد من جنَّب الشىء بجنبه نحاه سرقة له . ويهرعون يصيحون يسرعون خلفهم مطاردةً لهم

(٦) ليسكنوهم فى عروض الاوديه فى حائر التراب صخر الباديه

تعليل لمطاردة الناس لهم فى النظم المتقدم فهو لاخراجهم من البلد وابعادهم الى عروض الاودية وعبرياً بالصاد أى الى ما هو ضيق منها والى حائر التراب أى ما انخفض منه . وصخور البادية الخلاء . وهو عجب من عجائب الدهر أن اصاغر كهؤلاء منحطين اذلاء لا يساوون فى الوجود شيئاً ويهزأون بسيد لهم ولآبائهم كأيوب

(٧) ما بين زرع الشيح كم هم ينهقون فى الحرْوَلِ المحرق هم يسفّحون

لايزال أيوب يصف حال اولئك الاصاغر الشامتين الادنياء فيقول انهم أشبه بالحمير تحت الشيح نهيقاً من الجوع وانهم يسفّحون تحت الحرَول أى يستلقون أشبه بسفح الجبل أو أشبه بالمياه المسفوحة . والحرول كجدول نبات يحرق غيره جنبه قيل إنه من مادة حرر زائد اللام ولم أجده فى العربية ولا بأس بتعريبه والنسخة العربية ترجمته بالعوسج وهو فى اللغتين الأطد . وسفّح يسفّح عربياً أيضاً عمل عملا لا يجدى عليه فيجوز أن يكون معنى يسفحون آخر النظم أن اولئك الرعاع يهيمون على وجوههم فى كل ناحية دون أن يكون منهم نفع

(٨) بنو اللئام بل بنو هيّ بن بيّ الارضُ منها نكشوا نكاً وحيّ

انتقم أيوب منهم تماماً بوصفه اياهم هذا الوصف فيقول انهم ابناء لئام بل ابناء هيّ بن بيّ أى أبناء سفاح لقطاء لا يُعرف لهم أب

أو أم أو كما هو الوضع العبرى أبناء من لا اسم له . ونكثوا من الأرض ضربوا وطوردوا أينما وجدوا. والوحىّ العاجل السريع

(٩) والآن قد هشتُ لهم اغنيّة بل إننى لهم غدوتُ مِلةً

يقول أيوب هذه حالهم من اللؤم والخسّة والسفالة ويهىء لهم أى يصير لهم اغنية أى أنشودة يتفكهون بها وملة أى كلمة أحدوثة مثلا بينهم تعييراً واستعاذة

(١٠) قد عتبونى وابتعاداً باعدوا عنىّ وفى وجهى رَيْقاً رددوا

عتبوه وعيرياً تعبوه أى كرهوه وابغضوه وتجنبوه وما تحاشوا الرَيْقَ فى وجهه أى البصق

(١١) فوترى معنّياً لى فتّحا وَرسنٌ من عند وجهى زُحزحا

يقول أيوب ولكنه قضاءُ الله وقدَره فهو قد فتح وتره أى بعد أن كان وتره مشدوداً فى قوسه فكه وأرخاه والمراد بذلك ما كان له من القوة وما آل إليه الآن من الضعف والعناء فبعد ان كان أولئك الأصاغر يهابونه أطلقوا لأنفسهم الرسن أى العنان فى وجهه أى قطعوا مهابتهم أياه وبقى هو أمامهم معنًى مسلوب القوة والكرامة

(١٢) على اليمين كم تقوم الأفرخُ وجلىَّ يا ويحىَ سلخاً تُسلخُ
والإدُّ من طريقهم لى يرسخُ

الأفرخ وعبريا بالحاء الأولاد الصغار يقومون إلى يمينـــه أى يحيطون به مضايقين له غير مبالين به يسلخون رجليه يركلونهما بأرجلهم مبعدين أياهما عن طريقهم كأنما هو حجر أو خشب : والإد الأمر الفظيع يفعـــله أولئك الصغار بأيوب من شتم وبصق وصراخ فى وجهه .

(١٣) إنّ طريقى نتضوا وهوّتى لها يُعيلون ولا من عزرة

يقول أيوب ان أعداءه الشامتين فيه بغير ان يكون لهم اية عزرة أى أىُّ نفع أو فائدة ينتضون طريقه الطيبة المستقيمة أى يقدحون فيها ويذمونها ويقلبون خيرها شراً ، يقول وفوق ذلك يُعيلون لهوته أى يعينون ويساعدون على سقوطه . نتض ينتض وعبرياً (نتص) هدم حطم كسر خلع قلع ومنه عربيا نتضت السنّ السن والكمأة الكمأةَ أخرجتها ورفعتها عن نفسها وما أقربه إلى نشص فنشص الشيء استخرجه وفلاناً طعنه وانتشص الشجرة اقتلعها . وأعال يعيل أعان وهو هنا كما هو ظاهر على الضر والشر . والعزرة كما قدمنا المنفعة من عزر يعزر فى اللغتين . والنسخة العربية قالت « لا مساعد عليهم » أى لا عزير لأيوب عليهم وما قدمناه هو أن لا عزير لهم فى ذلك أى لا موجب لا داع لا نفع أو منفعة أو لا عذر لهم أو لا عزير من غيرهم أى لا محرض وهو أيضاً رأى داود والوضع العبرى (لا عزير لهم) وليس كما قالت النسخة العربية (لا مساعد عليهم)

(١٤) يأتون لى أشبه بالفرص الرحيب تحت الدجى تجلجلا منهم أصيب

شبههم أيوب فى حملاتهم عليه أهانة وايذاء وشماتة بالمياه تتجلجل أى تتدفق فى وقت الظلمة من فرص رحيب أى قطع واسع فى سد البحر أو جسره وفرض عربياً مشتق منه ومنه الفرضة من النهر ثلمة والنسخة العربية قالت (كصدع عريض) وبدل الدجى أو الظلمة وهى هنا عبرياً (شوآه) ممال الضم ساكن الهاء قالت الهدة وعلقت بقوها أو الردم واللغويون والمفسرون فسروا الكلمة هنا بالقفر والظلمة والسوأى عربياً ضد الحسنى والنار

(١٥) كم أفكت علىّ من مصيبة كالروح ردفاً هى للكرامة وكالسحاب عبرت تنجيتى

يقول أيوب كم من مصيبة أفكت عليه أى قلبت أو تقلبت عليه من افك يأفك وعبرياً بالهاء محل الهمزة وما الإفك وهو الكذب الا لمعنى قلب الحقائق. والمصيبة هنا عبرياً (بلهوت) ممال ضم الهاء ممدوداً من مادة بهل يبهل وهو ايضاً عربياً بهر يبهر ومنه ابهر الكرب. قال وان تلك المصائب هى اشبه بالروح أى الريح شديدة ردفاً لكرامته أى طرداً لها وهى عبرياً هنا من ندب يندب فى اللغتين ظرف كرم خف لحاجة غيره. يقول وإن نجاته من الضر عبرت أى جازت ومرت أشبه بالسحاب أو كما هو الوضع العبرى اليعبوب وهو السحاب. والتنجية أو النجاة هنا عبرياً السعة بمعنى

الفرج ضد الضيق . وكأنما أيوب يقول فأين ما كان عليه وما هو عليـــه اليوم .

(١٦) فالآن ذا عليَّ نفسى تنسفك وذا العنـــاءُ بىَ اياماً مسك

يؤكد أيوب ما هو عليه من سوء الحال خلافاً لما كان عليه أمس فيقول لا شك أن نفسه تنسفك عليه أى تنقلب تنصبُّ تنهال بما بهـا من الآلام والاوجاع فهى ليست فى راحـة أو سكون يقول بل إن أيام العناء والعذاب أخذته ولازمته ولم تفارقه

(١٧) ينقـِّر الليلُ عظامى ويحها ولا انسكاب لعـروقى ويلهـا

يقول ان الليل اذا أقبل نقَّر عظامه أى بدأ يحسُّ بالنقر فى عظامه أى بالالم والوجع أشبه بالمسمار غزاً كالنقرس كما أن عروقه لاتسكب أى لا تهدأ لا تسكن بل تقدح لتصلبها وضغط الدم فيهـا وهى حال مستمرة معه ليل نهار ولـكن النهار قد يلهى المريض أو ينسيه قليلا واذا أقبل الليل لهدوئه وسكونه يبدأ الحس أو يزداد وعـلى كل حال فتعب المريض ليلا أشد منه نهـاراً . وسكب يسكب وعـبرياً بالشين صبَّ وأنصبَّ لازم متعـد ومعنى الهـدوء والسكون هـو من معنى انصباب الشىء على الأرض استقراراً له . والنسخة العربية بدل العروق وهو ما فى قول جميع المفسرين قالت (وعارقىَّ لا تهجع) جمع عارق من عَرَق العظم عرقاً أكل ما عليـه من اللحم وإلا فالعرق واحـد العروق لا يعرف بالعارق .

(١٨) بالكوح رابياً يُحيّفس اللبوس كفى قميص آزراً لى كالحبيس

يصف أيوبُ نفسه كيف أن ثيابه على جسمه لسبب القروح وما يسيل منها لا تُحيفس أى لا تتحرك ولا تتحلحل بل تلصق على جسمه ولا يتيسر تحيّفُسها الا بالكوح الرابى أى بالجهد الشديد ولهذا فقميصه يؤزره أى يتماسك عليه . وذهب رشى فى التحيفس الى معنى تغيير بشرة جسمه لسبب القروح من جلد الى آخر . وذهب داود وصيون الى معنى ضرورة استبدال الثياب لسبب القيح من وقت الى وقت . وذهب ملبيم الى أن ثيابه تارةً تكون التراب وتارة الرماد . والنسخة العربية قالت (بكثرة الشدة تنكر لبسى . مثل جيب قميصى حزمتنى) وكل هذا فى نظرى خطأ ولا انسجام له وما ذهبتُ اليه وهو التحيفُس والفصل فيه للبحث والامعان هو الصواب

(١٩) تَويحىَ للحمرة قد أورانى فللتراب مشبهاً خلانى

يقول أيوب إن ما به من البلاء قد أوراه للحمرة أى القاه رماه ساقه قاده الجأه كما يُورى القادح بالزند اخراجاً لناره والحمرة مسحوق الأجر المحروق ولعله كان يذره على القروح تجفيفاً لها يقول فصار بذلك مماثلا للعفر أى التراب لقرب الشبه بينهما

(٢٠) مشايعاً ربى اليك لم ازلْ ولست تعنينى عمدتُ ممتثل وأنت بى تبيناً لا تتصل

يوجه أيوب وجهه الى الله ويقول ربّ انى اشـــايع اليك أى اصرخ واستغيث ولـكنك ياربّ لاتعنينى أى لا تهتم بى ولاتستجيب لى ثم اذا عمدتُ أى سكتُ فـلا تتبيَّن لى أى لا يلتفت اليـه يقول فاتكلم ولا أجاب واسكت فلا تنظر الىّ وكل هـذا استعطـاف واسترحام . والنسخـة العربيـة قالت (اليك اصرخ فمـا تستجيب لى أقوم فما تنتبه الىّ) ترجمت عمد يعمد بقام يقوم ولـكن هذا المعنى هنا لا مفهوم له اذ ما معنى انه يقوم فلا ينتبه له الله نعم إن عمد يعمد من معانيه الوقوف والثبات ولـكنه هنا امساكا عن التضرع مقابلا له فى صدر النظم ولو كانت الـترجمة عبرت بعمد كما هو الأصل أو بوقف لامتنع الالتباس . ومما ينبغى لفت النظر اليه أن الوضـع العبرى هو (عمدتُ فتتبيَّن بى) أى إنه اثبات لا نفى ولـكن داود اشرك لاالنافية فى صدر النظم واوقعها على عجزه فقال (أشايع فلا تعنينى وأعمد فلا تتبين بى) وهو ما اخترته والا فلبيم اعتبر الجمـلة ايجابية فقال ان الله يتبيَّن بايوب أى يستبقيه ليستوفى أجل المحنة

(٢١) لخازرٍ لى ويح نفسى تنأفكْ تمسُطنى رحـماك ربى بيـدك

الخازر المداهى . وانأفك تحوَّل ومسط وعبرياً (سطم) نزع والقى . يقول ربى بعد أن كنت بى رحيما انأفـكت الى خازر أى تحول الى مداهٍ من داهى يداهى بما ابتلاه به من الضر يقول له ربّ رحماك وعفوك فقد مسطتنى أى نزعه من رحمته والقاه ونبذه . والنسخة العربية بدل

تمسطني قالت تضطهدني ونحن كما اسلفنا في المقدمة نذهب دائماً الى ما يوافق الوضع العبري من العربية لفظاً فمعنى بقدر ما يتيسر

(٢٢) تنشئني الى الرياح مُركبا   مماوجاً لى موشـــياً معذّبا

تنشئني من أنشأ أي ترفعني تحملني (وينشىء السحاب الثقال) الى الرياح مركباً اياى عليها وياويل من يركبها رأساً بلا طائرة ربّ فلا تزال تماوجني أي تطوّح بي فوقُ وتحت والى كل جهة من الجهات الاربع موشياً لى أي مستخرجاً كل ما عندى من الطاقة والاحتمال يقال أوشى فرسه استخرج ما عنده من الجرى والمراد بذلك ما اصابه به سبحانه ذاهباً فيه الى اقصى حد . وقد اضطرب المفسرون في هذا الايشاء عبرياً فذهب بعضهم الى معنى القدرة والقوة أي إن الله يماوج أيوب بلا رحمة وبعضهم الى معنى الضعف أي يماوجه حتى يعيا ويكلّ ومرجع الكلمة عبرياً فعل (يَشَه) أي شاء يشاء عربياً وارى أن وشى عربياً فرع منه وفيه كما قدمنا اوشى الفرسَ استخرج ما عنده من الجرى كما أن منه وَشى دبّر ما اراد أن يدبره وفيه معنى المشيئة والارادة . والنسخة العربية ذهبت الى التشويه فقالت (حملتنى اركبتنى الريح وذوّبتني مشوّها) ورأيي والفضل للبحث والامعان أن ما قدمته لفظاً ومعنى هو الاصح والاوفق والانسب

(٢٣) نعم ودعتُ أنّ موتاً لى تثيب   وبيتَ ميعادٍ له الحيّ يئوبْ

(٢٤) لكن يداً بالغىّ لا يرسلْ الىّ   ان كان للِشياع في الفيَدِ ولىّ

يقول أيوب نعم قد ودعتُ يارب" أي قبلتُ في ذهني وحفظت في علمي انك تثيبني الى الموت أي تعيدني وتردني اليه والى بيت ميعاد كل حي على وجه الارض وهو القبر فكل حي يئوب اليه أي يرجع قال ولكني يارب" اسألك سؤالا هو ألا تطاق عليَّ يدك في الغيّ أي القبر إن كان للشياع أي الدعاة المستغيثين في الفيد أي الموت والهلاك ولي" أي نصير فهو يسأل الله أن يرحمه حين يموت من العذاب في قبره وقلنا الغيّ" وهو عبرياً بالعين القبر لمعنى المضلة والخلو يقال بتّ غوى غوياً ومغوياً أي مخلياً والمغواة ايضاً المضلة — انظر المزمور ٧٩ — ١ وارميا ٢٦ — ١٨ . والغيّ" ايضا عربيا وادٍ او نهر في جهنم" اعاذنا الله

هذا رأيٌ ولبعضهم رأي آخر هو ان حرف الباء في كلمة الغيّ" هو من بنيتها لا حرف جــر وانها والحال هذه بمعنى البُغي أي الطلب والمعنى هو ان الانسان أمام الموت لا يجديه بسط يديه تضرعاً لله فالموت لا مفرَّ منه . وذهب بعضهم أن الكلمة بما فيها حرف الباء اسم ملئك الموت الموكل بسؤال الموتى في القبور يطلب أيوبُ إلى الله ألا يطلق يده عليه تعذيباً له في القبر وهذا الرأي يتآخى مع الرأي الأول . والنسخة العربية قالت (ولكن في الخراب ألا يمد يداً في البلية الا يستغيث عليها) ترجمت الغيّ" بالخراب وهو معنى مناسب وترجمت الفيد وهو الهلاك والموت بالبلية وهو معنى مناسب أيضاً وجعلت اليد استغاثة ضرورة طبيعية للمصاب أي إن أيوب إذا

بسط يده تضرعاً افلا يعذر ولكن الترجمة فى جملتها قلقة وغير منسجمة مع الوضع العبرى

(٢٥) أما بكيتُ من قسَت أيامُهم وأعجمت نفسى لمن فقرٌ بهم

يقول أيوب ربّنا أنت تعلم أنى كم بكيت من قست عليهم أيامهم واشتركتُ معهم فى العسر والشقا وكم أعجمت نفسى للفقير والمسكين أى انقبضت وتألمت ومنه عربياً باب معجَم مقفل واستعجم سكت والعُجمة ما تعقد وعجمه عضّه شديداً

(٢٦) فالطابُ راع اذ رجوتُ والأوار باءَ أفولا خاب فيه الانتظار

يقول افهذا جزائى أرجو الطابَ أى الخير فيروع أى يسوء ويجىء شراً وأنتظر الأوارَ أى النور فيبوء أفولا أى يجىء ظلاماً

(٢٧) غلياً غلت ولم تدُم أمعائى وقدّم الدهرُ العناء النائى

يقول ربى وهذه أمعائى فى بطنى للبلاء الذى أنا فيه تشبه القِدر على النار غلياناً لم تدّوم أى لا يسكن ولا يهدأ ربّ وهذه أيامى تتقدم لى وتقابلنى بالعناء أى الانحطاط والمذلة . يقال استدام تأنى ودوَّم القِدرَ نضحها بالماء البارد ليسكن غليانها كأدامها وانظر دمَّ فهو ملتبس به

(٢٨) أكدرَ هالكتُ بلا شمس أقوم أشيع فى الجمع ولا لى من رحيم

(٢٩) اخاً غدوت لبنات آوى وبالرئال شبهاً أساوى

يقول انه هالك أكدر أى صير أسود لا من الشمس وهى عبرياً « شمش » بمال الكسرين ممدوداً أولها وموقوفاً عليها مفتوح الأول بدل الكسر الممال يقول بل بسبب البلاء الذى به فهو جعله أسود يقول وإذا هو أشاع أى صرخ توجعاً مما به كان فى نظر الناس السامعين له اشبه ببنات آوى مضايقة لهم بأنينه وأشبه بالرئال وهى أولاد النعام يتأذون من صياحه بدلا من أن يرقوا له ويؤاسوه

(٣٠) جلدى علىّ اسودّ والعظم حرى فكم حربتُ وبى الغم جرى

يقول ان جلده اسوادّ وهو معنى قوله فى النظم الأسبق انه صار أكدر لا لسبب الشمس . يقول وان عظمه حرى أى خسّ ونقص من الحرَب أى جفاف المخيخ فيه فهو خرب فارغ . وخرب عربياً فرع من حرب فى اللغتين

(٣١) ويحى فأبلا اصبحت كنّارتى واشبهت صوتَ البكا عجابتى

يقول ان كنّارته أى العود المزهر أو هى الآلة المعروفة بالكمال أصبحت لا للسرور والفرح بل للابـــل أى الحزن والحداد وان عُجابته وهى عبرياً القصب المزمار لمعنى الأعجاب والاستحسان اشبه صوتها صوت الباكين وظاهر ان كل هذا هو استرحام لله من أيوب وهنا انتهى كلامه فى هذا الفصل والذى يليه له أيضاً .

الفصل الحادى والثلاثون

(١) عهداً لعينى كرثتُ فالبتول حاشاى أن تبينآ اها أميل

لا يزال أيوب يعدد فضائل نفسه لا إعجاباً وفخراً بل تذللا وتضرعاً إلى الله ان يصرف عنه وألا يزيد عليه فيقول انه كرث وعبرياً بالتاء أى قطع لعينيه عهداً أى موثقاً الا يتبيَّن بتولا أى لا يلتفت إلى عذراء ولا مفهوم لها وانما المراد المرأة اية كانت ولو كانت عذراء بكراً وهى طبعاً إلى النفس احبُّ من غيرها وهو منتهى العفة « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » سورة النور

(٢) فما الذى من العلا ربى حاق ونِحلةُ الشديد لى من الأفق

يقول نعم غضضتُ من بصرى فما الذى حلقه الله لى جنب ذلك أى ما الذى قسمه وقدَّره يقول وما هى نحلة الله الشديد القدير أى ما هو الجزاء الذى اورثنى إياه من علائه وهو لا يأسف على العفة أو يعترض على الله سبحانه ولكنه كما يذكر ما له من الحسنات يذكر جنبها ما أصابه وقد شهد له الله بالصلاح والتقوى وان كان على غير علم منه . وخلق يخلق عربياً فرع من حاق فى اللغتين نخلق يخلق أيضاً قسم وقدر كحلق

(٣) ربىّ ألا فالإدُّ للدوَّال والنكر إرثُ سيىء الأفعال

ألا اداة استفتاح محققة لما بعدها . والادّ الهلاك . والعوّال الكثير العول أى الجور والظلم . والنُكر المنكر والأمر الشديد . يقول أيوب فالإدّ انما هو يا ربى للعوّال والنكر اسيء الأفعال وإلا فعليم مثلى يصاب بهما وكأنما هو يقول فى نفسه ثم ما ذنب أولادى

(٤) ألا الى كل طريق ينظر وخطواتى كلها لى يسفرُ

يقول أليس الله يرى طرقه أى ينظر ويعلم أعماله وتصرفاته ويسفر أى يعد عليه ويحصى له كل خطواته والمعنى ان الله يعلم انه صالح تقى مستقيم فى جميع أموره فلمَ هذا البلاء

(٥) انأىّ سوءٍمعه يوماً ذهبتُ أو مَرماً عليه رجلى قد حششت

(٦) فليثقلنىّ وزُنه بالصدق فتستبين تمّتى بالحقّ

يقول فان كنت قصدت مرة إلى السوء من قول أو فعل أو حششتُ رجلى إلى مَرماً أى سارعت إلى باطل من الاباطيل أو خدعة من الخدع فليثقلنى أى فليثاقلنى أى فليكن لى وازناً بميزان الصدق أى ينظر فى أمرى فتستبين تمّتى أى تظهر استقامته كما هى أشبه بالمتهم البرىء السجين يستعجل النظر فى قضيته « ونضع الموازين القسط » « والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون » الانبياء والاعراف

(٧) إن بى عن الطريق آثارى نطت والعينُ باللب اتّباعاً حوّدت
وهذه الكف بشىء دبقت

(٨) أزرع وغيرى الزرع يأكل وعلى ضآضىء دعوتُ أن تستأصلا

يدعو على نفسه بما يدعو إن كانت آثاره أى خطاه نطت من نطا ينطو أى حادت عن الطريق المستقيم أو إن كان لبه أى قلبه أو عقله اتبع زيغ عينيه الى شىء حرام أو دبقت كفه بشىء حرام أى لصقت به أو مسته والدعاء كما هو النظم الثانى هو أن يزرع ويتعب وغيره يأكل الزرع وأن يستأصل الموتُ ضآضئه أى أولاده واحفاده وهو لا يريد بهم الضرر فهو يوقن فى نفسه البراءة والله سبحانه لا يأخذ البرىء بغيره

(٩) إن مرأةٌ لبى عليها قد فُتن او عند باب الخل لى إربٌ كمن

(١٠) تطحن لغيرى مرأتى والآخرون ويلى عليها يركعوا ما يشتهون

يدعو ايضاً على نفسه بقوله ان كان افتتن لبه أى غرم قلبه عشقاً بامرأة أو كمن لرفيقه عند فُتَح بيته أى عند بابه لغرض سىء طبعاً أو غير شريف قال فلتطحن امرأته لغيره وليركع عليها من يركع والطحن هنا فى قول المفسرين المضاجعة وفى رأى داود الطحن الصحيح أى تذل وتفتقر وتحتاج الى العمل لغيرها وينتهى بها الى السقوط بين أحضان الرجال .

(١١) وإنه ياويل بالامر الذميم   وانه عى له الفل الجسيم

يقول وان دعاءه هـذا على امرأته إن كان كاذباً لهـو من الأمـور الذميمة جداً وأنه غي أي ضـلال يستحق الفلّ أي العقـاب الشـديد وهو الرجم من فل يفل ثـلم وقطع وما أقربه الى فلي يفـلي فى اللغتين بحث وقطع . والنسخة العربية قالت (إثم يعرض للقضاة) أى جريمة يعاقب عليهـــا

(١٢) فهـى الى التأبيـد نارٌ تأكلُ   وكلّ مايبوء لى تستـأصِل

يقول إن ما دعا به على امرأته فى النظم الاسبق وهـو أن تسقط فى احضـان الرجال إن كان كاذباً هو أشـبه بالنار لا تزال متقـدة الى التأبيد أى الهلاك تأكل ما تأكل وتستاصـل كل تبوءته تفعـلة من باء يبوء أى كل ما له من محصول فى كل شيء . والنار هنا عـبرياً (إش) ممال الـكسر ممدوداً يقابله عربياً الانيسة

(١٣) لو أننى مأست حق عبدى   أو أمتى فى أى ريبٍ ضدى

(١٤) وقام ربى لافتقادى ما العمل   ماذا أثيـب إنه امر جلـل

(١٥) ألا الذى صورنى فى البطن ثمه   صوره سبحان ذى البدع الصمد

فكلنا صوَّر فى الرحم أحد

يقول أيوب لو أنه مأس حق عبـده أى كره ابغض عاف وسئم يسأم عربياً فرع منـه أى اهانه واذله وقهره ولم يرحمـه وإن كان رقاً

مملوكاً بالمال هو أو أمته أي جاريته في شيء من الريب أو الريبة أي في شيء من الخلاف والجدال بينه وبينهما يقول فماذا كان يصنع بين يدي الله وهو قائم عليه متفقداً إياه أي سائلا له محاسباً قال وماذا كان يثيبه أي يجيبه ويرد على السؤال من أثاب يثيب وعبريا بالشين رد أرجع أجاب وهما وهو مخلوقون خلقاً ومصوَّرون تصويراً واحداً في بطن امهم في الرحم وهو أيضاً ككتف والخالق لهم واحد هو الله الواحد الأحد فقم يا أيوب من ترابك وانظر الظلمة الطغاة ماذا يفعلون بالأبرياء الأحرار.

(١٦) ان كنتُ من شيء ذليلا قد منَعت   ومن ترملت لها عيناً أجعت

(١٧) وفتّتي وحديَ يوماً قد أكلتْ   فما يتيما آكلا معي جعَلت

يقول أو انه في يوم من الأيام منع ذليلا من الاذلاء أو مسكيناً من المساكين من شيء يحتاج إليه فضن به عليه. أو انه أجاع عين أرملة من الأرامل أي حرمها من شيء تتطلع إليه احتياجاً له فتركها تترقبه وتنتظره حتى كلّ بصرها يأساً. او انه أكل فتّته وحده أي طعامه ولم يأكل منه اليتيم. أي انه لم يقصر في شيء من ذلك بل بالضد كما هي عادته تصدق واحسن وأكرم. وظاهر ان هذا هو مما يدعو من أجله على نفسه وعلى أمرأته وعلى ذريته وثروته ان كان قد فعل شيئاً منه

(١٨) منذ الصبا أجزلني مثلَ الاب   من بطن أمي هي في تعقبي

(١٩) ما بائداً أرى لغير ما لبوسْ وبائساً الكسوةِ جوساً يجوسْ

(٢٠) إلا ولى حقواهُ شكراً باركت وجزّةٌ الكباش بالحمّ اتت

يقول بل ان شأنه فى الإكرام والإحسان هو شيء فى دمه منذ انصبا قد أجزله أى ربّاه وكبرّه كالأب لإبنه وان سجيته هذه أى فطرته ينحوها من بطن أمه أى يقصد إليها ويتعقبها تتبعاً من الصغر وهى انه ما رأى بائداً أى مشرفاً على الهلاك للعُرى والبرد أو بائساً مسكيناً يبحث له عن كسوة الا وحقواه أى متناهُ أو وسطه باركناه لما أحسن به عليه من ثياب الصوف تدفئة له

(٢١) على اليتيم إن أنفتُ لى يداً وعازرٌ عليه فى الباب بدا

(٢٢) فلتنتفلْ من خُصمها كتفى ومن قناتها الذراعُ بالكسر تبن

يدعو على نفسه هنا أيضاً بقوله إن انفتُ على اليتيم يدى من أناف ينيف أى ان رفعها مدها اشرف بها عليه جلداً وقد كان له العَزر ان يفعل ذلك أى المقدرة فقد كان متوليا القضاء فى الباب أى باب الحكم قال فلتنتفل وهذا هو ما يدعو به على نفسه أى فلتنتف فلتسقط فلتقع كتفه من خُصمها أى من زاويتها قال ولتبن أى تنفصل وتنتثر أى تنكسر من قناتها أى من قصبتها . فالمأثور عن أيوب انه كان متوليا القضاء فى بلده فكان يرحم اليتيم فلا يجلده وان استحق الجلد .

(٢٣) فانّ فدحاً مدركى إدّ الاله بل لستُ أقوى ويح نفسى لعُلاه

يقول وحاشى لى ان أفعل شيئاً من ذلك فان بى فدحاً وعبرياً « فَحد » ممدود الفتح الأول أى ثقلا وخوفاً أن يدركنى إدُّ الاله أى هلاكه قال بل لعلاه وهيبته وجلاله لا أقدر ان أفعل . والنسخة العربية ترجمت الإدّ بالبوار وهذه اللفظة عبرية أيضاً بمعناها « بور » والادّ فى اللغتين الأمر الفظيع والداهية والمنكر

(٢٤) إن كنتُ شيماشمت خشلتى الذهب أو كان لى الكتمانُ مبطحَ الأرب

(٢٥) ان كنت قد سمُحت أن حيلى ربا وأنّ كباراً يدى استصحبا

(٢٦) أو الأوار قد رأيته يهلّ أو الهلال فى وقاره يُطِلّ

(٢٧) واللب بالستر أفتتاناً افتتن ونشق الفوه يدى كالمحتضن

(٢٨) أيضاً فهذا هو غىٌّ لى شنيعٌ فكا شحا قد كنت لله السميع

يعدد أيوب هنا خلالاً سيئة قبيحة ويستعيذ بالله أن يكون فعل شيئاً منها وإلا فهى غى أى ضلال واجرام فظيع يكون بها كاشحاً لله وعبرياً كاحشاً أى قاطعاً له مضمراً له العداوة جاحداً . أما الخلال فهى (أولا) أن يكون قد شام أى جعل خشلته الذهبَ أى عمدته واتكاله والخشلة ما بين السرة والعانة حيث قوة الانسان واعتماده أوهو الكسل وتر المندفة وعبرياً أيضاً (كسل) بكسرين ممالين ممدوداً أولهما هو عرق فى باطن الورك إلى الكليتين والمعنى ما يعتمد عليه الانسان أو هى الخصلة أى انه لم يجعل المال والثروة متكله واعتماده يتباهى به أمام

البؤساء والمساكين قال ولاعمره قال للكتمان أنت مبطحي كنى به عن الذهب لأنه صبغة تشبه لونه والمبطح مفعل اسم مكان بمعنى المعتمد من انبطح أي استلقى واضطجع واجداً الذهب إربه أي حاجته ومبتغاه . (ثانياً) أن يكون سمح أى نشط وفرح بأن رأى حيله ربا أي ثراءه نما وكثر وأن كبّاراً وعبرياً (كبّير) أي كثيراً من المال وصل الى يده . (ثالثاً) ان يرى الأوار أي الشمس تهل أي تشرق والهلال يطلع فيفتتن به لبه أي يعجب به عقله بالستر أي سراً في نفسه ويلشق فمه يده من أجل ذلك استحسانا وينسى الله المبدع لجميع الكائنات .

(٢٩) إن مرة بفيد شانئي سمحت وإذ أصابه مريع اغتررت

(٣٠) أو ما حميت حنكي أن يخطىء بأن الية له يعبثا

الفيد كالفود الموت وذهاب المال والمصيبة من المصائب يقول أيوب انه عمره ما سمح من أجلها أى ما نشط ما فرح ما شمت في مشانيء له أي في مباغض عدو له يقول وانه لم يغتر مرة إذا أصاب عدوه شيء مريع مروع مسيء أو ترك فمه يخطىء بأن يسأل ويدعو على عدوه بألية أي بلعنة من اللعنات قلت ويذكرني هذا قول سليمن الحكيم في المثل السابع عشر من الفصل الرابع والعشرين وهو كما هو في كتابي الامثال بالوجه ٢٥٠ .

(آبيك لا تسمح له إذا انتفل ولا تجل لبآ له إذا انخشل)

لا يجُل ليك من جال يجول وعبرياً جال يجيل أى لا يتحرك قلبك حركة فرح وسرور شماتة .

(٣١) إن أهل بيتى لم يقولوا مَن لنا بلحمه وليس يكفى شبعَنا

يقول أيوب لا انه منع فم نفسه من التفوه بكلمة فى حق عدوه فحسبُ بل انه فوق ذلك حافظ على أهل بيته فلم يدعهم يتكلمون فيه كلمة سوء كقولهم من يأتى لنا بذلك العدو فنأكل من لحمه أكلا ولا نشبع منه . هذا رأى ملبيم . وذهب رشى وداود أن الضمير هو لايوب يغضب عليه أهل بيته لكثرة ما يدعو الضيوف ويتعبهم بهم يقولون ذلك على الضيف لغيظهم منه . وهذا التفسير يحط من أخلاق أهل البيت اذ إنهم يتضايقون من الكرم والاكرام ويكرهون رب البيت من أجل كثرة الضيفان ولكن النظم إن صح فيه هذا التفسير هو من قبيل الغلو والاغراق . والنسخة العربية قالت (إن كان أهل خيمتى لم يقولوا من يأتى باحد لم يشبع من طعامه) زادت لفظة (أحد) من عندها ثم كلمة (لم نشبع) جعلتها لم يشبع ثم إن كلمة الطعام فى النسخة العربية هى فى الوضع العبرى (بَسَر) ممدود الفتح الثانى أى بشر عربياً بمعنى اللحم أو الجسد والتعبير عن الكلمة بالطعام ناب بعيد .

(٣٢) ما لاَن حيص البيت لى يوماً غريب أفتح ابوابى لضيفى كالقريب

ما لان ما بات ومنه عربياً الليّنة الوسادة على أن مبيت الانسان

هو أشبه بليونة الشيء انفراجاً وانبساطاً . وَحَيْصُ البيت خارجه أو دونه من حاص يحيص ويأوه عبرياً واو . يقول أيوب انه لم يترك ضيفاً ولو كان غريباً يبيت خارج البيت بل يفتح مصارعه له فتحاً ويكرمه وهذا النظم يتفق والرأى الثانى فى النظم المتقدم فانه يدل على حقيقة كثرة اشتغال أهل البيت بايواء الضيف واكرامه والعناية به وقلنا إن ما ينسب اليهم من القول هو من قبيل التمثيل والتصوير

(٣٣) إن اكسُ مثلَ الناس ما لى من بِشَعْ

مطمّناً فى حَبوتى غىَّ القَذَع

(٣٤) أخشى الجماهير وَبوْذَ العائلات

يحتُّنى حتاً صباحاً وبيات

يُدمٌ بى بابى خروجى منه مات

هو عطفٌ على ما له من الدعاء على نفسه فيما تقدم مما ينزه نفسه منه فيقول حاشى له أن يكسو كغيره من الناس أى يغطى ويكتم بشائعه أى ذنوبه وخطاياه الكريهة وأن يطمّن أى يخفى ويدفن ما له من غى القذع أى الضلال فى حبوته أى بين ثيابه خائفاً من أجل ذلك الجماهير أى جماعات الناس وخائفاً من بوذ العائلات أى احتقارها له يحتّه أو يحته أى يحطه ويسقط كرامته ويُخجله فيُدمٌ على نفسه الباب أى يقفله ولا يخرج منه حياءً وخجلا من الناس . فايوب يتبرأ من أن يفعل شيئا يوجب الحياء والخجل

(٣٥) من لى بمن يسمع لى هـــذا التِواءْ
يجيبنى الشديدُ ذا سفر القضـــاء
من صاحب الرَيب كتاباً منه جاءْ

بعد أن سرد أيوب ما سرده من المعاصى والسّيآت منّزهاً نفسه منها داعياً على نفسه بما دعا إن فعل شيئاً منها جاء هنا يتمنى أن لو كان له سامع يسمعه فينصفه فاجابه الله هـــذا التِواءُ الذى بك يسمعك وينصفك وهذا السِفر أى الكتاب الذى كتبه صاحب الريب معك. التِواءُ الخط السمة العلامة. والريب الظنة التهمة الخصومة. والمراد بالتِواءِ والكتابِ ما بجسم أيوب من القروح. يقول أيوب فتِوائى هذا هو جواب الله لى عن السامع الذى اتمناه يعنى أن هذا التواء هو الدليل على الخطايا والذنوب. والنسخة العربية ترجمت التواء بالامضاء أى التوقيع وجعلته لايوب فقالت (هذا هو امضائى) ولكن ما الذى يوثقه أيوب بتوقيع اسمه وما قدمناه مناسب وهو أيضا رأى ملبيم ويتفق مع النظم الآتى.

(٣٦) إن لم يكن بمنشىءٍ خصمى لهُ معانداً كالتاج فخراً حملهُ

وهنا يقبل أيوب ما قضاه الله ويرضى به وهو الضر الذى أصابه به وانه علامة الذنوب والآثام على ما فى نفســـه من أعتقاد البراءة والنزاهة فيقول إنّ خصمه أى كتفه لينشىءُ أى يحمل هذا التواء حملا معانداً له أى ملازماً إياه أشبه بالتاج على رأسه مفتخراً بما يعتقده

أيضاً وهو ان كتاب الله فى السموات العُلى خلىٌّ فيه اسمه من التأثيم ويدعو أيوب على نفسه كما هو باقى الدعاء بعدُ إن لم يحمل بلاءه بكل قبول ورضا

(٣٧) أنجده بكل ما لى من خُطا أقرِّبه مثل النجيد مُسلطا

يقول أيوب ولو كان له سامع من السامعين لكان يُنجده اى يخبره ويدله ولا يخفى عنه شيئاً من خطاهُ أى من أحواله وأموره وانه كان يتقدم بين يديه كأنه النجيد أى الأمير والزعيم احتراماً وهيبةً

(٣٨) إن مرةً علىَّ أرضى زعقت ومنىَّ الاتلامُ جمعاً قد بكت

(٣٩) إن كونُحها من غير ما مالٍ اكلتْ ونفسَ من هم يملكونها نفخت

(٤٠) فلينبتِ الحاجُ محلَّ الحنطةِ وبدلَ الشعير شرُّ المنبتِ

يعود أيوب إلى الدعاءِ على نفسه أو يختم به كلامه وكأنما هو أمام السامع الذى يتمنى ان يستمع إليه فيقول ان كانت أدَمته أى أرضه زعقت عليه أى صرخت فيه غضباً وسخطاً واتلامها بكت منه استياءً وهى مشقُّ الكراب أى المحراث وأخاديدها لأنه مثلا لم يُخرج العشر المأمور به فى التوراة أو ظلم فيه الفقراء والمساكين أو جمع فى الحرث بين دابة قوية وأخرى ضعيفة كالثور والحمار أو لم يدَع الفقراءَ يلتقطون ما تبقى فى الأرض من الحبوب أو الثمر

خلافاً لما أمرت به التوراة . أو إن كان أكل كَوْح الأرض أى قوّتها وغلتها ظلماً بلا مقابل فزرعها غصباً أو أكل ايجارها أو حق المزارعين او أجرة العمال قال فلينبت الحاجُ أى الشوك محل الحنطة وبدل الشعير بئس ما تخرجه الأرض وهنا تم كلام أيوب ويليه رابع اخوانه وهو اليهو بكسر الألف واللام مركب من كلمتين إلى هُو أى الهى هو أو إلى بكسرتين مشدد اللام هو فالإلّ القوة والقدرة ومنه الله فلا أقدر ولا أقوى منه .

الفصل الثانى والثلاثون

(١) فهذه الثلاثة الأصحابِ قد سبتوا سَبْتاً عن الجوابِ
في انّ أيوب على صوابِ

الثلاثة الأصحاب أو كما هو الوضع العبرى الثلاثة رجال سبتوا ومنه السبت وعبرياً بالشين قطعوا كلامهم وكفوا عنه وتركوا أيوب على ما يعتقده فى نفسه انه برىء

(٢) فالرابع اغتاظ لأن المبتلى صدّق منه النفس عن رب العُلى

(٣) واغتاظ من أخوانه لأنهم أعيوا وللتأثيم خاب سعيهم

الرابع هو اليهو يَحرّ افه أى يحمى غضبه على أيوب لأنه صدّق نفسه عن الله سبحانه كما اشتد غضبه برفاقه الثلاثة لأنهم لم يجدوا معنى أى حجة فيبرشعوا ايوب أى يجعلوه برشاعاً آثماً

(٤) وكان ذا صبرٍ على أيوب إذ إخوانهُ أذقنُ منه فانتبذْ

كان أيوب اعلم من اخوانه وهم كانوا اذقنَ منه أى اسنّ ومنه الذقن الشيخ الهمّ وعبريا (ذِقن) بفتح فكسر ممال ممدود واليهو كان أصغرهم جميعاً فرأى من الأدب والحكمة ان ينتبذ أى يتنحى ويمتنع عن الكلام حتى يُفضى أيوب بكل ما فى نفسه ويردّ عليه اخوانه الثلاثة بكل ما فى قدرتهم هذا هو سبب سكوته حتى الآن

(٥) واذ رأى أن ليس فى فيهم كلامْ أفاَحرَ ا واشتد فيه الاحتدام

(٦) وقال فى الأيام إنى اصغرُ منكم وأنتم ساتسون أكبرُ
لذا زحلت خائفاً لا أذكرُ

(٧) تدبّر الأيام قلتُ والسنونْ رُبوُها يودع حكمة يبين

فحينما رأى اليهو انه لم يبق فى فم رفاقه الثلاثة معنى أى جواب أو رد يحاجون به أيوب ويقنعونه انه مخطىء فى أعتقاده فى نفسه البراءَة والنزاهة حرا أفه أى حمى غضبه ومنه الحروة حرقة فى الحلق والصدر والرأس من الغيظ وبدأ يتكلم فقال إنى اصغر منكم أياما اى سناً وأنتم ساتسون أى كهول أكبر منى فزحلت اى تنحيت لم أرد ان اتكلم قائلا فى نفسى إنّ لطول العمر تدبيراً اى ترويا وتبصراً وان ربو السنين أى كثرتها يودع الحكمة أى يلقنها ويعلمها ويبين لصاحبها ما لا يعرفه الأصغر منه سناً .

(٨) لكنّ فى الانسانِ رُوحاً ونسم من الشديد منهما يلقى الحِكَم

(٩) لا بالربوّ يحكم الناسُ ولا اذقانهم لهم ترى الحقّ انجلى

يقول اليهو ولكنى الآن علمت وأيقنت أن الحكمة أى الفطنة والمعرفة هى ليست بربوّ الاطلاع والانكباب على البحث والتنقيب أى كثرته من ربا يربو ربواً ولا بربوّ الايام أى طول العمر كالاذقان أى الشيوخ المسنين وانما هى الروح والنسمة من لدن الله الشديد فى الانسان هى التى توحى اليه الحكمة الصحيحة وتلهمه قوة البين أى الفهم والتمييز فالحكمة هبة وفضل من عند الله الشديد القدير يؤتيها من يشاء .

(١٠) من أجل ذا قلتُ استمع لى فانا أيضاً أحى المودوعَ عندى بيّنا

يقول فمن أجل أن الحكمة ليست بتقدم السن فاستمع لى أنا أيضاً ياأيوب حتى أحى ما هو مودوع فى نفسى من العلم والمعرفة بفضل الله .

(١١) تدبيركم له صبرتُ وإلى تِبيانكم اذِنتُ حتى قد خلا

(١٢) وعِدَّوكم إنى تبينّتُ فلم أجد لايوبَ مكاوحاً بكم
أو ذا إجابةٍ تفنّد الكلم

يقول اليهو لرفاقه الثلاثة إنى راعيت الادب والحكمة فصبرت وتأنيت لتدبيركم اى لحديثكم واذِنتُ الى تبيانكم اى استمعت واصغيت الى بيانكم حتى خلا أى انتهى وتم وتبينّت عِدّوكم أى اليكم

فلم أجد بكم مواكلخاً أو مكاوحاً يفند كلامه أى مغالباً مقنعا

(١٣) وقد تقولون حكمنا فى النظر ليندفنه الاله لا بشر

يقول لهم وقد يخطر ببالكم انكم حكمتم أى وجدتم لانفسكم حكمة وهى انكم تقولون فى سركم ما لنا ولايوب نتعب انفسنا فى اقناعه وهو لا يقتنع لنكل الامر فيه الى الله فهو الذى يندفنه لا أحد من الناس أى يفحمه من ندف القطن ضربه ليرق واعله مشتق من هدفه يهدفه فى اللغتين أى طوحه قال اليهو بل الواجب ان نقنعه وإلا ظن فى نفسه الظنون والانسان كثيراً ما يغتر

(١٤) ولم يمارکنى له إملالُ ولى سوى جاباتكم أقوالُ

يقول لهم وهو الى الآن لم يعاركنى له إملالٌ أى لم يجادله املاء او كلام منه فايوب لم يوجه اليه كلاماً ولا هو ردّ عليه بكلمة يقول ولن أردّ عليه بما رددتم به انتم بل سيكون ردى شيئاً آخر

(١٥) حتوا وجوابٌ ما لهم بعدُ أجلْ بل أعتقوا الاملالَ عنهم فرحلْ

يقول اليهو ان رفاقه وهم نوز الله وصوفر وبلداد حتّوا أو ختوا اى خابوا واخذلوا امام ايوب فى إملالهم اى إملائهم وجدالهم له يقول بل أعتقوا الكلام عن عاتقهم اى ابعدوه وتخلوا عنه قصوراً او تقصيراً حتى لم يبق عندهم كلمة يردّونُ بها على ايوب

(١٦) ولم ازل اصبر حتى لم اجدْ لهم كلاماً عمدوا اذ قد نفدْ

يقول ولم اتسرع الى الدخول في الجدال بل صبرت وصبرت حتى عمدوا اى وقفوا وسكتوا ونفد الكلام اى انتهى وانقطع وما اجمله ادباً وما احسنها رزانة ولا سيما انه اصغرهم سناً .

(١٧) فلأتكلم انا ايضاً حصتي ولاوح رأيي وابين فكرتي

يقول لرفاقه انتم تكلمتم واخذتم نصيبكم من الكلام فدعوني الآن اتكلم وآخذ حصتي أو كما هو الوضع العبري حلقي أى نصيبي وهو عبرياً (حلق) بمال الكسرين ممدوداً أولهما ومضافاً إلى الضمير ساكن اللام

(١٨) فملآن ويحي ملآن قد ملئت ويحي بطني روحه ضكت فضقت

(١٩) كالوين بطني غير مفتوح يكاد كالحب ينشق حديثاً ويباد

الوين الزبيب الأسود وعبرياً (يين) ممدود فتح الياء الأولى وقد غلب على عصيره اى النبيذ . والحب بالفتح الجرة من الخزف وعبرياً (اوب) بمال الضم ممدوداً . يقول اليهو انه تحاشى الكلام وتمالك إلى ان لم يستطع السكوت يقول فانه ملئ ملآ أى كلاماً حتى ان بطنه ضكت روحه أى غلبت فضاق احتمالا . يقول ان بطنه أشبه بالنبيذ المختوم لم يفتح واشبه بالجرة الحديثة تكاد لحداثتها وحدة الشراب تتصدع خلافاً لها قديمة مستعملة فلتشربها من الخمر تتحمل

يقـــول فهو اشبه بذلك احتياجاً إلى الكلام تفريجاً عن نفسه وقد صبر كثيراً

(٢٠) افضى بتدبيري فلى منه رَوَح أفتح فاهي فينطق انشرح

التدبير الحديث يأخذ فيه فيشعر بالرَوَح أي السعة وانفراج الهم ويفتح شفتيه ويتكلم فينشرح صدره

(٢١) حاشاي ان أنشيء وجهاً لرُجل أو ان اكنيّ امرءاً يوماً اجل

يقول وإني اذ اتكلم لا انشيء وجه أحد من الناس اي لا ارفعه نفاقاً ورثاء قال ولا اكنيّ انساناً بأن يقول له يا ابا فلان اكراماً وتعظيماً بل يجعل قول الحق والصراحة فوق كل اعتبار

(٢٢) فما وَدعتُ العمر أن اكنّيا وخالقي يـــكاد اخذُه ليسا

يقول فعمري ما ودعتُ أي ما قبلت ما عرفت أن اكنى أحداً من وَدعَ يدع في اللغتين قبل وحفظ ومنه المعرفـــة يقول وكيف أنافق او أرائي وما أقرب ساعتي عند الله فهو في كل لحظة يـكاد ينششني أي يرفعني ويحملني من دار الفناء هـذه إلى القبر . وهنا انتهى اليهـــو من تمهيده هذا وسيبدأ في الكلام من الفصـل التالي إلى السابع والثلاثين .

الفصل الثالث والثلاثون

(١) أيوب فاسمع كل ما امليهِ وإذن لتدبيرى وما يحويهِ

يبتدىء اليهو الآن فى الجدال والمحاجة بينه وبين أيوب فيقول له ناشدتك الله يا أيوب ان تسمع ما أمليه عليك وأن تأذن الى تدبيرى أى تستمع وتصغى إلى كل ما أقوله لك. يقال اذِنَ له كفرح استمع ومنه الأذن

(٢) إنىَ ذا فتحت فاهى واللسان فى حنكى قد دَّبرت لك البيانْ

يقول له طال ما تحاشيت الكلام وكتمت القول فى نفسى ولكى الآن استعين بالله وافتح فمى واتكلم بلسان مدبرةٍ لك البيان أى تعدّه واللسان تؤنث كما هى عبرياً

(٣) لبى يُسرُه أوامرى كما بالبِر منى لازمَ العلمُ الفما

يقول له واعلم يا أيوب ان أوامرى أى ما أنطق به انما هو عن يُسر لبى أى استقامة قلبي وضميرى فهو ميسور مستقيم فأوامرى أى كلماتى ميسورة مستقيمة مثله كما ان ما تتلفظ به شفتاى من الدعة أى العلم والمعرفة والاستقرار انما هو مبرور أى صادق خالص صريح

(٤) روَح الالهِ صورّتنى والنسمْ من الشديد لى يحيى بى العدمْ

بديهي أنّ روح الله أي قوته وقدرته خلقته ولكنّ المعنى هو أنه يستمد كلامه من روح الله وان النسمة التي به تحييه أي تعينه وتلهمه الصواب والسداد فهو في بيانه لا يأتي بشيء من عند نفسه علاوة على أن من سجيته كما تقدم انه لا ينطق الا يسراً ولا يتلفظ الا براً وكأنما هو يقول له ايضاً إنّ ما تخشاه من هيبة الله اذا جادلك لا محل له معي فانا رجل انسان مثلك

(٥) ان كان في مقدورك الردّ فردّ ‏ ‏ عارك أمامي واقفاً لي واستعدّ

يقول له فانا انسان مثلك فان كان في استطاعتك إن تقوم أمامي وتردّ عليّ فافعل .

(٦) انى كفيك للاله من عفر ‏ ‏ قرصتُ أيضاً أنا يا أروبّ النظر

يقول له انى كما طلبت فوك أن تجد لك اللهَ يجادلك وتجادله دون أن يوقع في نفسك الرعب والفزع فانا لله أي بدلا ضعيفاً عنه بأمره واذنه وقوته وانت تعلم يا أيوب انى قُرصت مثلك من الحمرة أي أخذت من التراب فكلانا من نشأةٍ واحدة لا هيبة مني عليك ولا فزع

(٧) لا من اوام لي عليك يبغتُ ‏ ‏ وليس تأكيف عليك يبهتُ

الأوام الدخان ودوار الرأس وحرّ العطش كالايام وآمه ساسه وعبريا « إيمـــه » كسر ممال ففتح ممدود والهاء لا تنطق وبالاضافة

تنقلب تاء بمعنى الهيبة الرهبة الرعب الخوف الفزع كالذى لله سبحانه على عبيده وكالذى للملك على رعاياه . والتأكيف الشد الربط الحزق . يقول له فليس لى عليك رهبة ولا ثقل وبهته أخذه بغتة

(٨) لكن بقولٍ منك إذناً قد أذنت وقول إملال بأذنى قد سمعت

(٩) انى زكىٌّ إننى ما بى بشع من كل غىٍّ بى حفا شبه الصلع

يحاسبه الآن على ما نطق به عن نفسه فيقول له إنى يا أيوب أذنت بقولٍ منك قلته أى علمتُ به وان كنتَ قد وجهته الى اخوانى الثلاثة لا الىَّ ولكنى سمعت املالك أى كلامك واملاءك وهو انك زكى اى طاهر نقى برىء لا بشع بك أى لا خطايا ولا ذنوب بل تقول انك حافٍ أو محفوف أى خلى مجرد مبرَّأ من كل غى أو ضلال

(١٠) مناوئاً له يرانى آبيا يحسبنى ويحى له معاديا

(١١) رجلىَّ فى السدِّ يشيم يرقبُ كلَّ طريقى وخطاى يعقُبُ

يقول له هذا أيضا من كلامك ياأيوب سمعته منك وهو أن الله سبحانه يناوئك أى يتحداك ويحسبك له آبياً أى عدواً معاديا وانه يشيم أى يضع رجليك فى السدّ أى المقطرة أى إنه يضيّق عليك السبيل ويراقب خطواتك ويتعقبك كأنه يريد بك الزلل أو العثار

(١٢) إنّ جوابي لستَ صدقاً تذكرُ فالإنس منه اللهُ ربى أكبرُ

يقول له ان هذا الذى تنطق به ليس صدقاً ليس صحيحاً وجوابى عليه هو ان الله أربى من الانسان أى أكبر وأعظم

(١٣) تريبه من أجل ان لا من جوابْ اليك منه لمَ هذا الارتيابْ

يقول له ما الداعى يا أيوب لان تريب الله سبحانه من أجل انه لا يجاوب انساناً مثلك أو يردّ عليك لمَ هذا الارتياب يا أيوب .. يقال رابه وأرابه جعل فيه ريبة أى تهمة وظنة وغلب عبرياً على معنى الخصومة والخصام ولا بدع فهو أثر التهمة والظنة

(١٤) ثنتين لا واحدةً قد دُبرا لكنه ليس يُشارُ لا يُرى

يقول له بل ان الله يا أيوب ليدبر الانسان أكثر من مرة أى يجاوبه ولكن الانسان لا يشوره أى لا يراه وجهاً لوجه ولا يفطن فمرةً يناجيه بالأحلام فان لم يرتدع فبالأوجاع كما سيجىء . يقال شاره يشوره خبره نظره لحظه لمحه

(١٥) فى حُلم الإحزاء ليلا حينما يكون بالنوم الفتى مردّما

أحزى بالشيء إحزاء علم به فيحلم الحالم ويُحزى بالرؤيا أى يفطن لها وليس الليل شرطاً لها وانما هى فيه غالباً . وتردّم عبرياً غاص فى النوم كأنما هو الردم بعضه فوق بعض وهذه احدى الوسيلتين انذاراً من عند الله الى عبده مما يدل على حبه له كما سيجىء البيان وإلا أعرض عنه

(١٦) فحينَ ذاك اللهُ يجلو أذنهُ يحتم حسبما يرى توثيرهُ

(١٧) كي يصرف الانسانَ عن مسعاهُ وكي عن الجبر يُكسّي الجاهُ

يقول فالله اذ يهيّء للانسان ان يرى في منامه ما شاء له من الأحلام يجلو أذنه أي يكشف له الغيب محذراً منذراً حاتماً أو خاتماً عليه التوثير أي مريداً له التأديب كي يصرفه عن مسعاه السيء ويكسّي أي يغطي عن الجبر أي الرجل القادر جاهه وكبرياءه فينتهي ولا يغتر

(١٨) يَحشكُ منه نفسه أن تسحتا ويُعبر الحياةَ ان تُموّتا

يقول فالله بذلك يحشك نفس عبده من ان تُسحَت أي يستبقيها من ان تُقتل مادياً أم أدبياً وقدمنا ان الله انما يفعل ذلك بمن يحبه والا أعرض عنه . وحَشك الناقة يحشكها ترك حلبها حتى يجتمع لبنها وعبرياً بالسين بمعنى منع ارجا استبقى . والسُحت وعبرياً بالشين الهلاك (فيسحتكم بعذاب)

(١٩) يكيحه بالكأب ربي واتنا رَيْبُ العظام فيه لن يهادنا

هذه هي الطريقة الثانية يبعث بها الله إلى الانسان ان لم تنجح فيه طريقة الأحلام فيكاوحه الله أي يغالبه بالكأب أي الوجع على مسكبه أي مضجعه واتنا فيه رَيب العظام أي ثابتاً دائماً نزاع عظامه له في جسمه لا يهادنه ولا يكفّ عنه حتى يتنبه ويرتدع فيعفو الله عنه وقد قضي أمراً كان مفعولا

(٢٠) تستزهم اللحمَ حياته وما   يهواه اكلاً منه يغدو آجما

اللحم هنا الخبز فهو لب الحنطة أو هو الغذاء اياً كان تستزهمه حياته وهو مريض اى تكرهه وتأجمه حتى ما تهواه نفسه وتشتهيه من المأكولات

(٢١) كم ذا يكلُّ بَشراً عن النَظرْ   وعظمه يشفو شفوّاً ما ظهر

يصف حال المريض المبتلى من الله انذاراً له وتحذيراً حتى يثوب الى الله ويُصلح حال نفسه الى ايّ حد يصل به السقم فيقول إن بشره أى لحمه ليكلُّ كللا أى ينحل نحولا حتى يكاد لا تراه العين وان عظامه بعد ان كانت مكسوّة باللحم تشفو شفوّاً أى تظهر ظهوراً يقال شفا الهلال يشفو طلع والشخص ظهر . والنسخة العربية قالت (فيبلى لحمه عن العيان وتنبرى عظامه فلا ترى) غاب عنها شفا يشفو فى اللغتين وهو ما فى الوضع العبرى وقدمنا معناه فترجمته بقولها (تنبرى عظامه) وهو خطأ فالمراد معنى الشخوص والظهور بعد الانكساء والخفاء كما ان اللحم بعد ان كان بادياً ظاهراً اختفى بنحوله وظهور العظم محله نعم ان النظم منته بقوله (لا رؤيت) والضمير للعظام ولكن المعنى هو انتفاء العيان لها قبل السقام لانكسائها أى انها ظهرت وكانت لا تُرَى

(٢٢) والسُحت نفسُه اليه تقربُ   وللمميتين الحياةُ تذهبُ

يقول فلا يزال يعاني السقام والآلام حتى لتقرب نفسه الى السُحت اى التلف والهلاك (فيسحتكم بعذاب) وعبرياً (شحت) ممدود الفتح الاول حتى تكاد حياته تصير فى قبضة المميتين هم ملائكة الموت

(٢٣) ان واحداً من الف ملئكٍ لهُ يُنجِد عنه كالشفيع عدلهُ

(٢٤) له يحنُّ سائلا أن يفدَعا فلا له السحتُ يكون مصرعا
مكفّراً عنه وجدتُ نافعا

(٢٥) لعاد رطباً جسمه عن الصِغَرْ يثوب كالغلام كالغصن النضِر

يقول ولو أن المبتلى كان عليه ملئك واحد يشفع له مُنجداً عنه يسره اى يُشير الى استقامته من بين الف يحنُّ له قائلا ربّ افدَعه اى حوّله إفده من ان يرد السحتَ اى الهلاك إنى وجدت له كفّارة لتقبّل له الله واعاد جسمه رطباً عن ايام الطفولة وارجعه كالغلام فى ايام صباه . ويرى ملبيم ان الملئك الشفيع هنا هو كناية عن الحسنة الواحدة من الحسنات تكفّر عن جميع سيآته وتشفع له وتكرمه

(٢٦) يَعتِرُ لله فيرضاه أجلْ يُريه وجهه بصوتِ المبتهلْ
فيجد الصدقَ ثوابه قُبلْ

يعتر عبرياً يصلى ومنه عربياً العتيرة شاة تذبح عبادةً وتعتور

اليه انتسب قلت والتعتور الى الله انتساب والتجاء. يقول فاذا كان المبتلى حسنة واحدة بين الف سيئة وعتر لله اى صلى وتقرب وتاب رضى عنه وأراه وجهه حين يبتهل اليه لقرب نفسه من الذات العلية فكأنه يراه بقلبه وروحه ويثيب له سبحانه صداقته اى يردّه الى صلاحه قبل المعصية كأنه لم يخطىء

(٢٧) يياسر الناسَ يقول إنى خطئت واليُسرُ باغوائى ُمنى
لى لم يساوِ فهو لم يجازنى

يصف حال التائب الى الله ماذا يعمل وماذا يقول فهو أن يياسر الناس اى يلاينهم يحاسنهم يردّ اليهم ما لهم يستسمحهم على ما فرط منه فى حقهم ويقول شكراً وسروراً إنى خطئت واغويت التيسّر اى عوّج الاستقامة وانّ الله لم يساوِ له اى عفا عنه ولم يقابله على الخطيئة بما تستحقه من الجزاء . والنسخة العربية قالت (يغنّى بين الناس) بدل يياسر وهو عبرياً بالشين وعلقت بقولها او ينظر الى الناس ويقول . والصواب ما قدمناه

(٢٨) أن تعبُرَ السُحتَ فَدَى نفسى فلم
تزل ترى النورَ حياتى بى ُيلمّ

هذا ايضاً من نعم الله عليه يتحدث به التائب وهو ان الله فدى نفسه من ان تعبر بالسحت اى تمر بالهلاك والفناء يقول فهذه حياتى بفضل الله لم تزل ترى الأوار اى النور يلمّ بى اى يحل

(٢٩) ذا مرتين الله ربى او ثلاثُ يفعل للجبر كأنه تراث

(٣٠) كيما يُثيب نفسه من سُحتها ليستنير بالحياة بختها

يقول له فيا أيوب كل هذا أى الأحلام والاسقام يفعله الله للجبر أى الرجل الشجاع مرتين أو ثلاث مرات أو أكثر حتى يتنبه من غفلته ويفيق إلى نفسه ويرعوى ويهتدى ويصلح شأنه مع نفسه ومع الناس بعد الله تائباً إليه طائعاً مختاراً وبذلك يثيبه الله من السُحت أى يردّه عن الهلاك وظلمته مستضيئاً بأوار الحياة أى نورها مادة ومعنى

(٣١) أيوب َلى اتشبْ واستمع واسكت فلم
تُفضّ ياأيوبُ من فيهى الكلم

توجس اليهو ان يظن أيوبُ انه انتهى من كلامه فنبّهه بقوله اتشَب لى يا أيوب وعبرياً بالقاف أى أكتب أقرب التفّ حولى واسمع لى ساكتاً فانا ادّبر أى أتكلم لا أزال. ولم تُفضّ الكلم لم تنته بعد

(٣٢) جاوب إذا ما كان من قول لدبك دبرّ فتصديقك أبغيه اليك

(٣٣) إن لا كلامٌ فاستمع لى ساكتا مؤالفٌ إنى إليك الحكمة

يقول له وإذا كان لك ما تقوله فقله ودّبر أى وتكلم فانى لا آبى ان تكون صادقاً بل بالضد أود ان تكونه فانا لا أمنعك الكلام. قلت فهو منتهى الأدب. قال أما إذا لم يكن لك ما تقوله فاستمع واسكت

وخذ منى الحكمة او افك أياها أى يلقنها له ويعلمه . وهنا انتهى كلام اليهو فى هذا الفصل وما بعده هو أيضاً له

الفصل الرابع والثلاثون

١ و ٢ فقال الياهو اسمعوا ياحكماء ما أنا أملى لى إءذنوا يا ودعاء

(٣) فالأذن للاملال ربة امتحان والحنك الطعم له فى الأكل بان

(٤) لنختر العدل لنا ولنودعن ما بيننا الاطيب يا أهل الفطن

(٥) فان أيوب يقول قد صدقت ومن حقوقى بيد الله نزعت

عاد اليهو هنا وهو ثانى فصل له إلى الكلام موجهاً اياه إلى الحكماء أى العلماء المتبصرين يقول لهم اسمعوا إملالى او إملائى والى الودعاء جمع وادع ووديع هو الساكن المستقر علماً ومعرفة يقول لهم إءذنوا لى أى استمعوا . يقول لهم فالأذن تمتحن الكلام كما يطعم الحنك الطعام أى يذوقه ويعرفه . يقول لهم فلنختر العدل ولنودع الطاب بيننا أى لاتكن خيرة الا فى العدل والحق ولا نودع أى لا نقبل الا ما هو الأطيب الأحسن الأوفق . يقول لهم فأيوب هذا يقول عن نفسه انه صدق وان الله أسار متعدى سار اى اذهب عنه حقه ونزعه منه بتأثيمه اياه وبلائه له بدل الثواب والاحسان

(٦) على القضاءِ إنني أكذَّبُ . ماكنت والحظ نَّوشٌ أذنبُ

يقول اليهو وهذا أيضاً من كلام أيوب أيها الحكماءُ والودعاء فهو يُنكرما قضىَ به عليه بقوله إنه يكذَّبُ أي لايراه حقاً نعم هو لاينسبه إلى الله فهو لايظلم أحداً ولكنه ينسبه إلى القضاء والقدر وانه لا يستحقه وانه لم يذنب وان حظه نَّوش أي قوي غالب وعبرياً (أنوش) شديد سيء . والحظ عبرياً وهو ما هنا (حِص) بمال الكسر ممدوداً من معنى الحصة القسم النصيب ومنه السهم يُرمى به . وذهب ابن عزرا أنَّ المعنى هو لأنه يطلب العدل قالوا انه يكذَّب . أي ان طلبه في غير محله ومن هذا المعنى النسخة العربية بقولها (عند محاكمتي اكذَّب) والوضع العبري كما قدمنا أكذَّب . ويجوز ان يكون المعنى انه عند المحاكمة يكذب أي تخور قواه فقد ورد عربياً حمل فما كَذَّب أي ما جـبُن أما رشي وماييم فمن الرأي الأول

(٧) من ذا الذي يشرب كالماءِ العلج شرباً كأيوب ويأتي ذا الرَّهجْ

يقول اليهو ولكن اليس القضاءَ والقدر من فعل الله ولا يكون الا بعلمه وأمره فأيوب يلعج أي يماجن ويهزأ ومنه العَلجن المرأة الماجنة يقول وان أيوب يشرب العلج أشبه بالماء . والرهج الشغْب

(٨) وراح منضما الى اهل الافنْ كيما يسيرَ وأولي الجهل معاً

يقول وانه راح مرافقاً فاعلي الأفن هو ضعف الرأيِ والعقل

والتمدح كاذباً كما يسير مع أناس البرشعة اى أهل الاخلاق غير المستقيمة

(٩) يقول إنّ الجبر ليس يسكنُ لو عنه يرضى اللهُ او لا يأمَنُ

اى ان ايوب يقول هذا القول ايضاً وهو ان الجبر اى الرجل لا يسكن أى لا يستقر ولا يكون له سكن وهو ما يُسكن اليه والرحمة والبركة فى حال رضا الله عنه اى انه على استقامته لا يأمن المصائب تحل به مثله

(١٠) لكن لأولى الالباب سمعاً لى فكم حاشى من الظلم لذى العدل قسم
او للشديد العولُ حاشى إن حكم

(١١) يسلم الانسانَ ربى فعلهُ وكطريق المرء يمضى مثـلهُ

اولو الالباب اصحاب العقول يلفت اليهو نظارهم ويستنجد بهم ويقول حاشى لله ياقوم من الظلم او للقادر الشديد من العول اى الجور والنقص يقول بل انه سبحانه يسلم للانسان فعله اى يجازيه به احساناً أكان ام اساءة فحيث يجعل الانسان نفسه يجد طريقته أمامه (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فعليها)

(١٢) بل انه حاشاه ان يبرشعا وأن يوعث القضاء الارفعا

يقول نعم حاشى لله ان يبرشع اى ان يأتى ما يأتيه البراشعة

وهم الظلمة السيئو الأخلاق قال وحاشى لله سبحانه ان يوعثه القضاء اى يصرفه عن طريقه الحق فقضاؤه ارفع واجل من ذلك لا يأتيه الباطل ابدا

(١٣) من ذا عليه الارض توكيلا وكل ... وكلّ ذى الدنيا لها من ذا فعل

(١٤) ان سام يوماً لبّه أن ينتقم ... اليه ضاف الروح ضيفاً والنسم

(١٥) يفجع كل من عليها من بشر ... وثاب فيها الناسُ ثوباً للعفر

من ذا عليه الارض توكيلا وكل اى مَن من الناس وكل الله اليه خلق الارض . وسام الله لبّه وجّه ارادته وشاء وشام يشيم عربياً جعل ووضع فرعٌ منه فالاصل السينىّ فى اللغتين . وضاف الله الروح ضيفاً قبضها وضمّها اليه . يقول اليهو وكيف يجوز على الله أن يقال عنه سبحانه انه يظلم أحداً أو يحرّف شيئاً من القضاء والعدل وهو الخالق المبدع لكل شىء من الارض الى السموات وما بينهما وما فيها من حى وغير حى وما تحت الثرى وحده لا شريك له ولا حسيب او رقيب ومن يمنعه إن شاء أن ياتى على هذا الخلق كله فيهلكه ويمحوه فى مثل لمح البصر كما أوجده من العدم فيفجع كل بشر أى يهلك الناس جميعاً بمرة واحدة فيعود الانسان كما جاء الى العفر أى التراب

(١٦) فان تبن فاسمع الى هذا وكن ... لى آذناً لصوت إملالى الحسن

يقول له فلعلك تفهم يا أيوب انك مخطىء فيما ذهبت إليه وأن أقوالك تناقض بعضها وهو اسنادك البلاءَ إلى القضاء والقدر بعيداً عن الله والحال ان القضاء والقدر من فعل الله وهو سبحانه لا يظلم أحداً ولا يحتاج إلى مثل هذا الأمر التافه الحقير وهو الظلم وفى يده إبادة الكون كله فى لحظه . وقوله فان تبن أى ان تفهم وتميّز من بان يبين والآذن السامع المنصت من أذِن يأذن كفرح . والاملال الكلام والاملاء

(١٧) اشانىءُ العدل له الأمر يكونُ أم ربك الاصدقُ يغوى أو يمين

يقول له فأنت باسنادك البلاء إلى القضاء والقدر وقلنا انهما من فعل الله ومشيئته كأنك تنسب له الظلم باعتقادك فى نفسك البراءة والنزاهة وكأن الله بذلك يشنأ سبحانه العدل أى يبغضه ويكرهه وكيف يجوز فى رأيك يا أيوب ان الشانىء للعدل والحق يكون له هذا الأمر الأعلى فى هذا الكون العظيم أو كما هو الوضع العبرى يحبش أى يجمع العباد تحت لواء طاعته أو يحبس أى يمنع الشر والفساد أو كيف ان ربك الصديق الكبّار أى ذا العدل والعظم يغوى أو يضل أو يمين أى يعمل أو يقول غير الحق (صدق الله العظيم) (لا يضل ربك ولا ينسى)

(١٨) أللمليك اللؤم ياذا يُنسَب والندب بالبرشاع ياذا يُحسبُ

(١٩) سبحانه وجه السراة مارفع   ولا الذليل لعزيز قد وضع
فكلهم ما بيديه قد صنع

يقول له وهل يجوز يا أيوب ان يقال للملك الصالح العادل لئيم لأنه آخذ من آخذ بما يستحق أو يعدّ النَدب وعبرياً « نديب » أى الكريم الشريف برشعاً أى مرذولا سّيء الأخلاق لأنه لم يراء ولم ينافق فالله يا أيوب سبحانه لا يجوز أبداً ان ينسب له غير العدل اذا آخذ كما ان كرمه لا يجوز أن يمسّ بكلمة فهو يضعه فى موضعه أو هو ذو العلم والحكمة ونحن لا علم لنا ولا حكمة فإذا نظرت يا أيوب إلى نفسك فانظر إليها من جميع جهاتها عليها ولها لا لها فحسب كما انك إذا نظرت إلى غيرك فانظر إلى ما له مثلما تنظر إلى ما عليه واحكم على نفسك قبل ان يحكم عليك غيرك فحاشى لله يا أيوب أن ينشىء وجه السراة أى يرفع وجه السادة الأشراف أى يجاملهم ويحابيهم لأنهم عظماء أو يحطّ من قدر ذليل لأجل عزيز فكلاهما صنع يديه وحسب الذليل ذله فحاشى لله ان يزيد من ذله أو يعلى قدر عزيز لعزته وحدها

(٢٠) يأتيهم الموت بغاتاً يجاشون   منتصف الليل عموماً يعبرون
ذا الارب منهم لا بايد ينزعون

بغاتاً فجأةً عند ما يشاء الله . ويجاشون وعبرياً يجعشون أى يصيبهم الجاش هو روع القلب إذا اضطرب عند الفزع وارتفاع

النفس من الحزن . والإرب الدهاء والنكر والخبث والوضع العبرى (أ‌بير) اسم فاعل . ولا بأيدٍ أو كما هو الوضع العبرى لا بيد أى لا بحاجة إلى سلاح أو قوة أو جهد بل بلا أى شيء وبكل سهولة . يقول اليهو له فالله سبحانه يا أيوب ليس فى حاجة إلى الظلم لما له من القدرة فإن شاء أهلك الظالمين الطاغين بغتة وهم نيام فى فراشهم نصف الليل كما فعل بفرعون ومائة ظالمى بنى اسرائيل فيجأشون ويضطربون ويفزعون وان ذا الإرب منهم كفرعون ونحوه يهلك غيره من الناس كما فعل من فعل بقيصر الروس . والنسخة العربية يدل عموماً وهو ما فى النظم وعبرياً (عم) ممدود الفتح قالت الشعب أى بمعنى العم والقوم ولكن المعنى الصحيح هو ما قدمناه أى عموماً أو عامّة أو جميعاً ويدل على ذلك محل الكلمة من النظم فهى فى آخر الشطر الأول منه بعد قوله يجأشون علاوة على أقوال المفسرين فهى من رأينا

(٢١) فالله عيناه على كل طريق للمرء رأيهُ بخطوه يحيقْ

(٢٢) لا غسكٌ أو ظلمه ليستترْ ثمَّ الألى فعالهم شر وضرّْ

يقول له انك يا أيوب تنسب لله التراخى فى الضرب على أيدى الأشرار فلا يزالون يأتون الشر بل يطمعون ويزيدون فاعلم يا أيوب ان الانسان إذا بادر بمجازاة غيره فقد يكون مخطئاً فى استذنابه أو يخشى ان تفوته الفرصة المناسبة فى نظره ولكن الله سبحانه لا يخطىء

ولا يخشى فوات الوقت فهو في كل وقت قادر قوى وعيناه على كل طرق العبد من أفعال وتصورات يرى خطاه رأياً أى يعلمها علماً وليس للعبد شيء يستتر به عن الله أي يختبىء ويتوارى فلا غساك أو غسق أوظلمة تحول بينه وبين الله ولا تقل ياأيوب ان الله يتراخى أو لايبادر وإذا حلم فلحكمة لا نعلمها . والنسخة العربية على عادتها ترجمت الظلمة بظل الموت وقد بهنا على خطأ هذه الترجمة عدة مرات

(٢٣) والله لا السوم على العبد يزيد فيستغيث من آلهه المجيد

يقول له وتمنيت يا أيوب لو انك وجدت نفسك بين يدى الله تتظلم إليه مما أصابك منكراً استحقاقك له فاعلم أعلمك الله انه لا يزيد سومه على العبد أى لا يكلفه ولا يحمله من الجزاء أكثر مما يستحق فيستغيث منه إليه والتحاكم والانتصاف محله الناس بينهم وبين بعض لما بهم من عادة الظلم والزيغ عن الحق . والنسخة العربية قالت (لأنه لا يلاحظ الانسان زماناً للدخول فى المحاكمة مع الله)

(٢٤) يرعّ كبّارين ما لهم عدد يعمد آخرين تحتهم جدد

(٢٥) ينكر منهم كلّ ما هم يعملون بأفكهم ليلا فهم يدكّون

(٢٦) قد صفقوا لأنهم براشعه مقام رأى العين حطاً وضعه

(٢٧) لأنهم من خلفه ساروا ولا راموا إلى طريقه تأملاً

(٢٨) لكي له تبوء صعقة الذليل وصعَقُ العانى لسمعه يئول

(٢٩) يُسقط لا مبرشعْ ويسترُ فناءَه فمن إليه ينظـــرُ
سواءٌ الواحد أم ما أكثرُ

(٣٠) فلا يولى الملك جانفٌ ظلوم ويمنع الوكس عن العمّ الهضيم

(٣١) حتى يقول للمهيمن احتملت وإننى عن كل حبل انتهيت

(٣٢) ما لا به أحزيتُ ربى أرنى لم أضف أن عولا فعلتُ واهدنى

هـذا النظم من الرابع والعشرين إلى الثانى والثلاثين ليس هـو قول اليهو إلى أيوب وصفاً لله تصرفاً وان كان له ما له منه ومن غيره وانما هـو ما يقوله أيوب ويطلب إلى الله ان يفعـله ويعجب لماذا لا يفعله وهو كما هى الأبيات بيتاً فبيتـاً أن يرعّ الـكبّارين أى يكسر وينزع كترعرع السنّ من منبتها والـكبّارون المتكبرون الجبارون الظالمون وأن يُعمد أى يولى ويقيم تحتهم أى بدلهم ومحلهم صديقين صالحين . وأن ينكر أعمال أولئك الـكبارين أى يستنكرها ويمقتهـا فيأفكهم ليلا أى يقلبهم فجأة وهم نيام فيدّكئوا أى يهلـكوا وذهب المفسرون وتبعتهم نسخة التوراة العربية فى أنكر ينكر هنا إلى معنى النكر أى معنى العلم الفطنة الفهم المعرفة ولكن الله لا يغيب عنـه شيء فيفهم أو يعلم وارى ان الأفك أى الإهلاك فى عجز البيت هو عقبى الانكار لا العلم . وأن يصفق الله أولئك البراشعة أى يضربهم

وهم الظلمة السيئو الاخلاق جهراً على مرأى منهم ومن غيرهم ليتعظ الناس بهم ويعتبروا . وأن يصيب هذا البلاء اولئك المفسدين الطاغين لانهم ساروا عن أُخر الله أي حادوا وتحولوا عنه . وأن عتوّ اولئك البراشعة ما زال يطغى حتى باءت صعقة المسكين الذليل الى الله أي بلغت كما بلغ صعقُ العانى أي صراخه الى سمعه تعالى . وأن يسقطهم الله ويريح منهم عباده فلا يبقى من يبرشع أي يسيء ويفسد ساتراً اللهُ فناءه أي ساحته أو وجهه لا يراه أحد أو أكثر وبذلك لا يتولى الملك أو الامر جانف أي ظالم جائر يوكس العم أي يسيء الى القوم ويحمل عليهم سلباً ونهباً . وحتى يقول الطاغي الباغي ربّ إني قبلت ما بليتني به واحتملته وإني لا احبُل أي لا اداهي احداً بعدُ . ويا ربّ أورني ما لا أحزى به أي ما لا أعلمه . واذا ارتكبت عولا أي جوراً وظلماً فلن أضفى بعدُ أي لا أعود اليه ابداً . هذا شرح ما يقوله أيوب نظماً فنظماً ويطلب الى الله أن يفعله حتى ينتهي الظالم ويرتاح المظلوم ويرجع الباغي ويتوب الى الله ويعجب أيوب لماذا لا يفعل الله ذلك كما هو رأى اليهو واعتراضه عليه

(٣٣) أمنك اذ مأستَ يُعقد الحساب

تختار دونى هات بالعلم الجوابْ

كأنما هو ردٌّ من لدن الله على أيوب بلسان اليهو فيقول له

ألأنك مأست حياتك أي كرهتها وابغضتها وسئمت منها تريد أن تكون لك الكلمة العليا في تصريف الامور وتدبيرها والحساب والثواب والعقاب وأن أكون انا الله تحت أمرك ورأيك فهات يا أيوب ما عندك مما لا نعرفه ولا نعلمه انك فوق كل ذي علم عليم.

(٣٤) ذو اللب لي يقول والجبر الحكيم

ذو السمع لي قولا له الفهم السليم

(٣٥) أيوب لا بدعة يدبر   وقوله عن غير عقل يصدر

انتقل اليهو من التهكم إلى الصراحة والجد فقال إن أناس اللباب أي رجال العقول يا أيوب يقولون لي هم والجبر الحكيم أي الرجل الشجاع العالم قولا صحيحاً هو انك يا أيوب لا بدعة تدبر أي لا عن معرفة واستقرار تتكلم وأن تدبيرك يصدر لا عن عقل وترو فانت يا أيوب تعترض على الله وتريد أن تمده برأيك

(٣٦) ياليت عن أيوب ليست تنقطع   محنته حتى الافين يقتنع

(٣٧) أو فهو ذا يضفي على خطيئته   ذنباً وذا تصفيقه في ريبته

يود اليهو أن تطول المحنة بايوب حتى يقتنع الافين أي الضعيف الرأي والعقل والمتمدح بما ليس عنده لا كراهة في أيوب بل حباً في اقتناعه وهدايته وهو تمن عام لا في أيوب وحده بل في كل مبتلى مثله يرى في نفسه البراءة والنزاهة وإلا

فهو يُضفى أي يزيد ويضيف إلى خطيئته خطيئة وإلى ذنبه ذنباً ويصفّق بيديه أي يضرب بهما كما يفعل أيوب غيظاً وحنقاً اعتراضاً وارتياباً في قضاء الله وعدله وهنا انتهى كلام اليهو في هذا الفصل وما يليه له أيضاً .

الفصل الخامس والثلاثون

(١ و٢) أذا حسبتَ أنه العدلُ تقولُ أصدقُ من ربّيَ إنى لا احولُ

(٣) تقول ما يُسكن لى ماذا يُعيلُ أكثر من خطيئتى صدقُ السبيلُ

لا يزال الكلام لإليهو فهو يقول لأيوب اهذا الذى تحسبه انه العدل وهو انك أصدق من الله سبحانه لا تحول عنه لا تتحول عن اعتقادك هذا وتقول أيضاً انه لا يُسكن لك من أسكن يُسكن متعد أى لا يجعلك ساكنا مستقراً مطمئناً منتفعاً فالسكن والجمع أسكان القوت أو ماذا يُعيلك أى ماذا ينفعك ان صدقت سبيلك أى استقامت ولم تخطىء أو ماذا ينفع والانسان مطبوع على الخطأ

(٤) إنىَ يا أيوبُ إملالا أثيب إليك والربعه فاسمع للمجيبْ

يقول له وبما انك تصر على ما تقول ولم يردّ عليك اخوانك كما يجب فانا أثيبك إملالا أى اردُّ كلاماً أو إملاء عليك وعلى ربعتك معك أى أصحابك .

(٥) تنبَّط السماءَ وانظر والتفت أيوبُ الاسحاق كم منك علت

يقول له تنبَّط السماء يا أيوب أى تطلع إليها واستخرج بعقلك منها ما قد تفهمه وانظر إلى علائها بل انظر إلى الاسحاق دونها أى السحبُ الرقيقة جمع سَحق وعبريّاً بشين فكم ذا تراها أعلى منك بل ماذا أنت من علائها ومداها فماذا تكون عندها حتى يكون لها بك شأن أو اهتمام. والعلوُّ أو الارتفاع هنا هو عبرياً من مادة جبه يجبه ومنه الجبهة وسيد القوم ومنزل للقمر.

(٦) إن أنت قد خطِئتَ ماذا تفعل به وما ان تُربِ ذنباً يحصل

(٧) إن انتَ قد صدقت ما تُنطى لهُ أو من يديك ما يكون نيلهُ

(٨) لرجلٍ مثلك منك البرشعه والصدقُ منك للأناس منفعه

يقول له انك يا أيوب لا تضر اللهَ شيئاً ولا تنفعه لا تضره إذا أخطأت واربيتَ من المعاصى والذنوب أى أكثرت ولا تنفعه إذا صدقت واستقمت فلا تُنطى له شيئاً أى لا تعطى ولا هو يأخذ منك شيئاً فهو الغنى الحميد وانما البرشعة اى سوء الأخلاق واعوجاج الطريق هى لصاحبها مثلك كما ان استقامتك هى لك قبل غيرك وماذا تريد عليها من الأجر وما أنت فيها الا أشبه بالمريض يسمع ارشادات طبيبه فينتفع أتريد ان تأخذ منه أجراً على سماعك

هذا فالأمر يا أيوب من الانسان وإليه (ان احسنتم احسنتم لأنفسكم وان أسأتم فعليها)

(٩) لكثرة الظلم البرايا يزعقون من اذرع الطغاة هم يشيّعون

يقول له ومن الأدلة على ان فعل الانسان هو للانسان سواء أكان نفعاً أم ضراً أنّ الناس عند الظلم يزعق بعضهم بعضاً أى يستصرخ بعضهم بعضاً استغاثة ويشيّع بعضهم بعضاً أى يدعون ويطلبون العون والانقاذ من أذرع الظلمة الطغاة فهم ينفع بعضهم بعضاً كما يضر بعضهم بعضاً أما الله سبحانه فلا ينفعه أحد ولا يضره أحد .

(١٠) ولم يقل أين الاله المبدعى ربّ الذمار فى ليالى الهُجَّع

يقول له ولذا خلق الله للانسان عقلا وتدبيراً يحمى به نفسه ويدافع به عن ذاته حتى انه ليكاد يجعل كل اعتماده على نفسه وحدها ولا يقصُر اتكاله على مبدعه الله الخالق على انه سبحانه يشرف بذماره اى بحمايته وحفظه على عبيده لا فى النهار فحسبُ بل أيضاً فى الليل والناسُ هجَّع نيام وذهب رشى فى الذمار إلى الزَمْرْ بمعنى القطع ومنه الزُمرة الفرقة الرُفقة والمزامير فهى فصول والتزمير فهو تقطيع للصوت اى ما يقتطعه الزجل البرشاع السيىء الخلق من أموال الناس ظلماً وبغياً ولا سيما فى الليل والناس نيام فيقول رشى هذا هو الانسان المضر بأخيه الانسان يفعل به ما يفعل من الظلم والجور وينسى الله خالقه ولا يخطر له ببال فيخشى أو يرتدع ولكنه خطأ مخالف

للوضع لفظاً ومعنى والنظم الآتى يؤكد الخطأ . وذهب ملبيم مذهباً خاطئاً أيضاً هو ان العصفور أيضاً يزمّر ليلا أى يشقشق خائفا على نفسه منبهاً غيره ليتعاون وأياه معتمداً على نفسه وحده ولا يفكر فى الله خالقه وان شقشقته هذه هى أشبه باستصراخ الانسان فى النظم المتقدم . ولا أزال أرى ما قدمته فهو الأوفق الأنسب لفظاً ومعنى منسجما مع ما قبلُ وما بعد وانه لدرسٌ ربانى شريف أن يعتمد الانسان على نفسه ولا يتواكل . والنسخة العربية قالت (ولم يقولوا أين الله صانعى مؤتى الأغانى فى الليل) وعلقت على كلمة « ولم يقولوا » بقولها « ولم يقل » وظاهر انه خطأ أيضاً ثم ما معنى ان الله يوتى الأغانى ليلا ؟ !

(١١) من حيَّة الأرض مؤلِفُنا ومن عوف السماء حكمةً لنا يزن

يقول اليهو ان الله سبحانه فضّل الانسان على بهيمة الأرض تأليفاً أى الهاما وعلى عوف السموات أى طيرها جعله أحكم فيما يدافع به عن نفسه ويحميها من الظلمة المعتدين وهذا النظم كما قدمنا يدل على صحة ما قلناه من ان الانسان لما فطره الله على الاحتيال لنفسه دفاعاً وحماية يكاد لا يقول أين أنت يارب على انه سبحانه لا يتخلى ذماره عن عبده وهو نائم

(١٢) لم يعنَ ربى حينما هم يصعقون لأن من هم بالرعاع الاكثرون

(١٣) ثم كلام السوء ما لا يسمعُ   وهو الشديد لا عليه يطلعُ

يقول واذا كان الله كما تقول لا يُعنَى أى لا يأبه للصاعقين من الظلم أى الصارخين منه فلانّ الرعاع أى الظلمة المفسدين اكثر من غيرهم مما يدل على شيوع الفساد وانتشاره وعلى انه لا عناية ولا اهتمام بين الناس لمحاربة هذا الفساد ومحوه من الوجود فكان اولئك الرعاع يبيدون من وجه الأرض ولا يكون لهم وجود فيرتاح الناس منهم فهو اهمال وتقصير من العامة والخاصة وقلنا ان الله خلق للانسان ما يستطيع به ان يحتال على عدوه وفوّقه على الحيوان ثم اعلم يا أيوب ان الله الشديد القادر لا يسمع ولا يشور أى ولا ينظر الى قول السوء أى قول الكذب الباطل كقولك ان الله لا يسمع للصارخين كما ان الإستغاثة اذا كانت من ظالم مجرم ويظن نفسه مظلوماً فلا يأبه لها الله : والنسخة العربية بدل "ثم" فى اول النظم الثانى قالت ولكن والاستدراك هنا فى غير محله والأصوب التعقيب بثم كما هو المفهوم من الوضع العبرى

(١٤) ولا تقل انك لا ترى الا له   أمامه الدين وصبراً لرضاه

سبق لأيوب أن تمنى لو أنه يرى الله جهرةً ويبسط بين يديه ظلامته فاليهو يقول له ان الدين أى الحكم لا يتوقف على أن تشور الله أى تبصره سبحانه بعينيك وانما هو أن تسلك سبيل الخير وأن تكفّ غيرك عن الشر بكل قواك ولا بدّ والحال هذه أن ترى الله راضياً عنك وأن صبرك قد اثمر .

ورأيت ان أحور النظم هكذا

ومع ما تقول لا أرى الاله سلم إليه الأمر وانتظر رضاه

(١٥) والآنَ لمَّا أفَّه لم يفتقد ولم يَدع بالفشّ يدنو للأمد

(١٦) فهَبلا أيوبُ يفصي فاهُ يكبِر إمــــلالا لجهل عندهُ

يقول اليهو ولكن لأن الله سبحانه لم يفتقد أفه أي إنه حلم ولم يبادر الى الغضب ولم يَدع بالفشّ أي لم تتدع مشيئته ولم تنصرف أن يفشَّ مؤاخذته أيوب أو غيره ممن يذكرهم بالظلم والطغيان بقدر ما يستحقونه من المؤاخذة يقول اليهو فمن أجل ذلك طمع أيوب أو اغتر ففصى فاهُ أي فتحه بالهَبل أي بالكلام الباطل واكبرَ إملاله أي اكثر كلامه وأسهب فيه بلا دَعة أي بلا علم أو معرفة أواستقرار ورد ملبيم الضمير في قوله لم يفتقد أفه في النظم الخامس عشر إلى أيوب وامثاله . يقول فلو أن هؤلاء غضبوا وحملوا على الاشرار وأدبوهم ما كان الكسديون وأهل سبأ نهبوا ما نهبوه وسلبوا ما سلبوه مما كان لأيوب من بقر وضأن ومعز وأتن يقول وإن الله لمثل هذا الاهمال والتقصير غضب على أيوب وهدم البيت على بنيه ولكنه تفسير خطأ فالضمير ظاهر أنه لله لا لأيوب وغريب من ملبيم أنه بعد أن علل سلب الماشية بانتفاء غضب أيوب على الأشرار وتأديبهم من وقت الى وقت رجع وجعل هذا الانتفاء ايجاباً واسنده الى الله بقوله إنه افتقد أفه أي غضبه على أيوب لاهماله وتقصيره فأمات أولاده وما ذنبهم والله لا يظلم أحداً لاحد . وكنت ذهبت في كلمة الفشّ في كتابي ملتقى اللغتين بالجزء الثالث بالوجه ١٣٤ الى معنى

الفَوش أي الافتخار والتكبر ورؤية الرجل ما ليس عنده لا ينظر الله اليه وهو ما يتمدح به أيوب ولكن الآن وبحق عام شامل مرتبط بما قبل وما بعد غير قاصر على الكلمة رجعت الى ما قدمته وهو أن الله حلم ولم يفش غضبه الى مداه ومنا انتهى كلام اليهو في هذا الفصل والذي يليه له ايضا .

الفصل السادس والثلاثون

١ و٢ وعاد الياهو الى القول فقال كثر قليلا لى فوحي لا يزال له من الالهام عن ربّ الجلال

كثر وعبرياً بالتاء وأصله آرامى أي اصبر وانتظر وما أقربه الى تقتّر للامر تنفّش وتهيّأ له . يقول له تأنّ عليّ يا أيوب ولا تجزع فلا يزال عندي من لدُن الله إملالٌ أي كلام أوحى به اليك عنه

(٣) لى دعة أنشئها الى بعيد وفاعلى انطى له الصدق الحميد

(٤) آمِن بأن ليس باملالى شقر دعاتٌ من معكَ تمام مذ فطار

الدعة اسم فعل من ودع يدع في اللغتين قبل وحفظ وصان وغلب عبرياً على العلم والمعرفة وهما قبول وحفظ . يقول اليهو إن له دعةً أي معرفةً ينشئها الى بعيد أي يرفعها ويذيعها الى بعيد أي الى اقاصى الأرض بغير تردد أو تحاشٍ أو يرفعها ويعلو بها الى الروح

الانسانية عند الله قبل امتزاجها بالجسد فهي خالصة الفهم طاهرة الادراك . يقول وهو اذ يعلن كلمته هذه يُنطي الصدقَ لله أى يعطى أي يقر له بالحق والعدل ويثني عليه حق الثناء . يقول له وآمن يا أيوب أن ليس باملالي مُشقر أى ليس في املائي أو كلامي كذب فان الرجل الذى معك وهو انا تامّ الدعات أى لا نقص ولا ريب في معارفه التي يوحى بها اليك فهي من لدُن الله

(٥) الله كبّارٌ وليس يمأس كبّارٌ كوحُ اللبّ نعمَ السائس

(٦) ليس يحيّي برشعاً وذو العناء يُنطى له من عدله حقّ الوفاء

(٧) عينيه عن صدّيقه لا يجرعُ بل هم ابهم مع الملوك موضعُ
تجبهتهم الى الدوام تُرفعُ

بدأ اليهو يذكر ما مهّد له في النظمين السابقين وهما الرابع والخامس مما له من الايمان بالله فقال اعلم يا أيوب ان الله كبارٌ وعبريآ (كبّير) والنسخة العربية قالت عزيز وعز يعز عبرى مثله عربياً لفظاً ومعنىً . وليس يمأس لا يكره لا يبغض لا يسأم أى لا يغضب بل يحلم . ورشي يقول ان المفعول ليمأس محذوف تقديره العانى الذليل . أى إن الله كبّارٌ رحمةً وحلماً ولا يمأس . يقول وإنه كبّار كوح اللبّ أى كبير قوة القلب أى سريع الانتقام فبقدر حلمه انتقامُه . وذهب داود وملبيم ان كبير كوح اللبّ مفعول

يمأس أي ان الله لا يمأس لا يبغض من كان قلبه قوياً فانه لا أقوى منه ولكن حركة التجويد وهي (أتنح) تحت يمأس تدل على الوقف لا على الاتصال والتعدي فمعنى النظم كما قدمنا ان الله رحيم وشديد العقاب . يقول اليهو وليس الله يحيي برشعا أي انه ينتقم منه تعالى ولو بعد حين وهو الشرير السيء الأخلاق وهذا هو معنى كبير كوح اللب كما انه سبحانه يجزي العاني الذليل الصابر المتواضع الكاظم خيراً وهذا هو معنى ان الله كبّار ولا يمأس في اول النظم الخامس . يقول اليهو وان الله سبحانه لا يجرع عينيه عن صدّيقه أي لا يغضّ نظره عن الرجل الصالح التقيّ الصديق بل انه يكافي الصدّيقين مكافأةً حسنة فيصل بهم إلى الملوك يوثبهم معهم أي يجلسهم على الكرسيّ رافعاً قدرهم إلى الأبد . وجرع يجرع عبرياً وهو ما هنا انقص ثم كما هو عربياً قطع وهو يدخل أيضاً في جزع أي قطع وقلنا لا يجرع عينيه لا يغضها لأنه من معاني الفعل أيضاً كظم وكتم . والجبهة موضع السجود من الوجه أو مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية أتيت بها في النظم محل جبهَ يجبَه عبرياً علا وارتفع

(٨) إن همُ بالازياق أسراً أسروا ‎ ‎ ‎ ‎ ‎ ‎ يلكدون بالحبالِ قهروا

(٩) فالله اذ تجبّروا ينجدهم ‎ ‎ ‎ ‎ ‎ ‎ بفعلهم مؤاخذاً بذنبهم

(١٠) وأذنهم يجلو إلى توثيرهم ‎ ‎ ‎ ‎ ‎ ‎ يأمر كيما يرجعوا عن أفنهم

يقول وإذا بطر أولئك الصديقون ونسوا نعمة الله عليهم وحادوا

عنه إلى التكبر والتجبر فإسرهم الله من أجل ذلك بالأزياق أي الأطواق والأغلال والزيق عربياً ما حاط بالعنق من القميص أى أصابهم بالدواهى فيلكدون أى يقيدون بحبال العناء أى الذل والقهر محنةً لهم فالله سبحانه اذ ذاك وبذاك ينجدهم أى ينبههم إلى سيآتهم وبشائعهم ويجلو آذنهم أى يخبرهم ويرشدهم إلى واجب التوثير أى الأدب ليثوبوا ويرجعوا كما هو أمره لهم عن أفنهم هو النقص فى العقل والرأى والحمق والأعجاب بالنفس .

(١١) ان يسمعوا ويعبدوا خلت لهم   أيامهم فى الطاب أسنوا فى النعم

يقول اليهو فاذا ندم أولئك الصديقون على ما فرط منهم وتابوا إلى الله وسمعوا له وعبدوه مخلصين له الدين فان أيامهم تخلو أى تمر وتعبر فى الطاب أى الخير وسنيهم تنقضى فى النعيم يقال اسنى القوم آتى عليهم العام

(١٢) أما إذا لم يسمعوا فبالسلاح   هم يعبرون فانفجاعاً واكتساح
لأنه لا علم بل جهل أجاح

يقول أما إذا بقوا على غيهم ولم يكترثوا لما أصيبوا به ولم يتعظوا ويعتبروا فانهم يعبرون بالسلاح أى يهلكون بسيف الموت مفجوعين فى حياتهم عزيزةً عليهم والسبب جهلهم بالله وقلة إرادتهم فى معرفته فجهلهم به هو الذى أجاحهم أى أهلكهم

(١٣) وحنفاء اللب سيموا أفهم ما شيّعوا اذا ابتلوا بأسرهم

(١٤) تموت موتاً فى الصباء نفسهم وكالقديس تنقضى حياتهم

حنفاء اللب زائغوا القلب عن الله المنافقون فيه من طبعهم أنهم يسامون الأف أى لا يكون منهم الا الغضب والسخط اذا حل بهم مكروه فلا يزالون يندون بالله ولا يشيّعون أى لا يتضرعون اليه أن يكشف عنهم الضر فهولاء يموتون فى شبابهم وتنقضى حياتهم كحياة القديسين جمع قديس مخفف الدال وعبر بالشين هم المخنثون من باب تسمية الشىء بضده حياء وتأدباً فى التعبير

(١٥) يخلص العانين ربى بالعناء وأذنهم يجلو بتلحيص الشقاء

يقول واما العانون أى الاذلاء الخاضعون لله الراضون باحكامه الصابرون لها فبعنائهم هذا أى من اجله وبسببه يخلصهم الله من مصائب الدهر ومن نار جهنم وبتلحيص الشقاء عليهم أى عندما يشتد الضيق بهم يجلو الله أى كأنه يهمس لهم فى أذنهم تنبيهاً لهم الى دوام الطاعة والخضوع وأن مع العسر يسراً وان للصبر اجراً فى الحياة الدنيا وفى الآخرة

(١٦) صاتك ايضاً من فم الضر رحيب لا تحته ضيق وكم فيه تصيب

ملء الخوان دسماً طيباً يطيب

يلتفت اليهو الى أيوب ويقول له واعلم يا أيوب أن ما بلاك به ربى

قد صاتك من أجله أى ناداك ودعاك وانقذك من فم الضر والضيق ومن إفواه جهنم رحبٌ أى نعيم واسع هو الخلد لا ضيق للنفس فيه بل إنك لتجد هناك على مائدتك ما تشتهى من الدسم أى الخير (فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم فى الأيام الخالية) سورة الحاقة . وفى رأى رشى وداود ان الرحب أو الرحيب نعت لجهنم أى ان فوهتها ضيقة وتحتها أى باطنها واسع كيما يحتبس فيها الدخان لزيادة تعذيب من بها . أما النسخة العربية فمن رأينا المتقدم . أما ملبيم فرأيه ان الله يمن عليه أجراً له بالانقاذ من الضر وان هذا الضر هو البلاء الخارجي وان هذا الانقاذ لا يكون فيه ضيق أى ضيق نفسانى باطنى قال فيجوز ان يكون الإنسان سعيداً ظاهراً ولكنه شقى باطناً ضيق الصدر مغموم دائماً

(١٧) فقد ملأتَ دِينَ من قد برشعا والدينُ والقضاء متخاً قد وعى

يقول له وانك يا أيوب قد ملأت دين من قد برشع أى انه صبر لنزعات الشيطان فيه فهو برشاع خبيث وانه احتملها مؤمناً بالله ولم يكفر به فملأ بمعنى وفى والدين الحكم وهو ما ناله فيه الشيطان من لدن الله يقول له وان هذا الحكم وخزى عين الشيطان فيه يمتخك يا أيوب وعبرياً (يتمخ) أى يسندك ويعينك عند الله

(١٨) يحميك أن تغترّ بالإصفاق وعنك تكفيرُك غيرُ واقٍ

يقول له وان الله يا أيوب بقضائه فيك نزعات الشيطان وصبرك لها واحتمالك البلاء وبقائك على ايمانك بالله قد حماك من أن تغتر بما لك من الإصفاق وهو الامتلاء ثروة وشبعاً فتبطر بنعمه وتنسى الله وتجحده وتكفر به (كلا إنّ الانسان ليطغى أن رآه استغنى) ومهما كنت تكفّر عن نفسك فما كان ليقيك ويحفظك من عذاب الله وعقابه. والإصفاق هنا وهو عبريا بالسين وقد ورد بها أيضاً عربياً هو فى رأى رشي وملبيم بمعنى التردد والشك ايماناً يحمى اللهُ أيوب منه وفى رأى داود وصيّون بمعنى الامتلاء شبعاً وثروة وهو ما اخترناه والنسخة العربية ترجمت الكلمة بالصفقة فقالت (عند غضبه لعله يقودك بصفقة فكثرة الفدية لا تفككك) والنزع الطعن والاغتياب.

(١٩) شيُعكَ هل يعرُكُ لا بالضرّ بل مآمضُ الكوح جميعاً لم تزل

تقدم لاليهو فى النظم السابق ان فضل ما بلى اللهُ به أيوب على ان يبطر النعمة التى كان فيها كبراً وطغيانا (كلا إنّ الانسان ليطغى أن رآه استغنى) سورة العلق. فيكفر بالله فيذيقه عذاب جهنم طول الأبد وهنا يقول له وماكان لك فى عير وقت الضر الذى أنت فيه اليوم من شيع وعبرياً (شُوَع) أى من مقدار وعظمة وشيعة ومال وجاه وماكان لك من مآمض الكوح وعبرياً

بالصاد أي من قوة وعزم وشدة من امض كفرح لم يبال وعزيمته ماضية قال فما كان لك من كل ذلك قبل ضرك وبلائك ما كان يعرك شيئاً من يد الله اى ما كان ليغنى أو يساوى أو يقوم فى وجه الله وما يقضى به من العذاب المؤبد الأليم . عرك يعرك وهو ما هنا واحد فى اللغتين ومنه المعركة وأصلها المقابلة والمواجهة بين الصف والصف أو الجيش والجيش قتالا . واختلف المفسرون واكثرهم ردوا كلمة الضر وهى عبرياً بالصاد داخلا عليها باء الجر الى كلمة البَصْر ومنه الى معنى التبر والذهب لما لبصر يبصر فى اللغتين من معنى القطع والصلابة كالتبر والذهب ومن هذا الرأى النسخة العربية بقولها (هل يعتبر غناك لا التبر ولا جميع قوى الثروة) ولكن حرف الباء مكسور وحرف الصاد مفتوح (بِصَر) مما يدل على انه حرف جر وليس من بنية الكلمة وإلا كانت (بِصِر) بكسرين مماليين أولهما ممدود .

(٢٠) لا تك يا أيوب ذا تشوفِ لليل مظهر العجيب والخفى
ذى الرفع والخفض لكل موقفِ

أى لا تطمع يا أيوب فى ان تكون نعمتك دائماً فى حرز من التحول والانقلاب والا كنت كأهل سدوم وعمورة واصحاب الطوفان بطروا وجحدوا واستكبروا على الله وغفلوا عن الغيب لم يخطر لهم على بال وظنوا ان يدوم لهم النعيم فكانوا فى

خبر كان . ويجوز ان يكون المعنى ان أيوب وقد أصيب بما أصيب به من الضر لا يحسن به ان يتمنى ان يهلك الله المفسدين وان يخلق غيرهم مكانهم فليس لأحد من الناس على الله سبيل ان يعمل كذا أو لا يعمل . ويجوز أن يكون المعنى أيضاً أن أيوب أيام كان فى هنائه وصفوه لم يتشوف إلى الحوادث والتقلبات فحدثه يذكره بذلك وانه انما تمنى ذلك عند ما أصيب كقليل البخت يفرح بالمصيبة فكأنه يقول له فكما هنئت بايام الراحة والاطمئنان احتمل أيام البلاء والامتحان وإنما خص الليل بالذكر لأنه أشبه بالستار تخفى وراءه الحوادث والانقلابات ثم لا تلبث ان تظهر بطلوع النهار كقول الشاعر

والليالى من الزمان حبالى   كلّ يوم تلدن كل عجيبه

ولعل قول النسخة العربية (لاتشتاق إلى الليل الذى يرفع شعوباً من مواضعهم) هو بمعنى ان حالتك لا تدعوك إلى ذلك ولذا قالت لا تشتاق ولم تقل لا تشتق . على ان معنى الأصل العبرى لا ينحصر فى رفع الشعوب وانما هو الاهلاك لشعوب واحلال غيرهم محلهم

(٢١) الأفنَ أحذره وإلا فالعناء   عليه كنت ذا أختيار وابتغاء

الأفن النقص وضعف الرأى والعقل وتمدح الانسان بما ليس

عنده يقول يا أيوب احذره واحترس منه فلا تكن أفيناً أو مأفوناً فتعترض مشيئة الله أو تعارضه فى حكمه فتجعل للشيطان حجة عليك عند الله بقوله فيك انك لم تقبل القضاء بالرضاء وتكون بذلك قد اخترت الأفن أى الجهل والحمق على ما هو بك الآن من العناء أى البلاء وسيكشفه الله عنك ولا تكون أفيناً أو لا تعيش أفيناً. والنسخة العربية بدل الأفن وهو ما هنا فى اللغتين قالت الأثم وهو عبرياً (أشم) أى لفظ آخر بمعنى آخر كما ترجمت العناء بالذل.

(٢٢) ألا فكم بالكوح ربى يُسبغُ يورى ولا ندٌّ مداهُ يبلغُ

يقول له فاعلم يا أيوب ان الله اذا ابتلى عبده فانما يبتليه بكوحه أى بقوته اسباغاً له أى اعلاء لشأنه ورفعاً لقدره فهو يوريه بهذا البلاء أى يدله ويرشده الى ما ينبغى والى ما لا ينبغى لا مثيل له فى ذلك سبحانه فالانسان بهذا البلاء يتنبه من غفلته ويرعوى عما هو فيه فيصلح سيره ويبتعد عن الشر ويعكف على الخير فيكون مآل ذلك له طبعاً النجاح والفلاح والتوفيق فى جميع اموره فيعلو ويرتفع ويعوض الله عليه ما خسره وسنرى أن أيوب كوفىء فى النهاية اجراً حسناً. وذهب ردق وداود وصيون فى الايراء هنا اى فى كلمة المورى الى معنى الرمى النبذ الالقاء الحط كانما هو مقابل الإسباغ فى صدر النظم اما رشى وملبيم فمن رأينا. والنسخة العربية قالت (هو ذا الله يتعالى بقدرته من مثله معلماً) ترجمت يُسبغ وهو رباعى متعد بقولها يتعالى وهو خطا ثم إن الإسباغ من الله على العبد

بابتلائه اياه يتناسب بكون الله سبحانه موريا معلماً مرشداً هادياً نعم إن رشى جعل الفعل لازماً ولكنه خطأ ايضا .

(٢٣) من ذا من الناس طريقه افتقد   وقال عولا قد فعلت وانتقد

يقول له فالله يا أيوب يفعل ما يشاء وهو وحده المدبّر للامور لا يفتقد أحد طريقه اى لا من يشاركه فى تصرفه أو يشرف عليه أو يعهد اليه أن يفعل كذا أو لا يفعل أو لا من يراقب أعماله وينسب له العول أى الجور أو النقص واذا اعترض احد فليعد عقله ونظره عن حكمة الله . والنسخة العربية بدل العول وهو ما هنا قالت الشر

(٢٤) أذكر فكم تُسجى له من فعله   ما العين شارته وما مِن مثله

يقول له فانا اكل إليك الأمر فانظر وتبصر لا فيما خفى عنك مما وراء العقول والأبصار بـل مما يشوره الناس أى يبصرونه بأعينهم فكم تُسجيه أى تعظمه وتجله ومنه عرباً وأصله آرامى أسجت الناقة غزُرَ لبنها والبئر كثر ماؤها . والنسخة العربية قالت (إذكر ان تعظم عمله الذى يغنّى به الناس) جعلت التعظيم مفعولا للامر والحال أنه معلوله أذكر فتُسجى ثم إنها ترجمت شار يشور وهو كما هو فى اللغتين أبصر يُبصر بقولها غنّى يغنّى اى شعر وانشد ولكنها علقت عليه فى ذيل الصحيفة بقولها (أو الذى يراه) وما آخر النظم نافيه.

(٢٥) كل به احزوا أجلْ واستنبطوا إياه من بُعدٍ وحوّطاً حوّطوا

يقول ان كل بنى آدم يا أيوب أحزوا به أى علموا بالله وفطنوا له لما له من هذا الخلق البديع العجيب وانهم إستنبطوه من بعد. أى أدركوه بالبداهة وحوطاً حوّطوا أى علموه وعرفوه. وحفظوه فى نفوسهم

(٢٦) فالله سُجّاهٌ وإنا لا نَدَعْ وَمسفرَ السنين بحثه امتنع

يقول له فالله يا أيوب سُجّاهٌ من سجى واسجى أى عظيم دائم. ولا ندعُ لا نعرف لا ندرك فمن معانى ودع يدع قبل وحفظ. وصان أى معرفة كما هو هنا أى إننا لا نعرف كنهه وحقيقته فهو فوق الحس والبصر (لا تدركه الأبصار) سورة الأنعام. وقال داود إن المنفىّ معرفته بقوله لا ندع هو مسفر سنيه فى أول عجز النظم من سفر يسفر عدّ وحسب فى اللغتين أى إننا لا نعرف لله سبحانه وتعالى زمناً أبتداء أو انتهاء فهو ازلى لا بداية له ولا نهاية ولا يمكن البحث فى ذلك وكل هذا صحيح ولكن المنفىّ معرفته بقوله لا ندع لا مسفر السنين وان كان علمه أيضاً ممتنعاً وإنما هو كما قدمنا حقيقة الله وكنهه بدليل حركة التجويد تحت كلمة ندع فهى حركة وقف. أما ماجاء فى النظم المتقدم من ان الناس أحزوا به أى علموه وعرفوه فعلماً ومعرفة على وجه العموم والاجمال لا على وجه التخصيص والتمحيص.

(٢٧) يجترع الماء نطافاً للإياد   يمطره رزقاً على وفق المراد

يقول له فانظر من فعاله يا أيوب أنه مثلا يجترع الماء نطافاً أي يجمعه من البحر يستقيه نطافاً جمع نطفة أي انقطا. للإياد أي للهواء أو الضباب يرزقه مطراً حيث شاء أي يلقيه يصببه كما يزق الطائر الطعام فى فم فرخه

(٢٨) تنزله الاسحاق رعفاً يرعف   على العباد عدهم لا يوصف

يقول له فالمطر تنزله الأسحاق جمع سحق وعبرياً بالشين أي السحب فيرعف على العباد أي يسيل وهم رابون أي كثيرون ولكن الله يكفيهم كلهم (ونزلنا من السماء ماء مباركاً) سورة (ق)

(٢٩) بل من مفارش اليعاييب يبين   وما سكاك الله فيه من شئون

(٣٠) فأوره فرشاً عليها قد رسا   ثم أصول اليم كسواً قد كسا

يقول له بل من ذا الذى يبين يا أيوب أي يفطن يدرك يفهم مفارش اليعاييب أي ما تنشره السحب من غيوم الماء وما فى ذلك من شئون أي أغراض وغايات ربانية حكيمة أو من يفهم ما بسكاك الله من شئون أي رعود وبرود وسيول والسكاك الهواء الملاقى عنان السماء والمعنى العبرى هنا قبة السماء أي مظلته فهى أشبه بها يقول فالله يا أيوب حين يشاء يفرش أوره أي يبسط مطره ثم حين يشاء

يكسو أصول اليمّ أي يمسك ماءَ البحر عن التصاعد أي يأمر بالمطر حين يشاء ويمنعه حين يشاء . والأوْر وعبرياً (أور) بمال الضم ممدوداً كيوم وصوم بلغة العامة الشمال ومن السحاب مثورها أي انعقادها وامتلاؤها وذهب داود في بان يبين في النظم الأول إلى الذات العلية فقال حينما يبين الله وقت انفراش اليعبوب أي السحاب تحت السماء قلت إنّ علمه سبحانه حاصل دائماً لا وقت له واسنده بعلبيم إلى اليعبوب نفسه أي السحاب فقال حينما يبين شئون سُكاك الله . والنسخة العربية قالت (فهل يعلل أحد عن شق الغيم أو قصيف مظلته هو ذا بسط نوره على نفسه ثم تغطى بأصول اليمّ) ترجمت بان يبين بلفظة يعلل وزادت من عندها لفظة أحد كما زادت حرف أو قبل جملة قصيف مظلته وترجمت الأور وهو المطر كما أسلفنا بالنور كأنما هي تريد الأوار وهي لفظة أخرى عربياً وبدل ما في الأصل من ان الله يكسو أي يغطى أصول اليم أي يكفّ يمنع يرد مياهه من التصاعد بعدُ قالت ثم يتغطى بأصول اليم والحال ان كسا يكسو مفعوله أصول اليم

(٣١) سبحانه بذا يدين الأمما وأكلا يعطى لمن شاءَ نما

يقول فبارسال الله المطر حين يشاء وبامساكه حين يشاء يدين الأمم والشعوب أي يجازيهم ويجزيهم بقدر ما يستحقون فكم أهلك بالطوفان وكم حبس المطر فأجاع وأمات وكم ساق السحاب إلى بلد

ميت فأحيا مواته وأحيا أهله (رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً)
سورة ق . وانظر أعطى

(٣٢) فى الكفة النور كسا ثم أمر بالاجتفاع بينها روم المطر

(٣٣) راعيه إنجاداً عليه ينجد وعالياً أف القناة يرشد

يصف اليهو كيف يسوق الله المطر فيقول انه سبحانه يكسو الضوء فى الكفة أى يغطيه ويستره فى السماء شبهت بالكفة لاستدارتها . والاجتفاع المصارعة يأمر بها سبحانه بين الغيوم فيسوق بعضها بعضاً ويحصل الرعد فيتساقط المطر وكأن له راعياً يرعاه ويسوقه وينجد عنه أى يخبر به ويدل عليه برعده عالياً ذا أف أى قصف وغضب كأنه ينفخ فى قناة أى أنبوبة أو قصبة جوفاء . وذهب رشى وداود وصيون إلى ان كسا بمعنى منع وان الأور لا الضوء كما قلنا بل المطر وان الاجتفاع بمعنى الصلاة والاستغاثة من أهل التقوى والصلاح إلى الله ان يجود بالمطر . وذهب معجم فين فى الاجتفاع إلى ما ذهبنا إليه . والنسخة العربية قالت (يغطى كفيه بالنور ويأمره على العدو يخبر به رعده المواشى أيضاً بصعوده) الكفة وقلنا إنها السماء لاستدارتها أشبه بكفة القميص ترجمتها بالكفين أى كفى الله يغطيهما بالنور كما تقول نعم ان الكلمة العبرية (كفيم) هى أيضاً بمعنى الكفين ولكنها هنا بمعنى السماء كما وردت بهذا المعنى فى سفر

المراثى ٣ — ٤١ ثم ان النظم بيانٌ للمطر كيف ينشأ فتغطية كفّة السماء بالغيم قبل المطر انسب . والافتجاع وقلنا إنه بمعنى المصارعة بين الغيوم وبعضها تحليلا لها سكباً لما بها من الماءِ ترجمته بالعدو ولا مناسبة له أراها فى النظم والقناة وقلنا إنها القصبة أو الانبوبة نفخاً بها رعداً ترجمتها بالمواشى أى ان الماشية تفهم من الرعـــد أن المطر يتأهب للنزول والكلمة العبرية وهى (مِقنه) قد تصدق على هذا المعنى من قنى واقتنى وهو ما ذهب إليـــه بعض المفسرين أما ما ذهبنا إليه فمن رأى ملبيم ومعجم فين والمعنى كما يقول هذا المعجم لا يزال غامضاً وهنا انتهى كلام اليهو فى هذا الفصل ويبقى له الفصل الآتى وهو آخر ما له

الفصل السابع والثلاثون

(١) حقاً على هذا لُبابى يحرِدُ ومن مُقامـه انتثاراً يبعُدُ

الـكلام لا يزال كما قدمنا فى نهاية الفصل السابق لاليهو وهـذا آخر فصل له يقول لا شك ان لبابه أى قلبه يحرِد على هـذا أى يعتزل ويتنحى خوفاً ورعباً ويضطرب وينتثر من مُقامـه أى من مكانه لتلك الرعود فما أعظم صوتها وما أشدّ الرهبةَ منه وهـو يا أيوب شيء طبيعى معتاد فماذا يكون الأمر يا أيوب لو ان الله جاء

يوماً من الأيام بشيء من وراء الطبيعة وفوق المعتاد ويا عجباً لك يا أيوب كيف كنت تحدث نفسك ان ترى الله جهرة وجهاً لوجه

(٢) هذا ارتجازُ قوله له اسمعوا وذا هجاءُ فيه منه نفزَعُ

ارتجاز قول الله أي تدوية صوت رعوده يشير إليها اليهو وهو يخاطب أيوب لم يزل ويلفت إليها السمع إكباراً لها واعظاماً وعبّر عنها أيضاً بالهجاء أي الحديث النثيم تقطيع الحروف أو الصوت والمراد به تردد صوت الرعد كأنه يخرج من فم الله . والنسخة العربية قالت الزمزمة وهي الصوت البعيد له تدوية وتتابُع صوت الرعد

(٣) يُشريه تحت كل هذي السموات والأرضَ في أكنافها الأوار آت

يُشريه من أشرى يُشري ملأً أمال أطلق أثار والضمير لقول الله وهجائه في النظم المتقدم أي صوت رعوده يملأُ به تحت كل السموات إطلاقاً له كما يُشري أي يُطلق اوارَه أي نور برقه على أكناف الأرض أي أرجائها ونواحيها . وذهب رشي ومابيم في أشري يُشري إلى شار يشور بمعنى نظر ينظر وهو خطأ كما ذهب صيّون وداود إلى معنى اليُسر أي الاستقامة والعدل وهو أيضاً خطأ ومعجم فين من رأينا كالنسخة العربية. وأصل الفعل أي أشري يشري آرامي ومن معانيه أيضاً التفتيح والتحرير من مثل الرق ومن هنا أيضاً معنى الأطلاق للرعد والبرق

(٤) يليه قولٌ رامع لذي الجلالْ ما فيه تعقيب اذِ المسموعُ تال

يقول اليهو إنَّ البرق بعد أن يضيء ويتلالأ للنظر يليه أو كما هو الوضع العبري يجيء أُخرَه أي بعده قولٌ أي صوت رامع أي مدوّ وعبرياً (رَعَم) وهو وان جاء تالياً فلا تعقيب فيه أي لا تأخير وإنما حس العين يسبق طبعاً حس السمع فالبرق تراه العين قبل ان تسمع الأذن الرعد .

(٥) بقوله يرمع أفلاقاً وكم سعيٌ له يجزُل ما لنا عُلم

بقوله بصوته وهو الرعد . ويرمع وعبرياً (يرعم) يرعد ويزمجر والأفلاق جمع فِلق وعبرياً بالهمز محل القاف الأمر العجيب . أي إن صوت الرعد هو من الأمور العجيبة . والسعيُ الصنع والعمل (وأن ليس للانسان إلا ما سعى . وأنّ سعيه سوف يرى) سورة النجم . ويجزُل فهو جزيل وعبرياً بالدال عظمُ يعظم . أي إن الله سبحانه غير ما نعرفه ونسمعه من الرعد والبرق كثيراً من الجزيلات أي من الأمور العظيمة العجيبة ما لا ندَعه أي لا نعرفه من ودع يدع قبل وحفظ علماً ومعرفة . وسعى يسعى عبرياً «عسى»

(٦) يقول هيءْ يا ثلج أرضاً يا نجمْ امطر وَنجم المطر بالعزّ انسجمْ

يبين قدرة الله وعظمته فيقول انه سبحانه يأمر الثلج وعبرياً «شلغ» بقوله له هيءْ يا ثلج أرضاً أي كن على الأرض فيكون ويا نجم

بفتحتين أى يا سرعة الانصراف وعبرياً (جشيم) أمطر فيمطـر
ويا ثجم المطر بالعز انسجم أى وياسرعة الصرف الشديد أهطلى

(٧) بيدِ كل آدميّ يختمُ ليُعلم الساعى لمن لا يعلمُ

بما ينزله الله من الثلوج ولما لهذه الثلوج من التغطية والركوب على كل شيء وبما ينزله من السيول والغيوث ولما لها من الاعاقة للحركة والعمل يختم الله أو يختم على يد الانسان أى يقيده ويمنعه عن الحركة فلا يستطيع ان يعمل شيئاً مما كان يعمله عادة ولعله قبل ذلك يهيّيء لنفسه ما ينبغى تهيئته مما يحتاج إليه فيراه جاهزاً حاضراً معدّاً أمامه أو ليرى بعينيه صنع الله الساعى أى الصانع الخالق المغيّر من حال إلى حال كيف هو وماذا هو فيؤمن أو يزيد إيماناً . وذهب رشى ان المعنى هو ان الانسان يختم بيده كتاب خطاياه يوم وفاته ولكنه تفسير غير موافق وغير منسجم لما هو قبلُ أو بعدُ

(٨) والحيوانُ وربه يبوءُ وللمعان ساكناً يفيءُ

يقول ولا يقصر أمر شل الحركة والعمل على الانسان وحده بسبب تلك التقلبات الجوية من عواصف وبرد قارس وثلوج وسيول بل يشمل طبعاً حية الأرض أى الحيوان فيبوء وربه أى يدخل وجاره ويفيء للمعان أى يرجع لمأواه ويسكن به أى يستقر فيه حتى تعاد الحال سيرتها الأولى .

(٩) من الحدور تتأتى السافيه وسبب القرّ الشديد الذاريه

الحَدور مكان يُنحدر منه وعبرياً (يحدر) ممال الكسرين ممدوداً أولها هو كناية عن الجنوب تبوء منه السافية أى تجىء الزوبعة من سفى يسفى أى الريح الذارية للتراب وهى عبرياً (سُوفه) . والذارية هى ريح الشمال ينشأ عنها القرّ أى البرد . والحدور فى النسخة العربية المخدع وما أقربه إلى الخِدر ثم الخدُر المطر فيجوزان يكون منه الزوابع وكل هذا وما سيجىء هو إعجاب بصنع الله وقدرته يعظ به أيوبَ

(١٠) من نَسم الاله يخلُف القَراحْ وضاق رحبُ الماء إصآكاً وراح

النسم وعبرياً بالشين الريح والمراد بها هنا قوة الله وقدرته يخلف عنها القراح أى يتخلف وينشأ وهو عربياً الماءُ لا يخالطه ثفل والخالص كالقريح وعبرياً (قِرَح) ممال كسر القاف ممدوداً هو الجَمَد أى الجليد ولعله مشتق من القرّ أى البرد . والإصآك متعدى صئك كفرح جمد أى إن البحر بعد أن ترى رحبه يضطرب وتتطلاطم أمواجه ويترامى على الشواطىء إذا به يجمد ويسكن باصآكه أى تجميده فالبحر على عظمته يجمد ويسكن أمام قوة الله وقدرته .

(١١) بل يطرح اليعبوب بالريّا يُفيضْ

ما فيه من أور على الكون العريضْ

يقول بل ان الله يا أيوب يُنزل الماءَ من السماء لا بالرعود والبروق والعواصف دائماً بل كثيراً ما ينزله بالرَيَّا هى الريح الطيبة الهادئة اللينة يطرحها على اليعبوب أى يرسلها إلى السحاب فيثقل بها فيُفيض العنانُ أى الغمام أورَه أى مطره وقد اختلف المفسرون فى كلمة الرَيَّا هنا وهى عبرياً (برى) مال الكسر الأول فبعضهم وهو رشى قال انه الملك الموكل بالمطر وبعضهم وهو داود وصِّيون. ذهبا إلى معنى البراءة أى الصحو والنقاء فقالا ان الله سبحانه ينزل الماءَ من السماء لا وقت الغيم دائماً بل أيضاً وقت البراءَة أى الصحو والنقاء وذهب ملبيم إلى معنى الثلج والبرد ينطرح فى السحاب فتثيره. فيفيض الماء « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه فى السماء. كيف يشاءُ ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله » سورة الروم. والوَدَق المطر. أما نحن فقد فسرنا الكلمة كما تقدم بالريّا وهى الريح الهادئة الطيبة اللينة واعتبرنا حرف الباء فى الكلمة العبرية وهى (برى) دخيلةً لا من بنية الكلمة ومن هذا الرأى. جزنيوس وفيرسط

(١٢) مادَوراً منأفكاً يقوُدهُ لفعله أرضاً كما يريدُهُ

يصف السحابَ الحامل للماءِ المهريق له فيقول انه يدور وينأفك أى يتقلب ويتحول من جهة إلى جهة وان الله يأمره. فيفعل ما يريد

(١٣) للسبط أو للارض أو للفضلِ   يمضى به اللهُ العجيبُ الفعلِ

يقول ان نزول الماء من السماء هو على ثلاثة أوجه فاما أن يكون للسبط وعبرياً (شِبط) ممال الكسرين ممدوداً أولهما أى السوط العصا القضيب يضرب به الله من يشاءُ من عباده فلا يُبقى ولا يذر كالطوفان والسيول اهلاكاً للناس والزرع والضرع . وإما للأرض أى سقياً لها ورياً بقدر حاجتها. وإما للفضل أى للبركة وزيادة النماء والخير كزيادة وفاء النيل

(١٤) إئذن لذا أيوبُ واعمد وانتبِه   أفلاقُ ربى ما لها يوماً شبه

يقول له فأذن يا أيوب لهذا أى استمع له واعمد أى اثبت له بعقلك وبصيرتك وانتبه له جيداً وانظر إلى أفلاق الله اى عجائبه فهى لا شك معجزات لا مثيل لها

(١٥) ودعتَ سومَه على ذا والعنان   الأور منه كيف بالايفاع حان

يقول له أودعتَ يا أيوب أى أتدرك وتفهم سومَ الله أى تكليفه وأمره وفرضه على تلك الظاهرات الجوية من عمام ومطر كيف أنّ العنان أى الغيم يوفع منه أورُه أى ينبثق منه مطره . والأور هنا وعبرياً (أور) ممال الضم ممدوداً مترجم فى النسخة العربية بالضوء نعم هو من معانيه عبرياً وهو الأوار عربياً ولكن المعنى هنا معنى المطر باجماع المفسرين

(١٦) ودعتَ يا أيوب أوضاعَ السحاب
أفلاقَ من تمّ له العلمُ الرُحاب

يقول له أتعرف يا أيوب أوضاع السحاب أى أطواله وأعراضه وأسماكه وما يحمله من الماء وطرق اتجاهاته وسرعة سيره حيث أفلاق الله أى عجائبه ومعجزاته سبحانه ذا العلم التام الرُحاب أى الواسع. ولك أن تقول ما فوق السحاب بدل أوضاع السحاب كما هو رأى داود وملبيم والكلمة عبرياً هى (مِفلِسِى) ممال الكسرين الثانى والثالث وهى مفاعل مضافة إلى اليعبوب أى السحاب أى مفالسه وفسرها بعضهم بمعنى الوزن والموازنة بين السحب وهو ما ذهبت إليه النسخة العربية فقالت (اندرك موازنة السحاب) وبين معنى الوزن ولفظ الفعل عربياً مناسبة فالفَلس أقل المسكوكات قيمةً هو وزن وثقل واحد لنظيره وودعت يا أيوب استفهام انكارى أى أوَدعتَ أى انه لم يدّع لم يحفظ لم يقبل علماً ومعرفةً

(١٧) أيوب يحمو ما عليك من بجاد حين سقوط الأرض بالضرام ساد

(١٨) اترقع الاسحاق معْه حُزّقَت كأنها مِرآة وجهٍ صُشكت

يقول له كيف يا أيوب تحدّث نفسك ان يكون لك صلة بالله فى خلقه الكون فترقع معـه الاسحاق وهى عبرياً بالشين أى السموات يرفعها ويبسطها حازقة أى شديدة متماسكة ببعضها كأنها

مرآة صتكت أي جمدت يقول له كيف تأمن يا أيوب ما هنالك من الحرارة بل النار وأنت حين تسقط الأرض أي تسكن من ريح الشمال يستبد بها الضرام وعبرياً (درُوم) أي الجنوب تحمو عليك ابجدتك أي تسخن ثيابك ولا تطيقها . والنسخة العربية بدل اترقع معه الاسحاق وهو ما هنا فى اللغتين جعلته ما ضباً وقالت هل صفحت معه الجلد

(١٩) ماذا له نقول أوْدِعنا ولا تواُجهُ فَغسق تغلغلا

يقول له وإذا ظننت يا أيوب ان الاتصال بالله ميسور وان الحوار بيننا وبينه ممكن فأودعنا يا أيوب أى حفّظنا ولقّنا وعرّفنا مادا نقول له فقد نعطف عليك ونُعنى بك لديه ولكنك نسيت يا أيوب ان لا تواجه بيننا وبينه أو كما هو الوضع العبرى لا معاركة أى لا مقابلة فالغسق أو الغسك أى الظلمة فى أبصارنا وعقولنا يحول هناك بيننا وبينه . والنسخة العربية قالت (علمنا ما نقول له إننا لا نحسن الكلام بسبب الظلمة) بدل كلمة لا نعرك وهو ما فى الأصل العبرى وفى اللغتين وقدمنا أنها بمعنى المواجهة والمقابلة كالمعركة أمام المعركة أي الصف أمام الصف قالت (لا نحسن الكلام) والكلام هنا مزيدة فى النسخة العربية وليست فى الأصل العبرى . ثم الكلام لا تمنعه الظلمة وانما الظلمة تمنع من الترائى

(٢٠) أقائل إليه لى قولٌ يُرام أم قال انسان يُبلّغ الكلام

يقول له أهو سبحانه يا أيوب كأحد الناس يمكن ان يقال له إني أريد أن أدّبر أي اتكلم فيقول له دّبر أي تكلم أم قال أحد من الناس يا أيوب انه سبحانه يبلغ كما يبلغ أحدنا من صاحبه والتبليغ هنا عبرياً بالعين (يبلع) ولعله الأصل في التبليغ فتبليغ الشيء تبليعه أي توصيله . والنسخة العربية قالت (هل يقص عليه كلامي إذا تكلمت هل ينطق الانسان لكي يبتلع) تريد أنه إذا تكلم إلى الله ابتلع هلاكاً وأرى انه خطأ ورشي من رأي فتفسيره يرمى إلى معنى ما أو ضحته وان بعد عن تأويل التبليع إلى التبليغ لغة

(٢١) والآن ما رأوا أواراً باهراً في السحق روح عابر قد طهرا

يتكلم الآن اليهو على إخوانه الثلاثة وينسب لهم القصور في العلم والمعرفة والتقصير في البيان فيقول انهم لم يروا الأوار الباهر أي الضوء الزاهي الصافي في الاسحاق وعبرياً بالشين أي السموات وقد عبر بها روح أي مرت بها ريح فطهرتها مما بها من الغيم فشبههم في جدالهم بمن يبصر السماء غائمة ولم يرها وقد تطهرت من الغيم فتلألأت وزهت والنسخة العربية بدل ما رأوا وهو ما في الأصل العبري قالت لا يرى .

(٢٢) من الشمال هو ذا يأتي الذهب

ذو رعة ورب هدى رب رهب

قال بعض المفسرين إن ريح الشمال هي هنا كناية عن الشمس مشبهة بالذهب قالت لكن الشمس هي من جهة المشرق لا من جهة الشمال . وقال بعضهم إن الذهب علة وجوده الشمس لكن هي كما قدمنا من المشرق لا من الشمال . وقال بعضهم ان ريح الشمال تمحص وتطهر الهواء وتجعله اشبه بالذهب . وقال بعضهم إن القدماء كانوا يعتقدون ان الذهب يوجد في الحد الشمالي . وقال بعضهم ان ريح الشمال تنزل المطر فتنقى الجو وتنكشف الشمس كأنها ذهب . وقال ملبيم ان المعنى هو ان الأوار الباهر في النظم المتقدم أي الضوء الزاهي هو كناية عن ان تصرفات الله من اشراف واطلاع وثواب وعقاب هو امر مصفون اى مخبأ خفي كما هو لفظ الشمال هنا عبريا وهو (صفُون) بمال ضم الفاء ممدوداً من صفن يصفن في اللغتين جمع وخبأ دفن اسر في نفسه اضمر قال ومن هذا الخفاء نفسه تنجلي حكمة الله في جميع اموره اشبه بالذهب لا يعثر عليه الا بالبحث والتنقيب والامعان في قضاء الله وقدره وتتبعه وحينئذ يعلم الناس ان الله حقاً ذو رعة اى ذو تقوى اى يتقيه الناس ويرهبونه وهذا احسن ما يقال . والنسخة العربية قالت (من الشمال يأتي ذهب عند الله جلال مرهب) واذا شئنا ان نرد الشمال في النظم الى لفظه الاصلي في اللغتين وهو صفن يصفن فهو مصفون قلنا (الصفنُ منه هو ذا يأتي الذهبُ) .

(٢٣) ذو شدَّة ليس له يبدو وجودْ   سُجَّاءُ كوحِ عدله ما من مزيدْ
ليس يعنّى ربّ احسانٍ عديدْ

يصف الله سبحانه أولا بانه شديد أي قادر على كل شيء . وثانياً انه موجود كائن حي وان كنا لا ندركه بابصارنا . وانه ثالثاً سُجّاءُ من سجا واسجى فى اللغتين اى لا نهاية لكوحه لا مدى لقوته وقدرته . وانه رابعاً عادل لا مزيد لعدله . وانه خامساً محسن لا يعنّى اى لا يُرهق لا يظلم لا يكلف اكثر من الوسع لا يذل لاحسانه احدا . وذهب مليم فى عنى يعنّى الى عنى يعنى مخففاً اى لا يُخبر لا يُعلن ماذا يفعل .

(٢٤) لذا له العبادُ وَرِعاً يَرِعونْ   وحكماءُ اللبّ ليسوا يوَرعون

يقول فلا بدع اذا ورِعَ الناسُ ربَّهم اى خافوه وهابوه لما لجلاله من تلك الصفات السامية المنفرد بها وهى القدرة وعظمة القوة والعدل وربوُّ الاحسان أى كثرته والرحمة ومهما كان فى الناس من حكماءِ لبّ اى عقل وقلب فهم لا يُورعون بين يدى الله اى انهم ليسوا شيئاً امامه ما لله أمامَ الناس . وورِعَ يَرِع عبرياً بالهمزة محل العين ولا يورعون اى لا يرعهم الناس ورعهم لله .
وذهب بعض المفسرين فى كلمة يورعون الى رأى يرى اى لا ينظرون لا يبصرون وهو تأويل لا موجب ولا وجه له . والنسخة العربية قالت (كل حكيم اللب لا يُراَعى) وهو باب آخر فى اللغتين .

وهنا انتهى كلام اليهو ويليه وحيُ الله إلى أيوب ثم إقرار أيوب بأنه أبصره بعينيه بعد ان كان يسمع به بالأذن

الفصل الثامن والثلاثون

١و٢ فالله أيوب عنّى فى الساعِره ْ وقال لا تُظلم عظاتى الزاهره ْ
بكلمات هى جهلا بائره ْ

الساعرة هنا عبرياً العاصفة أى الريح الهائجة الشديدة نعم انها عرفت عربياً بالنار لكن الفعل عربياً منصرف أيضاً على كل هائج وشديد . وعناه الله بها أى تجلى عليه فيها موحياً إليه بقوله من ذا الذى يقدر يا أيوب ان يحط من قدر عظتى أى حكمته وتصرفه بأن يطفىء نورها ويجعلها غاسقة أى مظلمة بما يُمليه أو يُمليه من الكلام الخالى من المعرفة والفهم ولم يكن أيوب يشك فى عدل الله أو حكمته أو انه المبدع الخالق المنشىء لكل شىء وإنما هو أراد أن ينكشف لعقله وبصيرته شىء من ذلك ليطمئن قلبه وذا هو يتجلى عليه بوحيه سبحانه فانطلق لسانه يقول ربّ إنى كنت اسمع عنك بأذنى وأنا ذا أراك الآن بحاسة النظر

(٣) هلا كجبر لىَ حقويك ازرتْ فلى سؤالٌ وجواباً عنه شئت

هلا للحث والتحريض . والجبر الرجل الشجاع ومنه جبرئل.

أى رجل الله ..والحَقْوان مثنىً الحقو أى الكشحان وهما ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف أو مقعد الازار . وأزر يأزر حزم وشد . وتأزير الحقوين معناه التشجيع والاستعداد لسماع وحى الله والجواب على أسئلته ان أمكن

(٤) حينَ وصدتُ الأرضَ أنجد أين كنت
ان كنت يا أيوب بيناً قد ودعت

بدأ سبحانه يوجه إليه الأسئلة هداية له وارشاداً واقناعاً وتهدئة له وكلها تعجيزية مفحمة فيقول له أين كنت يا أيوب حين وصدت الأرض أى أسسها وكونها يقول له أنجدنى يا أيوب أى عرفنى أخبرنى دلنى ان كنت قد ودعتَ بيناً أى حفظت علماً ومعرفة من بان يبين فهم وادرك . وودع قبل وحفظ تلقن عرف علمَ

(٥) من ذا لها شام الممدَّات ومن نطا عليها الحبلَ ان كنتَ فطن

شام وعبرياً بالسين وضع وجعل ومنه شام السيف غمده والمشيمة محل الولد . والممدَّات مفعلات من مدَّ يمدُّ أى المقيسات طولا وعرضاً بالنسبة للأرض ذاتها ثم بالنسبة إلى باقى الأجرام السماوية يقول له من قدَّرها ووضها غيرى . والحبل واحد بلفظه فى اللغتين ولكنه هنا عبرياً (قَوْ) فتح ممدود وسكون الواو ناطقة كحرف V هو عربياً القوَّة الطاق من الحبال . يقول له من نطا

الحبل على الأرض أى مده قياساً لها وتعييناً أو هو المطمار خيط البنّاء وزناً وإحكاماً للاستقامة من وضعه غيرى يا أيوب ان كنت تدع أى إن كنت تعرف . والنسخة العربية قالت (لأنك تعلم) ورأي انه خطأ لان المقصود بالأسئلة التجهيل والتعجيز وداود من رأينا .

(٦) عليمَ طبعاً أسست آذانُهـا   مِن يد مَن وضعاً تزوى ركنُها

آذانها مقابضها عُراها آساسها قواعدها وهى عبرياً بالدال غير الأذن فهى بلفظها هذا عبرياً . يقول له سبحانه على أى شىء طُبعت قواعدها أى استقرت وهى الأرض وظاهر انه لا قواعد لها ولا أساس فهى معلقة فى الفضاء لا ممسك لها الا الله يقول له ومن هو الواضع لحجر زاويتها

(٧) فى وقت أن رانت كواكبُ البكورْ   وارتاع أبناءُ الاله فى سرورْ

كواكب البكور أى كواكب الضوء والنور وهى الشمس والقمر . ورانت صاتت صاحت هتفت ومنه الأرونان الصوت كرّنت ترنْ أى وأين كنت يا أيوب حين رانت أو رنّت هذه الكواكب كلها معاً تسبيحاً وتهليلا حين وضعتُ حجر زاوية الأرض . وأبناء الاله أى أبناء القوة والقدرة وهم الملائكة فكلمة الاله والله هى من كلمة الإلّ ومعناها القوة والقدرة وعبرياً (إل) كسر ممال ممدود

مخفف اللام ومنه جبرئل وغيره. وارتاعوا خفّوا صاحوا مهللين مكبرين يقول له سبحانه فوقت ذاك اين كنت يا ايوب

(٨) وحينَ مصراعينِ لليمّ وَضع سكّاً اذ الجَوحُ له الرحم دَفع

يقول له سبحانه واين كنت يا أيوب حين سككتُ اليمَّ اى سدالبحر بالشواطىء والرمال حواليه كما يُقفل البابُ بمصراعيه وكان فى جوحه اى اندفاعه اشبه بالمولود يدفعه رِحم أمه وهو أيضاً رِحم كَكتف فاستقر البحر فى مكانه لا يتجاوزه بامر الله. وذهب ملبيم ان المشبَّه بالمولود يخرج من الرحم لا كما قلنا البحر جائحاً مكتسحاً قبل سكه اى حجزه بل اليبس بعد انحسار الماء عنه وهو خطأ فالضمير فى النظم راجع الى اليمّ ولا ذكر فى النظم لليبس

(٩) بشومىَ العنانَ لبساً والضباب قماطه فذا وذا له ثياب

شبّه سبحانه فى الآية المتقدمة البحر حين جمعه الى مكان واحد بالمولود يندفع من رحم امه وهنا يقول سبحانه انه شام له العنان اى جعل له السحاب لبوسه اى ثوبه والضباب قماطه اى انه سبحانه احاط به من جميع جهاته كما يُشدُّ المولود بالقماط وهو تشبيه آخر للبحر بالطفل الرضيع ثم هو ايضاً دليل ثانٍ على خطأ ملبيم فى الآية المتقدمة من ان المشبه بالمولود اليَبس لا البحر. اى هل كنت معى يا أيوب حين فعلتُ ذلك او الا تعرف أنى انا الصانع وحدى لا شريك لى.

(١٠) عليه حق قد شبرتُ ثم شِمتُ   له بَريجاً ومصاريعَ جعلتُ

(١١) عدوَ هنا قلتُ له تبوءاً تبوء   لا تضفـ بل موجك بالجاه يفيء

الحق هنا بمعنى الرسم الدائرة الحد يشبره الله على البحر اى يقدره يفرضه يوجبه حاجزاً له فلا يتجاوزه . والبريج ما مرّ من ميامنك الى مياسرك والمراد به هنا العارضة او الجازع اغلاقا لطغيان البحر يشيمه الله له اى يضعه او يجعله كما جعل له مصراعين اشبه بالباب اقفالا بهما وكل هذا كما هو ظاهر تشبيه واستعارات . وعدو هنا وعبرياً (عد) ممدود فتح العين اى الى هنا اى ان الله سبحانه امر البحر ان يبوء اى يصل الى حدوده وألا يُضف من ضفا وأضفى أى لا يزد ولا يتجاوز بل يفيء جاهُ امواجه اى ترجع بقوتها وعظمتها ولا تطغى . فيقول الله لايوب واين كنت ياهذا حين ابدعت ذلك واحكمته او من غيرى صنعه

(١٢) عمرك اوصيت البكور والسحر   ودّعته مُقامه حيث ظهر

بعد ان اوحى الله الى ايوب فى الآيات المتقدمة كيف انه اقرّ البحر فى مكان واحد واظهر دونه اليبس وكيف انه حاط البحر من جميع جهاته فلا يتجاوز حدوده اوحى هنا بشأن البكور وهو النور من مخلوقات اليوم الأول فى أول سفر التكوين وبشأن السحر وهو عبرياً بالشين اى قبيل الصبح فقال لايوب افى ايامك اى افى طول حياتك اوصيت البكور اى امرت وكلفت النور بالظهور او

وعت السحر مقامه اى عرفته مكانه يجيء منه وينصرف اليه . اى الا تعلم يا ايوب انى انا الخالق الآمر الناهي وحدى لا شريك لى فى شيء فماذا انت او اين كنت وقت ذاك

(١٣) ليأخذ الغبراء من اكنافها فيُنعر البرشاع من اهدافها

الغبراء الارض يأخذها السحر حين بزوغه من اكنافها اى من اطرافها فينعر البراشعة منها هم الاشرار المجرمون ينتفضون منها هرباً واختباء مما كانوا فيه من الاجرام فحين يرون السحر اى الفجر ينبثق يزوغون خوفاً من افتضاح امرهم واعتقالهم فللسحر وهو ابتداء الضياء فضل فى كف المجرمين وزجرهم وهو من صنع الله . ويُنعر البراشعة اى يهزّون ويُنفضون كما ينفض البساط من التراب فهكذا يفعل السحر بالأرض يمسكها ويأخذها بنوره فيرد البراشعة الى أوكارهم وفى العربية النُعرة ريح تأخذ فى الأنف فتهزه

(١٤) كحمرة الخاتم أفكاً تنأفك ينتصبون كاللبوس فى ضحك

اختلف المفسرون فى تفسير هذا النظم فبعضهم وهو رشى وداود ذهبا الى أن المعنى هو أن الانسان حين يموت تنأفك صورته أى تتحول وتنقلب إلى شبه خاتم الحمرة أى إلى شبه الشيء المطبوع من الحمرة أى الطين لا حراك به ولا حس ولكن حين

يُبعث الناسُ من قبورهم وينشرون على وجه الأرض تجدهم يقفون منتصبين عـلى أقدامهم بين يدى الله كأنما هم ملبوس تبدّل بآخـر . وذهب ملبسيم إلى ان المعنى هو ان الأرض بما وهبـه الله من المطر والشمس تتحول إلى شبه الطابـع المختوم المنقوش بما ينبت فيهـا من الزرع والثمر فكأنماهو لها لبوس أى ملبوس ورداء . والنسخة العربية من هذا المعنى بقولها (تتحول كطين الخاتم وتقف كـأنها لابسـة) أراني أميل إلى المذهب الأول لأن الضمير فى عجز النظم جمع مذكـر يصدق على الخلائق وهو قوله ينتصبون لا مفرد مؤنث فيصدق على الأرض وثانياً لأن سياق النظم قبلا وبعداً هو إلى البراشعة الأشرار انتقاماً منهم وعقاباً لهـم حين يُبعثون أقرب منـه إلى الأرض تنبت وتزهر وتثمر وثالثـا لأن فى ذلك تنبيهاً من الله سبحانه إلى أيوب انه لن يترك الطغاة الظلمة بغير عقاب وعذاب

(١٥) فيُمنع الأوارُ عن ذى البرشَعه

وانثبرت ذراع ذى الرَيم مَعه

الأوار الضوء والمراد به هنا ضوء نعيم الخلود يمنعه الله طبعاً عن البراشعة الطغاة الأشرار يوم الحساب والعقاب وان ذراع ذى الريم أى ذى القوة الطاغيـة والجبروت تنثبر أى تنكسر من ثـبر وعبريًا بالشين . والذراع مؤنثة وقد تذكر . وهذا النظم يرجـــح المذهب الأول فى النظم المتقدم كما نوهنا هناك

(١٦) عدوُ بنوك اليمّ أيوبُ انتهيتَ أو فى قرار الغمر أيوب مشيت

عدوُ الشيء حده وطواره وعبرياً (عــد) ممدود فتح العين . والبنوك وعبرياً بتقديم النون على الباء الأصول واحدها بُنك وقد قسته فى الجمع على الجرح والغصن والبرج . والغمر الماء الكثير. يقول له سبحانه أبؤتَ يا أيوب عدوَ بنوك اليمّ أى أوصلت إلى أصول البحر أذهبت إلى غور غمر الماء وظاهر انه استفهام انكارى أى ان أيوب لا هو ولا غيره يعرف من أين تولد البحر أو ما هو قاع الغمر . والنسخة العربية بدل بنوك اليمّ قالت ينابيع البحر . ونبع ينبع عبرى مثله عربياً وتفرع منه نبغ ينبغ

(١٧) وذى ثغور الموت هــل لك انجلت

وذى ثغور الظلمة العينُ رأت

يسأله هنا أيضاً سبحانه عن ثغور الموت اى أفواهه وأبوابه اهى انجلت لك يا أيوب أهى انكشفت لك أتعرف من أمرها شيئاً ثم هذه ثغور الظلمة أى أبوابها ومصادرها أتعرف من أمرها شيئاً أرأيتها عمرك . أى ماذا تعرف من الموت يجيء من أين وكيف يجيء ومتى يجيء أو ماذا تعرف من أمر الظلمة تنشر أجنحتها فتغطى كل نور فلا ترى شيئاً . والظلمه هنا عبرياً (صلموت) كسر الواو ممال ونطق V والنسخة العربية ترجمتها بظل الموت وهو أيضاً رأى بعض المفسرين. لكنها كلمة واحدة لا مضاف ومضاف إليه والا لكانت حركة الصاد

أول الكلمة الكسر مما لا الفتح ثم ماذا هو ظل الموت بعد ذكر الموت نفسه والصواب الظلمة كما قدمنا من مادة (صلم) هو عربياً ظلم

(١٨) عِدو رِحاب الأرض هل بيناً تبين
أنجد اذا عن كلها تدرى اليقين

قدمنا أن عِدو بمعنى الى . وبان يبين فهم وأدرك . وأنجد أخبر يسأله سبحانه عن رِحاب الأرض جمع رحبة أى واسعاتها ماذا يعلم من أمرها يقول له أنجدنى يا أيوب أخبرنى دلنى ان كان عندك علم بشروق الشمس وغروبها عليها واختلاف النهار والليل طولا وقصراً فى بعض الجهات عن بعضها إلى أن يكون الليل فى القطب الشمالى ستة أشهر والنهار ستة أشهر خلافاً للمناطق الواقعة تحت خط الاستواء فالليل والنهار فيها يتساويان يقول له سبحانه فماذا تعرف يا أيوب من الحكمة فى ذلك (إن فى اختلاف الليل والنهار) سورة يونس

(١٩) ايّ طريق فيه يسكن الأوار وما مُقام الغَسق يِاذا الاذّكار
(٢٠) حتى الىَ جبلته تمضى بهِ وكى تبيّن طرقات بيتـه

الأوار النور . والغسق ويحرك الظلام . يسأله الله عنهما يقول له فى أىّ طريق أو أىّ مكان يسكن النور اتعرف يا أيوب ثم الغسقُ أين مقامه أين محله أين مكانه حتى تصحبه إلى جبلته أى إلى طبيعة الظلام

ومقـره ليضيء هناك اتبين أى أتعرف يا أيوب طرقات بيته لكن. أين أنت يا أيوب من الظلمة أوالنور وماذا تدرى عنهما وأ ية معرفة لك بمكانهما

(٢١) ودعت وقت ذاك أن ستولدا ومسفـر الأيام يربو عددا

ودعت علمت وعرفت من ودع يدع فى اللغتين قبـل وحفظ علماً ومعرفة كما هو هنا. والمسفر مفعل من سفر يسفر عدّ وحسب وأحصى. يقول له سبحانه وإذا كنت يا أيوب تعلم طريق النور أين يسكن وتعرف الغسق أى الظلمة أين مقامه أى مكانه تأخـذ بيد كل منهما إلى جبلته وبيته فلعلك كنت تعـلم إذ ذاك انك تولد فى وقـت كـذا وان مسفرأيامـك أى عدد سنى عمرك يربو أى يطول كما تشاء لنفسك طبعاً والنسخة العربية قالت (تعلم لانك حينئذ كـنت قـد ولدت وعدد أيامك كثير) بدل تولد وهو ما فى الوضـع العبرى قالت ولدت وجعلت علم أيوب لا بأنه يولد كما قدمنا وهو كما هـو ظاهر تهكم من الله سبحانه بل بما هو مذكور فى النظم المتقدم. وداود يرى انه استفهام أى أتعرف يا أيوب انك تولد

(٢٢) مآصر الثلوج هل بؤت لها مآصـر الأبراد هـل رأيتهـا

يقول له سبحانه أبؤت يا أيوب مآصر الثلوج أى خزائنها أو مخازنها آدخلتها اتعرفها هى أو مآصر البرود جمع برد وهو حب الغمام يقول أتعرف خزائن هذا أو ذاك

(٢٣) وهو لوقت الضرّ ما حشكتهُ   وما ليوم الحرب قد أعددتهُ

الضمير للثلج والبرد فى النظم المتقدم يحشكهما الله وعبريًا بالسين أى يدّخرهما ويستبقيهما لوقت الضر أى وقت الانتقام من الأشرار البراشعة المجرمين فكم ذا يتجلجل الثلج من الجبال وكم ذا ينزل من السماء هو والبرد فيهلك من يهلك كاعداء بنى اسرائيل أيام الفتح بقيادة خليفة موسى عليهما السلام فكان قتلى البرد أكثر من قتلى السيف أنظر سفر يوشع الفصل العاشر ومن هذا النحو (وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل) سورة الفيل

(٢٤) يحلق الأوارُ من أىّ طريقْ   والقُدُم الفضّ له أرضاً يسوقْ

يسأله سبحانه عن الأوار أى النور يُحلق من أىّ الطرق أى يحوم ويرتفع ويشعّ ويتوزع . والقُدُم بمعنى الأمام ضد الأخر والمتفق عليه انه الجهة الشرقية لكنهم اختلفوا فبعضم فسره بالشمس تنفض أى تنتشر على الأرض وبعضهم فسره بالريح الشرقية تنفضّ وتنتشر ومن هذا الرأى الثانى النسخة العربيـــة بقولها (وتتفرق الشرقيـة على الأرض) وأنا من هـذا الرأى فالأوار فى صدر النظم هو النور أى ما قبيل الشمس أو هـو الشمس يفضّ أى ينشر الريح الحارة طبعاً . فالله سبحانه يسأل أيوب أتعرف النور من أى طريق يحلق فيفضّ ريحه الشرقية على وجه الأرض أى الحرارة والحمو .

(٢٥) من ذا الذى فلج للشَطبِ تلاع   وللحزيز مسلكاً قولاً أذاعْ

فلج شقّ. والشطب وعبريا بالفاء محل الباء السيل . والتِلاع جمع تلعة وعبرياً بتقديم العين على اللام مسيل الماءِ وما اتسع من فوهة الوادى . والحزيز الرجل الشديد السوق استعير هنا للرعد لانه يستاق المطر . والحزيز فى الوضع العبرى هو بلفظه هذا . والرعد ايضاً بلفظه هذا عبرى مثله عربياً . والقول هنا بمعنى الصوت . يقول الله سبحانه لايوب من يا أيوب فلج اى شق للشطف اى الشطب أى السيل تلعةً اى مسيلا اى مجرى ومن يا ايوب هيأ او جعل للحزيز اى للرعد طريقاً لاقواله اى اصواته وهو سؤال تقريرى اى هو الله لا غيره ولا شريك له . والنسخة العربية ترجمت الحزيز بالصواعق ثم علقت بقولها او برق الرعود . والصواعق لا تسوق المطر وانما يسوقه البروق والرعود وهو معنى الحزيز كما هو النظم الآتى

(٢٦) ليمطر الارضَ ولا إنس بها صحراءَ لا من آدميّ جنبهـا

(٢٧) ليشبع الاسواءَ والبلاقعا ويُطمخَ العشبَ نباتاً يانعاً

ليُمطر الارضَ اى ان الله خالق الحزيز وهو الرعد كما هو النظم المتقدم ليسوق المطر الى الارض حتى ما لا انسان بها وحتى الاسواء جمع سِواء بكسر السين او ضمها هى ذروة الجبل والبلاقع جمع بلقع هو الارض القفر كيما يُطمخَ وعبرياً (يصمح) اى يُنبتَ العشب والزرع والثمر فيعم الغيث غير المأهول فيعمر ويشبع جائع القفر والفيافى من انسانٍ وحيوان فالله لطيف بالعباد رحيم

(٢٨) أَمِن ابٍ ايوبُ قل لى للمطر　　او من مآجل الطلالِ قد فطر

(٢٩) مِن بطن من قد خرج القراحُ　　من ولدَ الصقيعَ اذ يُتاحُ

يقول له اللمطر أبٌ . وظاهر انه لا اب له او انّ اباه الله فهو الخالق له والمعنى بيان قدرته وانفراده بها . والمآجل جمع مأجل هو المجمع مضافة الى الطلال جمعاً او الطل مفرداً كما هو الوضع العبرى اى الندى (فان لم يصبها وابل فطل) يقول له او مَن يا ايوب فطر مجامع الندى اى من خلقها أو كما هو الوضع العبرى اولدها وذهب رشى فى المآجل وهى عبرياً (إجَليم) واحدها (إجل) الى انّ الفها دخيلة زائدة وان الكلمة من مادة جلل أى انه ذهب الى معنى تجلجل الندى اى استدارته قطراً . والنسخة العربية كما قلنا قالت مآجل الطل . والقراح الماء لا يخالطه ثفل وعبرياً الجمد اى الثلج كالصقيع يسأله سبحانه من اولده من ابدعه من انشأه مِن بطن من خرج أله بطن ولدَهُ ؟

(٣٠) يختبىء الماءُ كأنه حجرْ　　ولفناءِ الغمر تاكيدٌ ستر

يقول له سبحانه والماءُ يتخبّأ أى يتجمد إلى بعضه فيشبه لصلابته الحجر وفناءُ الغمر أى وجه المياه الكثيرة المتلاطمة يتلكد أى يلتصق ببعضه ويتجمد أأنت تفعل ذلك أهى قدرة غيرى أو شريكٍ معى

(٣١) أَمستعدناتُ الثريّا تقرشُ　　أو مسكَ الجبّار فتحاً تنكشُ

المَعدّنات مفعلات بمعنى الرُبط من عدن يعدن أقام ثبت لزم مضافة إلى الثريَّا نجم كثير الكواكب ضيّق المحل فكأنما هي مُلازمُ مرتبط بعضها ببعض فالله سبحانه يقول له وهذه الكواكب يا أيوب أأنت القارش لها وعبرياً القاشر أى الرابط لها الجامع مابينها ومنه قريش لتجمعهم فماذا هو الانسان يا أيوب وماذا علمه من علم الله وما هى قدرته جنب قدرة الله عزَّ شأنه ثم يقول له سبحانه وهذا الجبار أى برج الجوزاء أتستطيع ان تفتّح مُسكه جمع مسكة أى ما يُمسكه فاربط الثريا أو فك الجوزاء .

(٣٢) فى وقتها اتخرج الممزّراتِ والنعشَ يا أيوب تُنحى والبنات

الممزّرات أو الممذّرات هى عبرياً (مزّروت) بمال ضم الراء هى فى رأى أكثر المفسرين المنازل أى البروج مبدلةً لامها راء وإلى هذا ذهبت النسخة العربية بقولها (اتخرج المنازل فى أوقاتها) . وذهب بعضهم إلى أنها كواكب بعينها تمزّر الثمر اى إنه ينضج فى وقتها وفى العربية كل ثمر او تمر استحكم فقد مزر ومذّر يمّذر فرّق وتمذّر اللبن تقطع فالممّزرات معناها الكواكب المفرقة بين الشجر وثمره انضاجا على ما ذهب اليه اولئك المفسرون فالله سبحانه يسأل ايوب عنها يقول له اتخرج هذه الكواكب فى وقتها أى أيستطيع ان يجعلها تظهر فى السماء فى اوقاتها المعتادة ثم يسأله سبحانه عن النعش وبناتها وهى كبرى وصغرى فالكبرى سبعة كواكب

أربعة منها نعش وثلاث بنات وكذا الصغرى وقيل لها نعش لانها مربعة كالنعش وهو السرير يقول له سبحانه أتنحى هذه الكواكب هى وبناتها اى اتقودها وتدلها الطريق السوى

(٣٣) وتلك حقّات السماء هل ودعت

سيطرة لها على الارض جعلت

الحقّات جمع حقّة هى اخص من الحق اى انظمة السموات طرقها فعالها سننها يسأله سبحانه هل ودعتها اى هل عرفتها وعلمتها وهل انت الجاعل لها السيطرة على الارض اى الحكم والتأثير من مطر وحر وبرد وظلمة ونور

(٣٤) قولك لليعبوب رفعاً ترفع فموجة المــاء عليك ترقــعُ

يقول له سبحانه بل هذا اليعبوب اى السحاب اقرب الأشياء اليك من السماء اترفع اليه قولك اى صوتك تناديه به فيأتمر بامرك ويُنزل عليك ما تشاء من الماء اى وقت شئت واين شئت يرقعه عليك اى يبسطه اوكما هو الوضع العبرى يكسوك به أى يوفيك قدر ما تحتاج اليه.

(٣٥) اترسل البروق فهى تذهبُ تقول مولانا أطيــع المطلبُ

يقول له وهذه البروق اتقدر أن ترسلها اطلاقاً لها من مكانها او انصرافاً اليه قائلة لك إنّا يامولانا طوع أمرك.

(٣٦) من للطخاء حكمةً يوماً كتبْ ايوبْ او مَن فطنةً انطى الشهبْ

الطخاء السحاب الغائم وقيل له ذلك لما به من الكثافة والظلمة يقول له سبحانه وهذا الطخاء او هذا السحاب الغائم المظلم من الهمه ما فيه من الحكمة يستقي الماءَ من البحر ويرتفع به الى السماء ويسير به مصوناً محفوظاً ثم يلقيه وقت ان يشاء واين يشاء من أين له يا أيوب كل هذه الحكمة ثم هذه الشهُب يا آيوب اى الدراريّ في السماء من انطى لها البينَ اى من أعطى لها الفهم والفطنة تسير سيرها المحكم الدقيق فلا تسبق لحظة ولا تتأخر لحظة . واختلف المفسرون فى الطخاء وهو عبرياً (طحوت) بمال الضم الثاني فقال بعضهم هى الكلاوى اى كلاوى الانسان بمعنى قلبه اى إن الله سبحانه جمع ما بين السماء والأرض فأعطى الانسان المخلوق من التراب ما أعطاه من الحكمة السامية وجعله يعقل ويميز كما اختلفوا فى الشهب او الدراريّ وهى عبرياً كما هى هنا (سخوى) فقال بعضهم هو اللب اى القلب قلب الانسان يعطيه الله ما يعطيه من العقل والحكمة وقال بعضهم هو الديك يلهمه الله الصياح وقت السحر إيقاظاً للنائمين اما رجوعنا نحن بالكلمة إلى معنى الشهب أو الدراريّ فلأنّ فعل (سخه) اى سخا وأصله آرامى هو بمعنى أطل اشرف رأى اى عين الاشتقاق الذى ذهب اليه من قال بأن الكلمة هى بمعنى اللب اى القلب لما له من التبصر والاطلاع والنسخة العربية من رأينا فقد ترجمت

الكلمة أيضاً بالشُهب على ان الكلمة إذا كان لها معنى اللب أرجح من الشهب كان النظم هكذا

من للطخاء حكمة يوماً كتبْ   أيوبُ أو للب فطنة وهبْ

ولكن التناسب هنا ينعدم فالسحب واللب لا تتناسب خلافاً للسحب والشهب.

(٣٧) بالحكمة الاسحاق مَن ذا يَسفِرُ

وقِرَب السماءِ مَن ذا يمطر

الاسحاق وعبرياً بالشين السحاب . وسفر يسفر عدَّ وحسب وكتب وأحصى ومنه السفر الكتاب والسفرة الملائكة يحصون أعمال العبد يقول له من يا أيوب يسفر الاسحاق بحكمة أي من يعدُّها ويحصيها ويقدرها بقدر الحاجة ويقدر مواضعها فلا تتجاوزها السحب أي الغيوم ذات الماء يقول له أيضاً سبحانه ومن يا أيوب يسكب قِرب الماءِ أو أزقاقه من السماء أي يهريقها على الأرض مطراً حيث يشاء . وذهب بعض الشراح في سَّفر يسفّر وهو ما في الوضع العبري. وقلنا إنه عدَّ وحسب وكتب واحصى إلى معنى الإسفار الاصحاء الازهار والاخلاء من الغيوم والمطر أي ان الله هو ذو المشيئة والحكمة فمنه الغيم والمطر حين يشاء ثم منه الصحو حين يشاء وإذا صح هذا الرأي فلك ان تفسر التسفير في صدر النظم بالسفار هو

حديدة أو جلدة توضع على أنف البعير بمنزلة الحكمة من الفرس أي تفسره بمعنى الحبس والمنع فكما يسكب اللهُ المطر يحبسه بالسفار .ولستُ من هذا الرأي بل من الرأي الأول وهو أيضاً رأي رشي وملبيم والنسخة العربية .

(٣٨) إذ عفراً للأرض صبٌ والرغابْ
تدّبقاً فيها تراه قد أصاب

يقول سبحانه ان خلقه السحاب وتقدير كميته وحاجته ومواضعه حسب مشيئته وحكمته كما هو النظم المتقدم كان فى حين خلقه الأرض .وتكوين عفرها ورغابها وهو التراب اللين الرخو وتدبقه أي تجمده ببعضه حتى تماسكت الأرض وصارت كتلة واحدة . والرغاب فى النسخة العربية المدر وهو قطع الطين اليابس لكن رأيي فيه هنا عبرياً مثله عربياً كما قدمنا التراب اللين الرخو ولذا قيل عنه فى الوصف .إنه يتدبق تدبقاً أي يصأك ببعضه أي يلزق ويتماسك ببعضه تكويناً للأرض ولو كان قطعاً متجمدة يابسة من الأصل ما احتيج إلى وصف كونه يتدبق ثم أن أيوب فى الفصل الحادي والعشرين فى الفقرة الثالثة والثلاثين يقول إنه حلا له رغاب الوادي فهل يختار لنفسه قطع الطين اليابس مدفنا له .

(٣٩) فريسةً تصطادُ للباة وحيوة الاشبال هل توآتي

(٤٠) حينَ تشحُّ في المعان تثِبُ   في سُكها حتى يُتاح المأربُ

اللباة انثى الأسد والمراد الجنس أسداً أكان أم لباةَ يقول له سبحانه أتتكفل يا أيوب برزق الحيوان فتصطاد لمثل الاسد فريسته وتؤاتي حيوَةَ الأشبال أي تعينها على الحياة أو كما هو الوضع العبري تملىء حيوتها اى تكفيها وتشبعها غذاء والحيوة كالحياة. والنظم الثاني وصف للأشبال تشحُّ في معانها لفريستها أي تكمن وتنقبض في مباءتها منزلها عرّيسها عرينها تثب في سُكها أي تقعد في مخبئها حتى تنال مأربها اصطياداً وافتراساً ولك أن تقول بدل تشحُّ تشيح أى تجدُّ لحاجتها وترقبها. والسُك الجحر الوجار العسرين. والنسخة العربية بدل تشحُّ أو تشيح قالت تجرمز أي تنقبض ويجتمع بعضها إلى بعض وبدل السُكّ وهو ما هنا في اللغتين قالت العِيص وهو الشجر الكثير الملتف وهو عبريا (عص) بمال الكسر ممدوداً وبغير ياء

(٤١) من للغراب صيده يكوّنُ   أولادُهُ شياعهم لا يسكن
لله تنعى فهي كم ذا تحزنُ   لأنها لا أكلا تموّنُ

يقول له سبحانه وهذا الغراب أتكوّن له صيده أي اتهيّء له غذاءه وأولاده المساكين لا يسكن شياعهم إلى الله أي لا يهدأ صراخهم له من الجوع وهي تنعى أي تعدو وتضل الطريق وقد

تركها أبوها ولم يعد ولكنّ الله يا أيوب راحم رحيم لا ينساها ولا يتركها وهي أخس الطير وهنا انتهى الفصل وكله كما رأيت وحي من عنـــد الله إلى أيوب ويليه الفصل التاسع والثلاثون وهو أيضاً من وحيه إليه

الفصل التاسع والثلاثون

(١) ودعتَ اذ وِلادُ أوعال الصخور

تلاحظ الأيل إذ وضعاً تخــورْ

ودعت أي أودعت محذوف همزة الاستفهام . والوِلاد مصدر ولدت تلد ولاداً . والأوعال جمع وعل وعبرياً « يَعل » بممدود الفتح الأول تيس الجبل كالأيل وعبرياً « أيل » بممدود الفتح الثاني لا يزال سبحانه يسأل أيوب ليتبصر ويتعظ فيقول له أودعتَ أي أعرفتَ حين تلد الاوعال أتلاحظ حين يجيئها المخاض فتخور أي تتوجع وظاهر انه سؤال انكاري فأيوب لا يعرف ولا يلاحظ . وقال رشي وداود ان الوعلة تشنأ مولودها أي تبغضه فحين تضع تقصد إلى رءوس الجبال ليسقط مولودها إلى الحضيض ويموت ولكن الله يسخر له نسراً يتلقاهُ بجناحيه وملبيم ناقض هذا القول فقال إن الوعلة تركع فوق الجبل كيلا يقع مولودها إلى الأرض وقال أيضاً هو

وغيره ان حياةَ الوعلة ضيق جداً ولكن الله وقت الوضع يذكرها برحمته .

(٢) أتسفر الأشهرَ حين تُمّلاً وحينما ولادُها يُهيَّأ

يقول له أتسفِر أي اتعِدّ وتحسب أشهر حمل الوعلة متى تمّلاً أي تكمل فيحين وقت وضعها أتعرف هذا الوقت أتعرف حساب مدة الحمل وساعة نهايته

(٣) تركع كي أولادُها تفلحا ترسل من حبالها المبرّحا

يصف سبحانه لأيوب كيف الأوعال أو الايائل تضع حملها فيقول إنها تركع أو تبرك وأولادها أي أجنّتها تفلح أي تشق لنفسها الطريق وتخرج وان الأمَّ حين ذاك ترسل حبالها أي تدفع ثقل المخاض وشدته حتى تضع والمعنى هنا الهام الله للحيوان ورحمته به

(٤) أولادها تحلم تربو في الخلاءْ تمضي فما ثابت فكم ثمّ غناءْ

أولاد الأوعال أو الايائل بعد أن تولد لا تتكفل بها الام بل تمضي الأولاد إلى البر اي الخلاء ولا تثوب منه أي لا تعود فللأولاد هناك غنى لما في البر من الغذاء كالعشب وهناك تحلم أي تكبر وتسمن وتربو أي تنمو . وذهب ملبيم إلى معنى الرؤيا فقال ان الام يخيّل

إليها فى المنام ان المولود ينمو فى الخلاء فتطمئن له وهو خطأ والنسخة العربية قالت تبلغ ذهبت إلى معنى الاحتلام وهو غير المراد .

(٥) من أرسل الفَرَاءَ حراً وفتح عن عنق العرد الاسارَ فجمح

الفراءُ وعبرياً «فِرا» بمال الكسرين ممدوداً أولهما والألف همزة ولكنها مهملة هنا فى المفرد هو حمار الوحش أو فتيُّه لايقوى أحد على تذليله . والعردُ وعبرياً «عَرود» بمال ضم الراء حمار البر أيضاً . والإسار من أسر يأسر فى اللغتين ما يُشد به كالرباط والعكاس والوِثاق . يسأله سبحانه من فتّح هذا الإسار عن العرد أى من جعله حراً طلقاً وفكّ عنه الاسارَ وجعله لاكغيره يُمسك ويقاد أى ان أيوب لا يعرف شيئاً من هذا أو يجب أن يعلم ان الله هو الخالق والفاعل لكل شيء .

(٦) فى التعرَبات بيتَه قد شمتُ سُكناه فى الملحة قد جعلتُ

يقول لهإنه شام بيتــــه فى التعربات أى جعله لا فى العمار بين الناس بل فى العَربة أى الخلاء وأنه جعل سكناه فى الملحة أى فى الأرض السباخ والكلام على الفراء أو العرد فى النظم المتقدم كما هو ظاهر

(٧) لعامة القرية كم ذا يضحكُ

وشأنَ ناخشيه سمعاً يتركُ

عامة القرية سكان المدينة يضحك لهم الفراءُ أو العرد أي يهزأ بهم ولا يسمع لناخشه ان تبعه ناخش أي سائق استخفافاً به واستغناء وتفضيلا للحرية التي هو بها واقتناعاً بما يجده من الغذاء بعيداً عن الناس

(٨) مرعاه متأرُ الجبال وأُخر كلّ وراقٍ دارسٌ منه النظر

أي إن مرعى ذلك الفراء أو ذلك العرد وهو حمار الوحش إنما هو مَتأر الجبال من تأر يتأر في اللغتين او من تار يتور بمعنى المجال والمطاف في الجبال فهو لا يزال يتتبع بنظره كل وراقٍ أي كل خضرة دارساً لها أي طالباً . وأُخر كذا أي وراءَه خلفه ضد قُبُل أو قُدُم

(٩) أيأبهُ الريمُ لأن يعبدكا أم للبياس ليّناً يأتي لكا

الريم كالرئم وعبرياً « ريم » بمال الكسر ممدوداً هوعربياً الظبي الخالص البياض وعبرياً الثور البري وقيل هو ايضاً الظبي ذو القرنين العظيمين يقول سبحانه لأيوب اهو يأبه لأن يعبدك أي ايلتفت أينتبه أيبالي أيقبل أن يعبدك يا أيوب أي يطيعك ويخدمك أم تظنه يلين لك ويجيء إلى مباسك أي معلفك من باس يبوس خلط أو إلى مبسّك من بسّ يبس أو إباضك أي مربطك والمعنى أنه حيوان ولا قدرة لك عليه فماذا أنت ؟

(١٠) بُغبطةٍ تقرشه عند التلم   أم هو للتسديد خلفاً يُلتزمْ

الغبطة سير فى المزادة يجعل على أطراف الأديمين ثم يخرز شديداً وعبرياً بالعين والتاء الحبل الرباط الوثاق. وقرش يقرش ومنه قريش لتجمعهم وارتباطهم واتحادهم وعبرياً (قشر) ربط يربط. والتلم مشقّ الكراب أى خط المحراث أو كل اخدود فى الأرض. يقول له سبحانه اتقرش الريمَ أو الرِئم أى أتربطه بغبطةٍ أى برباط عند الاتلام إمساكاً له أتقوى عليه تذليلا له فيسدد لك أتلام الأرض أو أخاديدها أى يساويها لك كما تشاء. ومن هنا نفهم ان الرئم أو الريم هو الثور البرى لقوته وعصيانه لا انه ضرب من الظباء.

(١١) لكوحه الرابى عليه تنبطح   على قفاه عاذباً له الترح

(١٢) مؤتمناً إيَّاه أنَّ زرعكا   يُثيبه يُضيف ما فى جُرنكا

يقول له سبحانه أتقدر يا أيوب ان تنبطح على ذلك الثور الوحشى أى تستلقى عليه إتكالاً واعتماداً لكوحه الرابى أى لقوته الفائقة فتعذب له غلتك وحصيدك أى تتركه له مؤتمناً إياه يحمله لك من الجرن يثيبه أى يوصله إلى الدار لا يخالفك ولا يهرب به. والترح الهمّ والأصل العبرى الوجع بمعنى التعب والمشقة فى الزرع إلى ان استوى وأضاف كذا جمع ولمّ ومنه الضيف

(١٣) جناح ذي الرُّناءِ عسلاً يعسِلُ
أم إبرة اللقلاق ريش يبقلُ

(١٤) في الأرض بيضَها تراها تعذُبُ
لحمّه بين الترابِ المطلبُ

الرُّناء الصوت والطرب جناح صاحبه أو كنفه كما هو الأصل العبري مثله عربياً يعسِل أي يهتز ويرفرف فرحاً وسروراً وهو النعام المعروف بجمال ريشه وحسنه وعبرياً « علس » بتقديم اللام وعلس الرجل عربياً أيضاً صخب فيجوز أن يكون الفعلان متلابسين ببعض يلفت الله سبحانه نظر أيوب إلى النعام هذا اعجاباً به وبطريقته كما سيجيء وينبهه إلى ما يعلمه من أمره فهو لا يدري من أمره شيئاً . والإربة العضو والمراد به هنا الجناح أو الكنف . واللقلاق وهو الأفصح من اللقلق طائر أيضاً يعرف عبرياً باسم « حسيده » أي حشيدة عربياً لما في حشد يحشد من معنى الفضل والكرم فالوحي يشبّه النعام باللقلاق لما له من العطف والحب لفراخه . وبقل الريش يبقل نبت والمراد الاشارة إلى ما للنعام من الريش الحسن الجميل والنعامة على ما لها من العطف والحب لفراخها كما قدمنا تعذُب بيضها في الأرض إحماءً له أي تتركه على التراب لتسخنه الشمس ليفقس وحمقاً منها لا تخاف عليه كما هو مذكور بعدُ . وعلى ذكر اللقلاق نقول انه فطن زكي يتخذ له عشين يسكن في كل واحد منهما بعض السنة

(١٥) وأشقحت أن قد به تذرى قدم
أو دوسه من حيوان فى التلم

(١٦) واقسحت على بنيها لا لها أوجاعها ريق فما فدح بها

لا يزال الوحى على النعامة فيقول سبحانه انها حينما تعذب بيضها أى تتركه على التراب إحماء له بالشمس تشقح وعبريا (تشكح) أى تنسى وتستبعد ان رجلا تذريه أى تدوسه وتعدمه أو يدوسه حيوان من حيوانات الحقول والتلم سكة المحراث. قال سبحانه فالنعامة تقسح وعبريا «تقشح» أى تقسو على بنيها فى البيض كأنهم ليسو لها وكأن وجعها أى تعبها وهو حمل البيض ووضعه ريق أى شىء باطل فارغ لا قيمة له ولا أهمية لا تشعر له بفدح أى ثقل. ويقال إنها إذا وجدت بيض نعامة أخرى حضنته ناسية بيض نفسها ولذا وصفت بالحمق كما هو النظم بعد وكما هو قول الشاعر.

كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا

(١٧) فالله أنساها طريق الحكمة والبين لم يحلق لها فى الفطرة

البين الفهم والتمييز مفعول مقدم ليحلق بمعنى قسم وقدر كيخلق وهو فرع من الحائى فى اللغتين فهو الأصل أى ان الله سبحانه لسبب لا نعلمه لم يخلق لها حكمة أو فطنة والمعنى انه القادر على كل شىء سلباً وإيجاباً لا فى الانسان وحده بل أيضاً فى الحيوان والطير.

(١٨) حين تحاول العلاء تضحك للخيل والراكب أين يسلك

وإذا كان من شيمة النعامة الحمقُ كتركها بيضها وتعريضه للدوس والتلف وكاحتضانها بيض غيرها دون بيضها فقد أوتيت من العدْو وسرعة الجرى ما لم يؤته الفرس فالنعامة لا تطير أو إذا حاولت الطيران أو تمرّأته كما هو الوضع العبرى أى تكلفته كان لها من العدو والسرعة ما تضحك من أجله للفرس وراكبه أى تهزأ بهما وتسخر فهى تسبق الفرس مهما اشتد عَدْوه . والفرس هنا عبرياً « سُوس » والسوسة عربياً فرس النعمان ولعل لساس يسوس صلة بالسوس أى الفرس أما الخيل فعبرياً « حَيِل » ممدود الفتح ومضافاً (حِيل) ممال الكسر ممدوداً .

(١٩) جَبُّورةً للخيل هل تُنطى وهل
صوارهُ تلبسه العُرفَ الاجل

يلفت سبحانه نظــر أيوب إلى الفرس وجبورته أى جبروته وقوّته وعظمتـه يقول له من أين هى أأنت المنطى لها أى المعطى . والصوار العنق فالصواران صماغا الفم أى جانباه . والعُرف هنـا عبرياً (رَعْمَـة) من رعم يرعم هو عربياً رمع يرمع بمعنى اضطرب تحرك جاش صاح لما للعرف حين يعدو الفرس من التطوح فى الهواء تبعاً لشدة السرعة وهو رمز القوة والعظمـة ولا عجب فالحصان مقياس للقوة يقولون قوة كـذا حصاناً والإعجاب بالفرس هنـا

يشبه الاعجاب بالابل (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) سورة الغاشية

(٢٠) اترعشته ارتعاشاً كالجراد والنحر منه هدّه الأوام ماد

لايزال الوحي من لدن الله إلى أيوب عن الفرس وشدة عدوه حتى إنه ليشبه الجراد ارتعاشاً أي زحفاً وهجوماً ومنه الرعشيش السريع إلى القتال يقول له سبحانه أمن عندك يا أيوب هذه القوة فى الفرس؟ أمن عندك هدّ نحره أي صوت صدره أي صهيله العظيم وهو بالنسبة إلى سامعيه أشبه بالأوام أي الدوار الدواخ هيبةً وفزعاً والكلمه العبرية (إيمَه) بمال الكسر ممدود الفتح والهاء كالالف وبالاضافة تنقلب تاه . ومادة نحر واحدة فى اللغتين ونخر عربياً فرع منه ولذا فالمنخر أو المنخران عبرياً بالحاء ونسخة التوراة العربية بدل اترعشته وهو ما فى الأصل العبرى بلفظه هذا قالت أتوثبه .

(٢١) يحفر مسروراً بكوحه العمق مستقرءاً حين اندفاعه النسق

(٢٢) يضحك للفدح ولا حتاً يحت ومن فناء الحرب لاثوباً يشت

من عادة الفرس أن يضرب بيده الأرض كانما هو يحفر فيها مسروراً بكوحه أي قوته ثم من عادة الفرسان المقاتلين أن يتأهبوا بخيولهم فى الأعماق أي الأرضين الواطئة استتاراً وتوارياً من العدو

ولا يزال الفرس يضرب بيده الأرض مستقرءاً النسق أى منتظراً قاصداً الى القتال فالنسق وعبرياً بالشين السلاح والقتال لأنه صف أمام صف أو نظام أمام نظام واذا اندفعت الخيل إلى الأمام للقاء العدو فانما هى تندفع ضاحكة للفوادح أى هازئة ساخرة من المخاوف والاهوال لا تحتّ أو لا تختّ وهو فرع منه عربياً أى لا تهاب لا تفزع لا تجبن ولا تثوب أى لا ترجع من فناء الحرب أى من وجه السيف وكل هذا لفتٌ من الوحى لنظر أيوب وتذكير له لصنع الله العجيب

(٢٣) عليه ترنو ُسفة فيها اللهب
والرمحُ والمزراق عنده ُنصب

أى إن الفرس لعدوه الى صفوف الأعداء ترنو عليه أى ترن ُسفّه اللهب أى جعبة السهام فهى منوطة به فيسمع صوت ما بها من السهام فيطرب وهى لحدتها ومضائها تشبه لهيب النار أوحدّ السيوف ولا يزال لها رنين ما بقى الفرس على جريه كما يطرب أيضاً لصوت ما على ظهره وجنبيه من مثل الرمح والمزراق . والُسّفة زبيل أو جلة من الخوص وقلنا الجعبة لمناسبة السهام وعبرياً (أشفه) ممدود فتح الفاء والهاءُ كالالف وتنقلب تاء عند الاضافة

(٢٤) يغمّج الأرض برعش وارتجاز للبوق لم يؤمن اذا قولا أجاز

يغمّج الأرض يجترعها يبتلعها برعشه وارتجازه أي بشدة عدوه وقوة عزيمته أو يتجمّؤها أي يجمعها الى نفسه اخذاً لها بسرعة جريه واذا اذّن البوق فلا يؤمِن له أي لا يكاد يسمع قوله أي صوته حتى يثِبَ ويعـــدو

(٢٥) حين يدوّي البوقُ ينطق الآحاح
والملحماتِ وهي في البعد يَراح
تزغُّمَ السراةِ فيها والصياح

أي إن الفرس لدى تدوية البوق أي حين ينفخ ويصيح في الدوّ أي الخلاء نداءً للهجوم على العدوّ يصهل ويتنحنح صهيل التلبية ونحنحة الإقدام وهو من فطرته أن يَراح أي يشمّ ويحسّ بالملحمة من بعيد أي المعركة والقتال ويحسّ بتزغّم السراة أي تغضّب القواد وصياحهم فيهجم وهو ذو أحاح أي غيظ من العدوّ مسروراً للتنكيل به

(٢٦) من بينك استقلَّ إرْبه العُقـــاب
وفرُشـــه الجناحَ لليمين طـاب

انتهى الوحي عن الفرس وانتقل هنا الى الطير فسأل سبحانه أيوب يقول له أمن بينك اى امن علمك وفيضك يستقل العُقاب إرْبه اى يرفع كنفيه اى جناحيه ويطير قاصداً الى اليمين اى جهة

الجنوب أأنت الموحى إليه بقرب فصل الشتاء فيبرح قاصداً إلى حيث يدفأ . والعُقاب من الجوارح سريع الطيران يتغذى بالعراق ويتعشى باليمن حادّ البصر يقال أبصر من عُقاب

(٢٧) أم هو عن فيك ارتفاع النسر
وكأنه يعليه وفق الأمر

النسر وعبرياً بالشين أشد من غيره ارتفاعاً فى الطيران . والكنّ وعبريا بالقاف العش يتخذه النسر فى أعلى مكان لحبه فراخه خلافاً للنعامة . وعن فيك أى عن أمرك وكلامك . يقول له سبحانه وهذا النسر أعن أرشادك وهدايتك يحلق ويرتفع كل هذا الارتفاع أأنت الملهم له اتخاذه العشّ فى أعلى مكان وضعاً لبيضه .

(٢٨) الصخر سكناه وكم لانَ على سن من الصخر ومصيداً علا

لانَ يلين عبرياً بات ومنه عرباً اللينة الوسادة على أن المبيت ايونةٌ أى انسطاح واضطجاع . والمصيد الحصن والمعقل من صاد يصيد وعبرياً يصود لأنه يصيد العدوّ قتلاً أو هزماً فالنسر يختار أعلى الأمكنة حيث لا خوف ولا خطر على البيض أو الفراخ افأنت الهادى المرشد له يا أيوب .

(٢٩) قد حفر الآكلَ هناك من بعيدْ
تستنبط العينُ له ما قد يريد

حفر الأكل بحث عنه وفتش ووقف عليه كمن يحفر فى الأرض بحثاً عن شيء فالنسر لحدة بصره يرى بعينيه غذاءه من بعيد وهو فى أعلى الصخور أو على قمم الحصون والقلاع

(٣٠) فراخه لها لعاعة الدماء ٭ وحيثما القتلى له ثم مضاء

أى إن فراخ النسر تلع الدم تجرعه فاللعاعة الجرعة وهى تفعل ذلك لانها صغيرة لم تزل فإذا كبرت افترست وأكلت أو تبحث عن الجيف وهى ما يقع عليه النسر فحيثما تكن يكن أأنت الذى فطرته على ذلك يا أيوب ؟

الفصل الأربعون

١و٢ فالله يا أيوب قال هل ترى ٭ بريبك الشديد توثيراً جرى
من واكح الله جواباً دبرا

الرَيب الشك الظنة التهمة الخصام الجدال . والشديد صفة لله مفعول للريب . والتوثير هنا الارشاد والهداية . والمواكحة المغالبة المجادلة المناقشة الاقناع . ودَبَّر تكلم ونطق . أوحى الله إلى أيوب ما أوحى وهو ما تقدم فى الفصلين السابقين الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين وأيوب بقى ساكتاً لا يتحرك يفكر فى وحى الله إليه وشاء سبحانه ان يستدرجه إلى الكلام فقال له أمن يريب الله يوثر أى

يرى نفسه محلاً للهداية والارشاد والله يا أيوب فوق كل ذى علم عليم كم تمنيت يا أيوب أن تجادلنى وجهاً لوجه وأنا ذا أواجهك بالوحى وأنت تلزم الصمت ولا تتكلم وليس ذا شأن من يريد المناقشة والجدل والنسخة العربية قالت (هل يخاصم القدير موبخه أم المحاجّ الله يجاوبه) ترجمت التوثير وقلنا إنه هنا بمعنى الهداية والارشاد من أيوب إلى الله وظاهر أنه تهكم ترجمته بالتوبيخ وهو فى حق الله من عبده لا يناسب بل معيب والله لم يرد هذا المعنى.

٣ و ٤ فقال أيوب قللتُ ما أثيب   شمتُ يدى على فمى فما أجيب

هنا نطق أيوب وتكلم فقال ربّ إنى قد قللتُ أى قل وصغر فى عين نفسه فماذا هو من علم الله وحكمته قال وماذا أثيبك أى بماذا أجاوبك لا كلام عندى وهذه يدى قد شمتها على فمى أى وضعها سكوتاً وصمتاً

(٥) واحدةً دبرتُ ثم لا أجيب   ومرتين لستُ أضفى ياحسيب

يندم أيوب على مافرط منه من الكلام فيعتذر لله ويسأله العفو عما سلف فيقول ربّ اذا دبّرتُ واحدة اى تكلم مرةً فهو لا يتكلم بعدُ او اذا تكلم مرتين فلا يُضفى اى لا يزيد ولا يُضيف. والحسيب المحاسب الكافى وهو الله . وردّ بعض المفسرين المرة الواحدة الى

قول أيوب بالفصل التاسع الفقرة الثانية والعشرين وهو أن الله مهلك المرجل التامّ والبرشاع والمرتين الى قوله فى الفصل الثالث عشـــر بالفقرة العشرين وهو قوله الى الله ألا يستر وجهه عنه والا يباغتـه بأوامه اى بالخوف والفزع منه ورأيي أن أيوب هو كما قدمنا ان تكلم مرة فلا يثنى وأن تكلم ثنتين فلا يثلث

(٦) فالله ايوتب عنى فى الساعره   يرى ولا عينٌ اليه ناظره

(٧) هلاّ كجبر لى حقويك أزرت   فلى سؤال وجواباً منك شئت

عجز البيت الأول كمالة من عنـدى للضرورة . والساعرة عربياً النار وعبرياً العاصفة اى الريح الشديدة يعنى اللهُ فيها أيوب اى يقصد اليه متجلياً عليـه بالوحى يقـول له ألا تأزر لى حقويك اى تشـد وسطك كالجبر اى الرجل الشجاع اسألك فتودعنى اى تلقنى مالا اعلم

(٨) حتى الذى اقضى به تفرفر   مبرشـعاً إيّاى لا تستنـكر
كى يحتويك الصدق والتبرر

يقول له سبحانه أحتى ما اقضى به تفرفره اى تنقضه تعيبه تخطؤه وتسترشعنى اى تجعلنى برشـاعاً ظالماً لاجل ان تـكون انت فى نظرك صديقاً يا أيوب

٩و١٠ ان لك كالاله ياهذا ذراع   ومثل قوله لك الترغيم شـاع

فدونك الجاه وجبهة العـــلاء كذا الهدى والرده لبساً كالرداء

يقول له الوحي ان كان لك كما لله ذراع اى قوة وقدرة واشراف وتصرف وحكمة ولك قول كقوله اى صوت كصوت رعوده ذات الترغيم اى الافزاع فدونك الجاه اى الجلال ودونك الرده وعبرياً (هدر) ممدود الفتح الثانى اى العظمة والكبرياء والسيادة تلبس ذلك لبساً يا أيوب كالرداء اى الثوب أو تتحلى به وتزدان

(١١) أأفك أيوبُ أفض منه العبر وكل ذى جاهٍ فأسفل للعفَر

(١٢) ر كل ذى جاهٍ وأخنع هادكا تحتهمُ الاشرارَ طراً مهلكاً

(١٣) كن طامناً لهم جميعاً بالعفَر إحبس به وجوههم عن النظر

(١٤) وانا ايضاً لك استودى فقد تدرك من يمناك وسعاً ومدد

الأفّ الغضب . وافاض فض وعبرياً بالصاد . والعبر جمع عبرة الدموع أو الحزن أو هو الغَبر بمعنى الشدة والظلمة غضباً . وأخنع اذل . وهدك دهك وهدم . وطمن حط ودفن . يقول له الوحي ان كنت يا أيوب ترى غير ما يرى الله أو تنكر عليه حكمته وحلمه على الاشرار فأفق لنفسك ولا تغضب وتقدم الى كل ذى جاه ظالم وأسفله وعبرياً بالشين اى حطه الى التراب مخنعاً له مذلا هادكاً داهكاً هادماً واطمن الاشرار جميعاً فى التراب أى أنزلهم فيه واردم عليهم والله يستودى لك أى يعرف

لك حقك أنَّ يمينك تسع ما تريد وتقدر ان توسّع لك الطريق أمامك في كل ما تشاء .

(١٥) هذا البهيمُوتُ الذى معك خلقتْ
كالبقر الخضيرَ أكله جعلتْ

بعد أن تكلم الوحى على الطاغى الباغى الظالم الجبّار إذا أمكن أيوب أن يقدر عليه ويهلكه انتقل هنا إلى نوعين من الحيوان أحدهما بحرى اسمه العبرىّ لِوْيَتن LIVIATANE سيأتى الكلام عليه بعد والآخر البهمُوت وهو فرس البحر بحرى وبرى وكلا الحيوانين من أعظم الحيوانات وأقواها وأشدها فيقول الوحى لأيوب هذان حيوانان عليك بهما ان قدرت عليهما فهذا فرس البحر الذى خلقتُه معك ياأيوب فى ستة أيام الخليقة كالبقر يأكل الخضير وعبرياً (حصير) أى الزرع فهو أشبه بالبقر والضأن .

(١٦) متناهُ للكوح محلّ والسرار
من بطنه فيه من الأون اذّخار

متناه مكتنفا صلبه فيهما كوُحه أى قوته . وأونه أى قوّته أيضاً فى سرار بطنه أى وسطه وعبرياً (شرير) قيل هو عرقه أو عضله . والأون الرفاهة والدعة والشبع والامتلاء وعبرياً (أون) ممال الضم بمعنى القوة خلاصة تلك المعانى

(١٧) كالأرز محفوصاً ترى منه الذنب
قد سرُجت أوداجُ نخذيه عجب

يحفص ذَنبه كالأرز أى يشده إلى بعضه ويلقيه أشبه بشجرة الأرز ولك أن تقول يحفص ويخفض وهما فرعان من حفص فى اللغتين. واوداج نخذيه عروقهما تسرج أى مضفورة مجدولة لقوته وعظمته

(١٨) عظامه تشبه أقصاب النحاس أجرامه الحديد ممطول المراس

عظامه لصلابتها تشبه أقصاب النحاس أو أنابيبه . وأجرامه أى جسده كالحديد الممطول أى المطروق المضروب طولا . والنسخة العربيـة قالت (جرمها) جعلته مفرداً والأصل جمع واضافته إلى النحاس والاضافة فى الأصل كما هو فى النظم إلى الحيوان نفسه

(١٩) رئاس ما الذى الغُلى من الطرُق
حربته إليه منه تنطلق

أى ان فرس البحر هذا هو رئاس طُرق الله أى من أوائل ما خلق من الحيوان وان حربته أى قوته إنما هى من عند الله وذهب ملبيم أن المعنى هو انك يا أيوب إن أردت أن تكون فى مكان الله فابدأ بهذا الحيوان وقاتله بحربتك إن قدرت عليه وهو خطأ فالوضع هو أن الخالق له هو الذى ينجش حربه أى حربته سيفه قوته أى إنه

هو الذى يعطيها اليه . نجش ينجش كما هو هنا فى اللغتين قرّب قدّم استخرج جمع اسرع . وقال رشى وداود ان عجز النظم هو أن الله الخالق له هو الذى ينخشه بحربته اى يقدر عليه وحده ويهلكه وهذا صحيح فى ذاته ولكنه غير المعنى المراد . والنسخة العربية من رأينا فقد قالت (الذى صنعه اعطاه سيفه)

(٢٠) فالبال ما تنشؤه له الجبالْ تضحكُ ثَمَّ الوحشُ فى ارتياح بال

البال رخاء العيش وعبرياً (بُول) الخضرة والعشب وما اقربه الى الوالبة وهى الزرعة تنبت من عروق الزرعة ففرس البحر هو دائماً فى رخاء وخفض عيش لا يعوزه الغذاء يبحث عنه فهو متوافر له دائماً فى الجبال تنشؤه له اى تنبته وهو العشب والخضرة فيأكل كيف شاء ومتى شاء فلا عجب اذا امتلأ قوّة ولأن غذاءه نباتى لحيوان الحقل يرتع ويلعب هناك اطمئناناً له وائتناساً به فهو لا يخاف منه افتراساً ولا اذى . وذهب ملبيم ان المعنى هو انك يا أيوب ان قدرت على هذا الحيوان واهلكته وفرت ما يأكله من الزرع وان سرور الحيوانات ثَمّ اى هناك انما يكون لهلاكه وانقطاعه فكم هى تهابه وتخشاه وهو خطأ

(٢١) تحت الظلال فى هدوء يسكبُ فى بصةٍ وفى قنا يحّجبُ

سكب يسكب وعبرياً بالشين لازم متعد وهنا لازم ومعناه الاضطجاع والرقود كانسكاب الماء وانصبابه على الأرض ففرس

البحر يضطجع تحت ظلال الاشجار . والبصة من بص الماء رشح بمعنى الغمقة وهى الأرض ذات الندى . والقنا القصب اى انه يرقد هناك ولا يهاب شيئاً . وذهب مليم ان اضطجاعه هناك تحت الظل انما هو لالقائه ميتاً وقدمنا فى النظم قبله انه خطأ .

(٢٢) تسكنه الظلالُ بينما تُظل وغربُ الوادى محيطه المِطل

تسكنه الظلالُ تغطيه وتداريه من حر الشمس وتظلله . والغرب وعبرياً بالعين شجر يكبر عند الاودية هو الصفصاف يحيط به فى رقاده هناك هادئاً مطمئنا

(٢٣) ذا النهرُ يطغى وهو ليس يحفزُ ودّ لو الاردُنّ فوه يحرزُ

ليس يحفز لا يهاب ولا يهرب اذا طغى النهر بل انه ليشبه أن يعرّض فاه لنهر الاردنّ يبتلعه اجتياحاً

(٢٤) يأخذه اخذاً بعينيه كما ينقب انفه الوكاس خازما

اختلف المفسرون فيمن هو الذى يأخذ وفيما هو الذى يؤخذ فذهب رشى ان فاعل الاخذ هو الله ومفعوله هو فرس البحر يعنى ان فرس البحر هذا وان بلغ ما بلغه من القوة والعظمة فالله بعينيه أى عياناً أو بالتفاتة منه اليه يأخذه اخذاً وينخزم انفه بالوكاس اى كما تصطاد السمكة بالشص من الماء . وذهب داود وصيون ومليم ان الفاعل هو الفرس والمفعول النهر اى ان الفرس يأخذ النهر ابتلاعاً

لا له وحده بل هو وما له من عيون الماء أي منابعه يأخذه من انفه كما تؤخذ السمكة بالشص او ان أنفه بالنسبة الى النهر أشبه بالشص للسمكة . ولعل الرأى الأول أقرب من الثانى فان العزة الالهية تريد أن تبين للناس ان المخلوق مهما قوى ومهما كانت شدته فالله اقوى واشد وهى غاية كل ذلك الوصف لفرس البحر والا فما هى الغاية المقصودة منه . والنسخة العربية قالت (هل يؤخذ من أمامه هل يثقب أنفه بخزامة) وهى ترجمة غير واضحة

وهنا انتهى الفصل وهو الاربعون فى النسخة العربية خلافاً للاصل العبرى فلا يزال باقياً منه ثمانى آيات

وفى كتاب حياة الحيوان (فرس البحر حيوان يوجد فى نيل مصر له ناصية كناصية الفرس ورجلاه مشقوقتان كالبقر وهو أفطس الوجه له ذنب قصير يشبه ذنب الخنزير وصورته تشبه صورة الفرس الا أن وجهه واسع وجلده غليظ جداً وهو يصعد إلى البر فيرعى الزرع وربما قتل الانسان وغيره)

(٢٥) اللويثان هل بشص تمسكه لسانه بالحبل هل تشبكه

ابتدأ هنا الوحى على الحيوان الثانى وهو لوياتن LIVIATANE وهو حيوان بحرى من لوى يلوى لكبره وعظم تلويه فى البحر يقول الوحى لايوب وانظر الى هذا الحيوان اتقدر ان تمسكه أو تجذبه من البحر بشص كما تصطاد السمك اتستطيع ان تأخذ بحبل من لسانه

(٢٦) أأسلا في أنفه تشيماً تشيم   أو تنقب اللاحيين بالحاج العظيم

الأسل بفتحتين شوك النخل . وشام يشيم وعبرياً بالسين وضع وجعل . والحاج وعبرياً بالحاء الشوك . يقول الوحي لأيوب اتقدر أن تملك هذا الحيوان بمثل ما تمسك به السمكة ؟

(٢٧) إليك هل يربي خنيناً أو يرك   تدبيره كخشية العبد الملك

اربى يربي أكثر يكثر . والخنين التضرع . وركّ تدبيره لان كلامه ورقّ وتواضع . وكخشية العبد الملك اضافة من عندي للضرورة يقول له الوحي أتكون حال هذا الحيوان نحوك يا أيوب هكذا ضعفاً وذلا وانكساراً يكيل إليك خنينه جزافاً ويركّ لك خضوعاً وامتثالا في كلامه واشاراته وظاهر انه استفهام انكاري .

(٢٨) امعك يا أيوبُ عهداً يكرثُ   تأخذه للدهر عبداً يلبثُ

كرث يكرث وعبرياً (كرت) قطع . يقول له أيقطع معك عهداً أن يكون لك عبداً إلى الابد تحت أمرك ونهيك

(٢٩) أشبه بالصافر ضحكاً تضحكُ   به وللصبيان قرشاً يُملكُ

الصافر كل طائر ذي صوت والمراد به هنا العصفور يقول له أتضحك به وتلعب وتجعله الهيتك اتقرشه أي اتربطه لأولادك الصغار يلعبون به كالعصفور . وقرش ربط ومنه قريش لتجمعهم وارتباطهم واتحادهم وعبرياً (قشر)

(٣٠) يكرو عليه وَيحه المحبرّون يحصّص الكنعانُ فيه يشترون

كرا يكرو حفر والمراد بالحفر هنا البحث والطلب . والمحبرّون العلماء الفنّانون السحرة . وحصَّص ومنه الحِصَّة خصَّص وقسم . والكنعان الكنعانيون أهل كنعان هم الفينيقيون أهل فلسطين قديماً وقد اشتهروا بالنبوغ والحذق فى التجارة . يقول الوحى أيكون من أمر هذا الحيوان يا أيوب أن يبحث عنه الباحثون احتيالا عليه اخراجاً له من البحر ثم يقطعوه ويقسموه بين التجار بيعاً له . وذهب داود وصيون ومليم فى المحّبرين إلى معنى الحبور والسرور أكلا منه وهو خطأ . والنسخة العربية قالت (هل تحفر جماعة الصيادين لأجله حفرة أو يقسمونه بين الكنعانيين)

(٣١) أبالحراب جلدَه تملءُ وبالالال رأسه توجّىءُ

ملأ يملءُ ملأً . والإلال بالكسر أو الضم حربة عريضة النصل ووَجأ يوجّىء ضرب . يقول له الوحى أتقدر أن ترشق هذا الحيوان بالحراب تملأ بها جلده أو توجّىء رأسه تضربه وتقطعه بالحربة

(٣٢) عليه شيم كفّك ايوبُ ولا للملحمات تُضفِ ذكراً قد خلا

شام يشيم وعبرياً بالسين وضع . والملحمات معارك القتال ولا تُضف لا تزد لا تكثر من أضفى يضفى . يقول له الوحى يكفى يا أيوب ان تضع يدك على ذلك الحيوان فهو يمثل لك

ولا تجدك أمامه فى حاجة إلى قتاله أو الاحتيال عليه وظاهر أنه تهكم اذ ماذا أيوب وماذا قوته وقدرته ؟؟ وقيل ان هذا الحيوان انقرض ولم يعد له وجود . وهنا انتهى الفصل وهو الأربعون كأصله العبرى أما فى النسخة العربية فكما اسلفنا هو النظم الثامن من الفصل الحادى والاربعين .

الفصل الحادى والاربعون

(١) ان الحويل منه قد تكذّبا   يُطله مرآهُ طـلاً فكبـا

لا يزال الوحى من الله الى أيوب عن لوِيَتن فيقول له ان حويل اى رجاء من تحدثه نفسه ان يصارع هذا الحيوان العظيم تكذّب أى هو محال وباطل ولا يمكن ان يكون ابداً . قال سبحانه وكيف يمكن أن يصارعه أحد وهو لا يكاد يقع نظره على مرآه أى شكله وهيئته إلا طُل دمه أى وقع وسقط من طوله الى الأرض ميتا خوفا وفزعاً

(٢) لاخازر يُعيره فمن يُطيق   أمامىَ الوقوفَ فى اى طريق

الخازر وعبرياً (اِخْزر) الرجل الداهية . واعاره يُعيره ازعجه اقلقه والضمير راجع الى ذلك الحيوان الهائل وهو لوِيَتن اى لا داهية من الدهاة المخاطرين يقدر ان يقتحم هذا الحيوان تحريكا له من سكونه او ايقاظاً من نومه قال سبحانه فإذا كان حيوان من الحيوانات هذه حاله من الهيبة والرهبة والفزع والخالق له الله فمن يستطيع أن يقف أمام الله نفسه

(٣) من ذا الذى عليَّ قد تقدَّما فكان منى اجزُهُ مسلمَّاً
وكل ما تحت السماء لى انتمى

يقول سبحانه ولا عجب اذا خافنى الناس كلهم ولا يخافون غيرى فلم يتقدمنى أحد ولم يسبقنى أنسىٌ أو جنىٌ فى خلق شىء من هذا الكون الواسع العظيم المترامى الاطراف والاكنتُ اسلم له أى يوفى له أجره ويعرف له حقه وفضله والحال ان كل ما فى هذا الكون ظاهراً وباطناً هو لى وحدى (له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) سورة طه .

(٤) أعضاءَه أذكرُ والجبُّورةَ لم انس فى حنانها العريكةَ

يذكر الوحى ذلك الحيوان وكيف ان أعضاءه عجيبة فى قوتها وتناسقها ثم كيف هو صاحب جُبُّورة أى جبروت وعظمة ثم كيف ان عريكته أى نفسه وخُلقه ذو حنان أى هيبة ووقار

(٥) مَن ذا فِناءَ لبسه جلَّى ومَن يقدر أن يوءَ فى كِفل الرَّسنْ

فِناءُ لبسه سطح جسمه ولبُسه هو ما على جلده من الحرشف أى الفصوص أو الدوائر أو الفلوس بجلد السمك . والكفلُ الضعف والرَّسن الحبل والزمام . يقول الوحى من يستطيع أن يدنو من هذا الحيوان ويمسّ درع حلقات جلده مجلياً أى كاشفاً عما تحتها أو من يقدر ان يقرب من فمه أو فكيه وهما معنى الكفل هنا مدخلا يده بينهما من يستطيع أن يفعل ذلك ؟ !

(٦) في الوجه مصراعيه مَن ذا فتّحا   أسنانُه الأوام دارت كالرحى

مصراعاه في وجهه هما شفتا فمه فهو كالباب وهما كالمصراعين له من يستطيع ان يفتّحهما أي يشقّ بينهما بوضع الرسن أو نحوه وكيف يمكن ذلك وأسنانه أوام أي دوار دواخ أي هيبة ورعب وفزع

(٧) جاهاً له مجانُه قد أحكمت   كالخاتم المسجور ضاق وثبت

المجانّ جمع مجنّ وعبرياً (مَجن) بمال الكسر ممدودا هو الترس مشبهاً بها الحرشف في جلد الحيوان أي الدوائر او الفصوص لاستدارتها وصلابتها وكونها تحمي وتقي كالمجانّ أي التروس فهي جاهة له أي قدر وعظمة وانها اشبه بالخاتم ضيّقاً مسجوراً أي مملوءاً فهي دوائر غير مفرّغة

(٨) يتصل الواحد بالواحد لا   ما بينها للروح تلقى مدخلا

يقول إن الحرشفة جنب الحرشفة متصلة بها اتصالا محكماً بحيث أن الروح أي الريح لا تجد لها مجالا بينهما .

(٩) حرشفة باختها تدبقت   لم تنفرد بل انها تلكدت

يقول ان الحرشف تدبّق بعضه ببعض أي لصق ولازم بعضه بعضاً لا تنفرد واحدة عن اختها بل جميعها تلكدت كتلة واحدة أي تلاصقت وتلازمت .

(١٠) عطساته منها الأوار قد يهل عيناه كالهدبين سحرياً تطل

الأوار النور يهل من عطساته يشرق يضيء ينبعث مما يدل على قوة روحه وعظمة نفسه . وعيناه تشبهان هدبى السحرى أى السحر وهو ما قبيل الصبح والمراد به هنا الشمس اتقاداً . وعطس يعطس عبرياً بالشين اما عطش يعطش فهو (صما) أى ظمىء . والأوار أى النور (أور) ممال الضم . والسحر (شحر) ممدود الفتح الأول

(١١) من فيه أفلاذ تطير فى الهواء كيودُ نارٍ منه تبدو فى الفضاء

الافلاذ القطع أى من النار تتطاير من فيه . وكيود النار اخراجها ايراء لها جاء فى اللغة والكيد اخراج الزند النار والكيود عبرياً (كدُوديم) ولانها هنا مضافة فهى (كيدُودى) ممال كسر الدال الثانية والياء لا تظهر نطقا اما الافلاذ فهى عبرياً من مادة (لفد) وفى العبرية أيضاً (فلد) وما أقرب المعنى بين المادتين

(١٢) من منخريه ذا عثانٌ ينسم كالقدر فيها النفخ والتأجم

العثان وعبرياً (عشن) ممدود الفتح الثانى الدخان ينسم يهبُ يخرج من منخرى ذلك الحيوان العظيم أشبه بالقدر المنفوخة أى ذات الغليان والتأجم التأجج .

(١٣) مثل اتقاد الجمر ذا منه النفس وفوه منه لهبٌ شبه القبس

أى انه اذا غضب وثارت ثورته كانت حاله هكذا وهو ما تقدم

وما هو مذكور هنا فنفسه أى تنفسه يشبه الجمر اتقاداً وفوه أى فمه يخرج منه اللهب أو القبس أى شعلة النار

(١٤) صواره حياله العزّ يلين· عن وجهه تدوص أدآبُ الحزين

الصواران صماغا الفم اى جانباه وأطلق الصوار عبرياً على العنق (صوّار) الواو هنا نطق V يلين فيه العز اى تبيت فيه القوة والعظمة فلان يلين عبرياً بات يبيت ومنه عربياً اللينة الوسادة على ان اضطجاع الانسان للمبيت هو أشبه بالشيء ليونة وامتداداً . وتدوص عن وجهه الأدآب جمع دأب أى تزوغ وتحيد عنه المتاعب والهموم والأوجاع أى انه لا يقف فى وجهه شيء من هذا . والنسخة العربية قالت (فى عنقه تبيت القوة وأمامه يدوس الهول) وهو خطأ فداس يدوس وعبرياً بالشين هو غير داص يدوص هنا ثم إن الفعل أى الدوص أو الديصان وهو الزوغان والحيدان هو لالذلك الحيوان بل للادآب أمامه فهى التى تدوص اى تزوغ منه كما هو الوضع العبرى أى إنه لا يعيا ولا يرى مشقة أو تعبا

(١٥) قد دبقت أطراق لحمه صئك عليه لا ينماط فهو مشتبك

أطراق لحمه تثنّياته دبقت لصقت بعضها ببعض ومنه الدابوق عراء يصاد به الطير ودبق به ضرى ولم يفارقه . وصئك عليه لحمه التصق واطبق لا ينماط ولا يتهدل لا يرتخى

(١٦) اللب فيه صوقه شبه الحجر كالفلح التحتيّة اللبّ استقر

اللبُّ القلب . وصاق يصوق صوقاً لزق كصاك . والفلح الرحى التي تحت أما التى فوق فيقال لها ركَب بفتحتين يقول الوحى ان قلب ذلك الحيوان أشبه بالحجر صلابةً واندماجاً وأشبه بالرحى التحتية ثباتاً وتمكناً فهى لا تتحرك خلافاً للتى فوق وقد بحثت فى العربية فلم أجد لكلا الرحوين اسماً لا كما هى الحال فى العبرية وظاهر ان الفلح هو من معنى الشق والشطر والركبُ من معنى الركوب فالتى فوق راكبه على التى تحت . والنسخة العربية قالت (قلبه صلب كالحجر وقاس كالرحى) وهو خطأ فان المشبَّه به فى عجز النظم العبرى الرحى التحتية أى إن المراد هو معنى الثبات والاستقرار والا لما كان معنى لهذا التقييد بقوله التحتية .

(١٧) يغور أهلُ الإلِّ من نشآته وتتخطى القربَ من موجاته

الإلُّ القوة وهو الأصل فى الاسم الأعظم ومنه جبرئل وغيره والنشآت الوثبات . يقول الوحى ان أهل القوة من الناس ومن الحيوانات العظيمة فى البحر تغور أى تتراجع خوفاً من وثبات ذلك الحيوان وتتخطى موجاته تتجاوزها ابتعاداً عنها لا تساعها بسبب عظم جرمه . والنسخة العربية قالت (عند نهوضه تفزع الأقوياء . من المخاوف يتيهون) عبرت عن الموجات أى موجات سباحة ذلك الحيوان العظيم فى البحر بالمخاوف والسبب فى ذلك أن الكلمة العبرية هنا هى (مِشّبريم) ومعناها من المثابر من مادة (شبر) هو عربياً

ثبر ومنه الثبور والهلاك ولكن معنى الموجات آت من معنى الثبر والشبر أى القطع والتقطيع لما للموجات من تكسر بعضها ببعض وعبرت عن التخطى أى تجاوز الناس والحيوانات تلك الموجات وتفاديها اتقاء شرها لاتساعها بسبب عظم جرم ذلك الحيوان عبرت بقولها يتيهون وهو خطأ فالصواب ما قدمناه بلفظه ومعناه فى اللغتين وهو أيضاً رأى رشى وداود وصيون

(١٨) حربة من يدركه ليست تقوم   الرمح والمقلاع والدرع عقيم

ليست تقوم لا تنشب لا تنفذ فى جسمه اذا ادركته أى اذا اصابته ثم غير الحربة من رمح أو مقلاع أو درع لا ينفع فيه ولا يؤثر

(١٩) يحسب كالتبن الحديد والنحاس   كالخشب البالى خلا منه المراس

لا يرهب السلاح فالحديد عنده كالتبن والنحاس كالعود النخر لا مراس به لا قوة .

(٢٠) ليس من ابن القوس يوماً يبرح   وحجر المقلاع قش يُطرح

ابن القوس الحاذق الماهر فى الرمى عنها لا يخيفه ولا يزحزحه من مكانه وحجارة المقلاع عنده اشبه بالقش . وابن القوس عند بعض المفسرين وفى النسخة العربية تبلها

(٢١) ويحسب المدفع قشا والرماح   يضحك من ارتعاشها وللصياح

يحسب المدفع قشاً اى ما يقذفه . وارعاش الرماح هزها يضحك له ولصياح حامليها استهزاء واستخفافاً

(٢٢) كالخرس تحته لقد حُددت قطعْ كحارص فى الطين رفداً قدْ وضع

يشبّه الوحيُ ما لذلك الحيوان العظيم وهو اللوتيّن من الحرشف أى الفصوص على جلده أو الدوائر أو الفلوس بالخرس أى قطع الخزف محدودة مؤنفة ثم شبهها بالحارص أى النورج وعبرياً (حرُوص) لشقها الأرض مثله وكأنما هى بالنسبة اليه رفادة أى فرش على الطين أو كأن ما تحته طين ولو كان صخراً أو حجرا

(٢٣) يجعل مثل القدر تغلى المصوله واليمّ من ترقيحه ذا غربله

المصولة مفعلة من صال يصول ظرف مكان وهو هنا لما يشتد ويعظم ويعمق من الماء. يجعلها ذلك الحيوان كالقدر غلياناً فهو بترقحه أو تركحه أى تصرفه فى اليم أى البحر يغربله أى يجعله ثائراً مزبداً أشبه بالقدر فيها العقاقير والعطارة تهيئة لها

(٢٤) ووراءه السبيلُ يعلوه الأوُار يحسب غمر الماء شيبة الكبار

حين يسبح فى البحر يعلو الماء وراءه . الزبدُ وهو لبياضه يشبه الأوُار أى النور وكأنما هو أيضاً شيبة كشيب شعر الكبار المسنين وذهب ملبيم ان المعنى هو أن الحيوان لا انه لا يضره غليان البحر ملازماً صحته حتى المشيب أى انه يرى أنه يعيش أبداً ولا يموت ورأيى انه توسع وغلو .

(٢٥) ليس له من حاكم على العفر من ليس يا أيوب للحت فطر

يقول له سبحانه اسمع يا أيوب إن من خلق لا للحت أو الخت أى لا يهاب شيئاً فليس حاكمه فى الأرض وانما هو فى العلاء ولا يتركه كما هو النظم الآتى . والحت فى اللغتين وتفرع منه عربياً الخت هو السقوط الانحطاط الخوف . ومن رأى بعض المفسرين أن المعنى هو ان ذلك الحيوان لا مثيل له فهو مخلوق لا ليخاف أو يخشى والسبب فى هذا الخلاف مادة مثل وهو عبرياً بالشين ومنه الماثل الحاكم والمثيل النظير فهذا البعض ذهب الى معنى المثيل النظير دون الماثل الحاكم ومن هذا الرأى ايضاً النسخة العربية بقولها (ليس له فى الارض نظير صنع لعدم الخوف) ومن رأينا المتقدم رشى ومليم ومن الادلة على صحة هذا الرأى ان الكلمة المتنازعة وهى (مُشلو) هى بضم فسكون اى ماثله حاكمه ولو كانت بمعنى مثله أو نظيره لكانت (مِشْلو) بكسر ممال ففتح . ومما ينبغى ذكره هو ان هذا الحيوان هو مثال لذى القوة والجبروت ولكنه تحت حكم الله لا يفلت من يده ولو بعد حين وان الناس لو كانوا كلهم اقوياء لما كان محل للثواب والعقاب فالثواب للقادر المحسن والعقاب على القوى الظالم المسىء .

(٢٦) كل جبروه قد يرى هو الملك أجل على كل بنى الشحص ملك

أى ان الله سبحانه وتعالى مهما كان المخلوق جبوهاً أى عالياً

رفيعاً عظيماً من جبه يجبه فى اللغتين ومنه الجبهة أعلى شيء فى الجسم فالله يراه ويعلم به وانه سبحانه هو الملك القادر القهار على كل بنى الشحص وتفرع منه الشخص عربياً أى على كل ذى ظل وسواد من انسان وغيره . وفى الجبروه هنا معنى التكبر والعظمة كما أن فى الشحص أو الشخص معنى الغلظة والجهامة وأن هذا إذا رأى فانما يرى ما دونه لكن الله يرى ما فوق وما تحت وما تحت الثرى وفى كل مكان وهنا انتهى الفصل ويليه الفصل الثانى والاربعون آخر السفر .

الفصل الثانى والاربعون

(١و٢) فقال أيوب الهى قد وعدت أنك يا ربى اقتداراً قد قدرت
ولا يعز عنك شيء إن أردت

و دع يدع قبل وحفظ أى علماً ومعرفة وهو ما هنا . يقول أيوب رب علمت أنك تقدر اقتداراً ولا يمتنع عنك شيء وكان هذا ايمان أيوب دائماً لكنه أراد ان يزيد ايماناً على ايمان كطلب موسى أن يرى وجه الله ليطمئن قلبه .

(٣) من ذا الذى ينكر من ربى العظات بغير عرفان لذا بى القول فات
ولم ابن وتلك ربى المعجزات تفوقنى فقاصراً بى العلم بات

يقول أيوب والله يعلم ما فى نفسه أن انكار الشيء واخفاءه انما

يكون بعد معرفته والعلم به فاذا هو كان لا يعرفه ولا يعلم به فكيف يمكن أن يقال عنه أنه ينكر عظة الله أي ما له من حكمة واشراف وتصرف فما تفوّه به لم يكن عن بين أى عن فهم وتمييز قال وهذه يارب معجزاتك تفوق معرفتى وتصورى وكانما هو يقول فاعف عمـا سلف

(٤) رجوت منك السمع كى ادبّرا سألت فارزق منك لى التبصرا

يتضرع الى الله ان يستمع اليه فيدبر أى يتكلم ويتحدث بما فى نفسه كما يتضرع اليه أن يمنّ عليه بالفهم والمعرفة

(٥) لسمع أذنى رب قد سمعتكا والآن بالعـين لقد رأيتكا

يقول انه كان يسمع عن الله سمعاً لا أكثر أما الان وقد تجلى عليه بوحيه فقد رآه رأى العين

(٦) أمأس يا ربى لهذا وانتحمت على التراب وعلى القفر وتُبت

بعد أن تجلى الله سبحانه على أيوب ورآه رأى العين وكان يسمع عنه بأذنه لا أكثر وعلم من هذا التجلى أن الصديق لا بدّ له من الثواب والنعيم مأس حياته هذه الجسمانية أى كرهها وملها حباً فى الحياة الثانية أى الحياة الروحية وانتحم أى تعزى على التراب والقفر يقبر فيه بما هو أمامه فى رجائه وأمله من الحياة الثانية حياة الروح فى خلود النعيم . مأس يمأس فى اللغتين وهو ما هنا تفرع منه فى العربية

سئم يسأم . وانتحم اعتزم صبر ومنه معنى العزاء هنا فايوب اذا عاد الى التراب وقبر فى القفر الموحش فعزاؤه جنب هذا سكنى النعيم ومأوى الخلود . والنسخة العربية قالت (لذلك ارفض واندم فى التراب والرماد) وعلقت على ارفض بقولها أو أرذل نفسى وبدل أمأس أو أسأم قالت ارفض أو أرذل نفسى وبدل أنتحم أى اتعزى قالت أندم . وعلى فى الوضع العبرى هنا بمعنى عن .

(٧) فالله قال للثلاثة الأول   كلامُ عبدى دونكم عندى قُبِل

الثلاثة الأول كما تضمن الاصل العبرى اسماءهم هم فوز الله اليمنى وبلداد الشوحى وصوفر النعماتى قال لهم الله انى لم أرض عن كلامكم فانكم لم تحسنوا القول كما أحسنه عبدى أيوب .

(٨) والآن ضحوا سبعةً من الفرَير   وسبعة من الكباش للغفور

وقام عنكم للصلاة عبدى   فوجُهه يلقى القبولَ عندى

الفرير ولد البقرة يأمرهم الله أن يضحّوا له سبعة وسبعة من الكباش وأن يصلى عنهم أيوب تكفيراً لهم والا آخذهم فانهم لم يحسنوا القول كما أحسنه أيوب

(٩) ففعلوا ما قد قضى ربى به   ونال أيوبُ الرضا من ربه

(١٠) وردّ ما ضاع عليه مَثْنى   والصبر والصلاح يلقى الحُسنى

(١١) وجاءه إخوته والأخواتْ وكل من يعرفه أحيا الصِلات
في بيته معه تناولوا الغذاء من بعد تَودهم وإيفاءِ العزاء
قسيطة كلٌ له اهدى كما قرطاً ثميناً ذهباً قد قدّما

جاءَ اليه إخوته الذكور واخواته الاناث وكل من كان يعرفه لأنهم كانوا تخلوا عنه وتركوه ونفروا منه ومسكين من يصاب تفارقه الاقارب والاحبة والاصحاب . والصِلات علائق الصداقة والمحبة وناد ينود نوداً وتَوداناً تمايل وهو هنا للتأسف والحزن على ما أصاب أيوب تعزية له . والقسيطة كما هو لفظها العبري من قسط يقسط في اللغتين ضربٌ من المسكوكات لانه وزن معلوم

(١٢) وبوركت آخرةُ العبد الصبورْ أكثر من أولاه في كل الامور
فضوعفت جماله والضأنُ كذلك الابقار ثم الأُتنُ

فصار له أربعة عشر ألف رأس من الضأن وستة آلاف جمل وألف زوج بقر والف أتان .

(١٣) وسبعةٌ من البنينَ وثلاث من البنات إنه نعم التراث

التراث الميراث أي نعمت الخاتمة

(١٤) يميمةٌ قصيعةٌ قرنُ الكحلْ اسماؤهنّ هكذا اسمى الرجُلْ

يميمة اي وضيئة اشبه باليوم أي النهار . والقصيعة القرفة لانها تقصع اي تقشر من لحاء شجرها . وقرن الكحل ميل الاثمد اي حجر الكحل والميل الملول اي العود الذي يكحل به والكحل هنا

تحرك للضرورة وجاء اجمل منه ساكناً فهو ان يعلو منابت الاشفار سواد خلقة أو أن تسودّ مواضع الكحل هكذا اسمى ايوب بناته لما كان لهن من خصائص الحسن والجمال ولم يذكر اسماء الذكور لانهم لم يكونوا محل حاجة الى ذكر اسمائهم

(١٥) ولم يكن لهن فى الحسن نظيرٌ ونحلةً أعطين ما بين الذكور

لم يخص أيوبُ اولاده الذكور بالثروة بل اشرك البنات معهم فاعطاهن نحلة أى نصيباً وعبرياً (نحله) ممدود الفتح الأول والثالث والهاء كالالف المقصورة وتنقلب تاء عند الاضافة

(١٦) وعاش من بعد البلاء أربعين ومئةً هنيئة من السنين
رأى بنيه وبنى الاولادِ لدورة رابعةِ العِدادِ

فعاش بعد أن ابتلاه ربه وشفى مئة واربعين سنة ورأى اولاد أولاده وذريته الى اربع طبقات والعِداد بالكسر العدد

(١٧) ومات ذِقْناً شابعاً أياما وليس غير الله شىءٌ داما

الذقن بكسر فسكون وعبرياً (ذَقِن) ممال كسر القاف ممدوداً الشيخ المسن والشابع الشبعان

تم سفر أيوب نظماً وشرحاً وتفسيراً

والحمد لله

مراد فرج المحامى
بمصر الجديدة بشارع
عمر بن الخطاب رقم ٤٥ بمصر

خطأ	صواب	وجه	سطر
النقية	النيقة	٢٢	٥
نفاذ	نفاد	٣٠	٦
وجى	وجهى	٣٢	١٦
لقدس	لقدوس	٥٢	٢
لعابس	لقابس	٥٨	١٣
والا	وألا	٦٠	٤
بانصير	يانصير	٦٨	١٠
نظر	نظره	٨٧	١٥
تلفية	تفلية	٩٦	٥
تحدت	تحدث	٩٦	١٥
إذا	أذا	١٢٧	١٣
الفخاح	الفخاخ	٢٠٦	١٤
ابهر	البهر	٢٧٠	١٤
اذ	إد	٢٨٤	١
ووضها	ووضعها	٣٥٠	١٥